INERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY
ISLAMABAD –PAKISTAN
FACULTY OF ARABIC

الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام أباد ــ باكستان
كلية اللغة العربية

الشعـر العـربي في شرق إفـريقـيا (كينيا وتنزانيا) في العصر الحـديث

دراسة تحليلية نقدية

بحث تكميلي لنيل درجة الدكتوراه في الأدبيات

إشراف:

الدكتور حبيب الرحمن عاصم

إعداد الطالب:

أحمد سليمان موايي الأوغندي

رقم التسجيل: 91-FA/PHD/F06

العام الجامعي: (1431هـ- 1432هـ) / (2010م - 2011م)

الإهلال

{وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} [فاطر:28]

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى روح والدي العزيز الذي لم يدخر وسعا في سبيل تربيتي وتعليمي, فانتقل إلى جوار ربه قبل قطف ثمار جهده.

وإلى أرواح شقيقاتي اللاتي كن يشاركنني في انتظار تحقق هذا الحلم فسبقهن الأجل قبل تحققه.

وإلى والدتي الحنونة التي أضنتها الأمراض والأسقام طيلة فترة انتظار شروق نجم الفوز والفلاح.

وإلى أهلي وأولادي الذين قاسوا خشونة العيش ومرارة الظمإ إلى جوار حبيبهم, ففاض ابتهالهم وتضرعهم إلى الله تعالى بإخلاص النية وصدق الطوية, أن يروني سالما غانما.

وإلى أساتذتي وإخوتي وأخواتي وعشيرتي الذين لم يتوانوا ولم يضعفوا عن تقديم نصائحهم الراشدة ودعواتهم الخالصة ومعوناتهم الفائضة حتى تم لي إنجاز هذا البحث.

فإلى الجميع أهدي هذا العمل راجيا الله أن يجازيهم عني خير الجزاء.

الشكر والتقدير

{رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} أحقاف (15)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: [لا يشكر الله من لا يشكر الناس] رواه الإمام أحمد.[1]

فمن أوجب الواجبات عند اقتناء فضل واكتساب نعمة, تقديم الشكر والعرفان لكل من تكون له يد في انسياقها إلى مغتنمها. فها أنذا بكل تذلل وهوان, وخضوع وانقياد، أقف بين يدي ربي ذي الكرم والجود, والفضل والمنة، رافعا إليه شكري القاصر، وثنائي القليل، على ما منّ علي من نعمة كتابة هذه الرسالة, وفضل الوصول بها إلى النهاية. فالحمد لله إله المستضعفين، بلاغ العاجزين، جار المستجيرين, جابركسر المقصرين، أسأله تعالى قبول شكري وثنائي, واستجابة دعوتي وتضرعي، أن يجعل هذه الرسالة مقبولة لدى المسؤولين, نافعة كل من استنار بها طريقه العلمي من الباحثين والمتعلمين، ممتعة لجمبع من اطلع عليها من القارئين والمتصفحين, فإنه بالإجابة جدير، وعلى كل شيئ قدير.

وأنتهز – بعد ذلك– فرصة ذهبية, أقدم خلالها أخلص شكري وأبلغ تقديري لأستاذي الجليل الدكتور حبيب الرحمن عاصم, على تكرمه بالإشراف على هذه الرسالة الركيكة, وتحمل تقصيري في إدراك الأمور ودراستها، مضحّيا بجهده البالغ و بوقته الغالي وبنات فكره العالى, في سبيل بناء صرحها وإنجاح إنشائها وتكوينها, من غير ضن بإرشاداته القيمة وتوجيهاته الصائبة, فبارك الله له في علمه وعمله وإرشاداته.

كما أرفع آيات الشكر والعرفان لأساتذتي بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد بل ولجميع أساتذتي الذين درسوني منذ أول جرعة علمية تناولتها حتى الآن, فكانوا لي منابع علمية فياضة, وقواميس لغوية محيطة, وشخصيات مرجعية قيمة، فتمكنت من أن أنهل منهم شيئا من ماء العلم والمعرفة, فأجزل الله ثوابهم وجعلني مدمن الدعاء لهم ما حييت.

1- البيهقي, السنن الكبرى, جـ 6 ص 182

ولا أنسى أن أقدم خالص الشكر وعظيم التقدير لوالديّ الكريمين اللذين تعبا بتربيتي وتهذيبي, ودفعا كل غال ونفيس في سبيل تعليمي, أفجزل الله ثوابهما, وجعل الجنة مثواهما.

والشكر موصول إلى جميع من ساهم في إنجاح هذا العمل البحثي ممن شجعوني في اختيار موضوعه كزميلي الأخ عمر أحمد التنزاني, وجميع الشيوخ والأدباء في كل من كينيا وتنزانيا وأوغندا, الذين أتحفوني بالمعلومات الخاصة به حتى تسنى لي إجراءه, أخص يالذكر منهم الشيخ صالح با حسن جمل الليل رئيس أمناء كلية الدراسات الإسلامية بمسجد الرياض في لامو بكينيا, والشيخ سعيد حسن علي مدير مدرسة الإخلاص بغونغوني- كينيا، والشيخ أحمد أحمد بدوي مدير المعهد الإسلامي بماليندي- كينيا، ومسؤولي كل من المدرسة الشمسية ومدرسة شمس المعارف بتانغا- تنزانيا, والأخ الشيخ سليمان حماد مسؤول الأكاديمية الإسلامية بزنجبار, والأخ الشيخ جمعة بن محمد المزروعي الزنجباري الساكن في سلطنة عمان, وزميلي الحبيب الأخ ياسين كاتشيتشيلي بدار السلام- تنزانيا, والشيخ علي أبو بكر بناماليمبا- أوغندا, الشيخ بويتي بامبالى أوغندا, وغيرهم كثير، فشكر الله لهم وأجزل ثوابهم.

كما لا أنسى تقديم الشكر القلبي الخالص والتقدير البالغ لأهلي وأولادي على تحملهم خشونة العيش وصعوبة الظروف طيلة مدة اغترابي لطلب المزيد من العلم والمعرفة حفظهم الله وأبقاهم.

ولا يفوتني أن أنوه بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد التي فتحت لي أبوابها فآوتني وغذتني بلبانها العلمية الدسمة, أبقاها الله وسدد خطاها.

كما لا يفوتني أن أشيد بالجامعة الإسلامية في أوغندا, التي هي محل ارتزاقي وبحرمها تجري خدماتي, والتي رشحتني للترقي إلى درجة الدكتوراة, أبقاها الله محفوظة وجعلها مرتع المتعلمين أبد الدهر.آمين.

وصلى الله على خير خلقه وأفضل رسله محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المقدمة

- أهمية البحث
- أهداف البحث
- أسباب اختيار الموضوع
- حدود البحث
- مشكلة البحث
- أسئلة البحث
- الدراسات السابقة
- منهج البحث
- خطة البث

المقدمة

الحمد لله إله الأولين والآخرين ، الهادى من يشاء إلى طريق الصالحين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ،،،

فمن عادة الأمم والشعوب أن تتوادّ وتتقارب وتتعاون ، وأن تتعادى أحياناً وتتخاصم وتتقاتل وليست تلك الأحوال فى تلك الأمم والشعوب إلا مرتعًا لألسنها وملتقى لثقافاتها ، فيها تتلاقح اللغات وتتوالد ، وتتداخل الثقافات وتتآزر ، وتتضامن العادات والتقاليد.

كان شعب شرق إفريقيا في عصوره الجاهلية القديمة منعزلاً ـ بثقافته وتقاليده الإفريقية الخالصة غير المشوبة بأي شائبة أجنبية ـ عن بقية العالم ، وذلك لما كانت تعانيه الأمم وقتئذٍ من قلة التمدن وصعوبة الاتصال فيما بينها .

تهيأت الظروف بعد ذلك لبعض الدول العربية ـ عمان واليمن بالتحديد ـ أن يزور بعض سكانهما تلك المنطقة الإفريقية النائية ، وأن يترددوا عليها طلبا لمصالحهم الشخصية ، فاستقر بهم المقام بها ، وتسلموا زمام حكمها فى النهاية . وفى تلك الأثناء تكونت شعلة للشعر العربي فى صف سكان المنطقة الذين اختاروا أن يتأدّبوا بالعربية اتباعا للجو السياسي الحضاري الثقافي العربي الذى كان سائداً فى المنطقة آنذاك ، وخاصة فى جزيرة " زنجبار " وتوابعها التى كانت خاضعة للحكم العربي .

خاض أولئك الذين أخذوا بالأدب العربي ميادينه وخاصة ميدان الشعر ، واجتهدوا فيه حسب طاقتهم ، سائرين على مبدأ " إنما يبلغ المرء طاقته " ، فأثمرت جهودهم ، وظلت تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، وكانت لها رغم ضآلتها يد طولى فى نشر الدعوة الإسلامية وبث الثقافة العربية في المنطقة ، العنصران المهمان في طبع ثقافات شعب شرق

إفريقيا الخاصة ، ولغاتها المحلية ، وبالأخص اللغة السواحيلية المنتشرة فى المنطقة كلها ، وفي بعض أجزاء المناطق المجاورة لها كالمنطقة الوسطى والجنوبية من القارة الإفريقية .

لكن للأسف الشديد ، أن تلك الجهود لم تحظ بدراسة ، ولم تظفر بعناية مما أدى بها إلى الاختفاء عن الأنظار والأسماع إلى أن ظن بعض الناس أن لا وجود لها أصلا .

فعلى ذلك ، كان على أبناء المنطقة الملزمين بالنهوض بها والدفاع عنها وجلب الخير لها أن يتصدوا لدراسة جهودها لإثبات كيانها وإبرازها لمرأى العالم ومسمعه ليتسنى له إدراجها فى سجل الجهود الأدبية العالمية . فها أنذا أرفع لتلك الخدمة رأساً ، آملاً أن أكشف النقاب عنها أو عن بعض سماتها ، وأن أفتح المجال للآخرين بعدى ليتمموا العمل فى دراسات لاحقة إن شاء الله.

أهمية البحث

مما لا يختلف عليه اثنان ، أن للأدب العربي وخاصة الشعر دورا فعالا فى نشر الدين الإسلامي ، وتشكيل أو تعديل لغة السكان العامة (اللغة السواحيلية) بشرق إفريقيا . فعلى هذا الأساس ، تكون دراسة الأدب العربي على يد واحد من أبناء تلك المنطقة ، ذات أهمية كبيرة تعكس أمارات التقدير والإجلال لذلك الأدب وأصحابه . ومن عناصر أهميتها :

- التنويه بدور الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد فى نشر العلوم والآداب الإسلامية العالمية .
- إعادة العلاقة بين الأفارقة سكان المنطقة والعرب إن كانت مندرسة ، أو علاجها وتنشيطها إن كانت ضعيفة ، أو مضاعفة قوتها إن كانت نشيطة .
- إحياء التراث الإسلامي ، المدفون تحت تراب النسيان والإهمال بيد الاستعمار الغربي المبني على أساس الثقافة المادية العلمانية .
- تعريف العالم بوجود الأدب العربي بالمنطقة ، وتمكينِه من دراسته ، ودراسة خصائصه وإنزاله منزلته اللائقة فى سجل الآداب العالمية .

- تمكين أبناء المنطقة من أن يستشرفوا آداب الأمم المختلفة ليحذوا حذوها وينهجوا نهجها في الاشتغال بالأدب العربي .
- تذكيرهم بدور الأدب العربي وخاصة الشعر فى نشر دينهم الإسلامي الحنيف وتطوير لغتهم وثقافتهم .
- غرس حب الأدب العربي فى نفوسهم ، وتحفيزهم على تذوّقه والحث على دراسته .
- حثهم على ترديد النظر في نتاج آبائهم الشعري ، والاهتمام بما حمله من معان وأفكار.

أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى كشف النقاب عن شعر شرق إفريقيا العربي ، وإبراز دوره فى بناء الصرح الإسلامي بالمنطقة ، وفي إقامة الرابطة بين العرب الذين تدفقوا عليها وبين سكان المنطقة الأصليين ، وتطوير ثقافتهم وتنمية لغتهم السواحيلية .

كما يهدف إلى إجراء دراسة فاحصة ودقيقة لسمات ذلك الشعر ليتسنى تمييزه عن شعر المناطق الأخرى ، وليمكن الوقوف على جوانب قوته وضعفه ، وليتيسرإنزاله منزلته اللائقه بين شعرسائر الأمم .

ويهدف كذلك إلى ترويج شعر المنطقة فى أسواق الأدب المحلية والعالمية ليزداد زبائنه ، ويكثر نتاجه ويتطور مستواه وتتنوع مجالاته ليعم جميع ميادين الحياة كما هو الحال لدى الأمم الأخرى وخاصة الأمة العربية .

كذلك يرمى إلى دعوة الباحثين المحليين والعالميين إلى تناول أدب شرق إفريقيا بدراسات مختلفة لتظهر صور وشخصيات أصحابه فى المنطقة وفى العالم أجمع ، فينشطوا فى العمل ، ويضاعفوا الجهود ، ويحسنوا الأداء.

أسباب اختيار الموضوع:

إن هذا الموضوع يسلط الضوء على كثير من الأمور التي إن درست دراسة مستفيضة ، ساعدت على انتعاش الأدب العربي فى المنطقة وخاصة الشعر ، منها :

- خصائص شعر شرق أفريقيا وأغراضه والعوامل المؤثرة التى أدت إلى ظهور تلك الأغراض.
- أدوات شعراء شرق إفريقيا التعبيرية ومدى صحة استعمالها وتناسبها مع المقام وإسهاماتها فى الوصول إلى الأهداف الخاصة بشعرهم.
- تأثرهم بالبيئة الإفريقية الحافلة بالأدغال والغابات والبحار والأمطار والأنهاروالجبال والوحوش.........الخ ، إلى جانب تأثرهم بالعرب الخلص الذين اكتسبوا منهم قرض الشعر .
- توافق مقالاتهم لمقاماتهم من حيث الألفاظ والمعانى والعواطف والخيالات.........الخ .
- لغتهم من حيث المتانة والقوة ، والفصاحة والبلاغة ، ومكانتها الاجتماعية ، وملاءمتها للشعر .
- إبداعاتهم الإفريقية الخاصة وتوازنها مع تقليدهم للشعراء العرب الذين سبقوهم إلى الفن الشعري .
- الجوانب التأثيرية التي جذبوا بها قلوب الأفارقة الآخرين ، وأقنعوهم بالإسلام عبر شعرهم ، فعمّ أرجاء المنطقة وخاصة الأراضى الساحلية المطلة على المحيط الهندي والجزر المجاورة .
- مدى إلمامهم بالقواعد العروضية المساعدة على قرض الشعر ، وخاصة عند ذوى القرائح غير العربية مثلهم .
- ومن بين الأسباب المهمة كذلك ، تلبية نداء بعض الزملاء والأدباء من سكان المنطقة الذين يهتم ون بثقافتهم الإسلامية ، ويؤلمهم ما آلت إليه ، وهجر أصحابها فى وقت يجب العناية بها ، لما تتعرض له من طعنات العدو وضربات عملائه ، فبسط

أولئك النفر رجاءهم إلى دارسى الآداب الإسلامية والعربية من أبناء المنطقة لعقد مثل هذه الدراسة لإبرز أهمية تلك الثقافة والدفاع عنها .

حدود البحث

يشمل هذا البحث من حيث المادة نتاج الشعراء المشهورين الذين ينظمون الشعر العربي في المنطقة مثل : أبو محمد برهان بن محمد مكلا القمري ، وحسن أحمد بدوي ، وأبو مسلم الشيخ ناصر بن سالم بن عديم البهلاني ، وعبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد ، وعمر بن أحمد بن أبي بكر بن سميط ، وغيرهم .

ومن حيث الزمن فهو العصر الحديث ، وأما من حيث المكان فينحصر في كينيا وتنزانيا من دول شرق إفريقيا ، وأما من حيث الدراسة فيشمل النشأة والتطور والخصائص والأغراض وعناصر الإبداع .

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة هذا البحث في تقلص النتاج الأدبي العربي في شرق إفريقيا ، ونضوب عيون الشعر العربي فيها ، واختفاء الباقى منه عن أعين الناظرين ، وافتقاره إلى الأيدى العاملة الحريصة على صيانته . ولعل السبب فى ذلك راجع إلى فقدان الدراسات والبحوث الخاصة به ، التى من شأنها تتبع آثاره وإخراجه من مخابئه ووضعه فى متناول المحللين والنقاد ، الأمر الذي من شأنه أن ينفخ الروح المعنوية في نفوس المبدعين وأن يخلق فيهم الحماسة ويحرك فيهم المشاعر والأحاسيس فيستمروا فى الإبداع .

كما أن الأمر ذاته يروّج بسلعهم فى الأسواق الأدبية المحلية والدولية ، ويشوق زبائنهم إليها ، فتظل سلسة الأخذ والعطاء بين الطرفين دائمة الدوران ، يتطلع كل طرف منهما إلى المزيد من التجديد. والتاريخ زاخر بشواهد على ذلك، فكم تعطّش العالم إلى يومنا هذا إلى ما كان يسجله قلم شوقي في ميدان الشعر ؟ بل وإلى ما نطقت به ألسنة شعراء الجاهلية والإسلام وغير ذلك من العصور ، وكم تحفظ الصدور من حكم الحكماء وأمثالهم ؟ فأنى لنا

تلك الذخائر المكنونة لولا فضل الدراسات والبحوث ؟ هذا .. فآمل أن يشكل هذا البحث جزءا من أجزاء الحلول لتلك المشكلة ، وإسعافا أوليا لذلك الداء .

أسئلة البحث

- هل لجهود أبناء شرق إفريقيا فى ميدان الأدب عامة والشعر خاصة وجود حتى اليوم؟
- إن كانت موجودة، كيف استطاعت الصمود أمام الاستعمار الذي يتحين لها ليمحوها من الوجود بالمنطقة؟ وأين هي الآن؟
- إن كانت مندرسة فما عوامل اندراسها الأخرى إضافة إلى الاستعمار؟
- ما طرق إنعاشها وعلاجها حتى تعود كما كانت بل وحتى تتمكن من منافسة جهود الأمم الأخرى مثل جهود المنطقة الغربية بالقارة الإفريقية ذاتها والجهود الأدبية العربية في شبه القارة الهندية وغيرها ؟
- كيف نشأ الشعر في المنطقة وكيف تطور وما أغراضه وما عوامل ظهورها؟
- ما الأصباغ التي اصطبغ بها ذلك الشعر التى تميزه عن شعر الأمم الأخرى؟
- من هم أبرز شعراء شرق إفريقيا وأكثرهم اشتغالا فى ذلك الميدان ؟
- هل لشعرهم وزن فى ميزان الأدب المحلّى والأدب العالمي ؟
- ما هي عناصر الإبداع الفني فى شعرهم وكيف استخدموها لبناء شعرهم؟
- ما هي مصادرمعانى شعر شرق إفريقيا وصوره ؟

- هل لشعراء شرق إفريقيا إلمام بالقواعد العروضية ؟
- ما هي النقاط التأثيرية فى شعرهم التى جذبت قلوب الأفارقة إلى حبه وقبول أفكاره كالفكرة الإسلامية ؟

الـدراسـات الـسـابـقـة

إن السبب الرئيسي العامل في تقلص الأدب واضمحلال ثماره بمنطقة شرق إفريقيا ، والمانع الأساسي لصنع رجال الأدب والفكر بها، المتمثل في فقدان البحوث والدراسات المنصبة على أدب المنطقة وأدبائها، قد أثر كذلك فى الدراسات السابقة حيث صار حجر عثرة فى سبيل الوصول إليها إذ لا يظهر لباحث أدبي شيء يذكر من بحوث ودراسات فاحصة يمكنه الآعتماد عليه فى إعداد الدراسات السابقة ، اللهم إلا القليل النادر الذي لايسمن ولا يغني من جوع ، والذي لاينصب إلا على جوانب الدين واللغة، ومن أمثلة تلك البحوث ، بحث البروفيسور/ الأمين أبو منقة محمد المعنون بـ (التراث العربي الإسلامي في شرق إفريقيا وفي غربها: دراسة مقارنة)،الذى تناول فيه تاريخ بزوغ فجر الإسلام فى المنطقة الشرقية الإفريقية، وكيف بزغ وعلى يد من بزغ ، مقارنا لتلك المنطقة بالمنطقة الغربية بالقارة ذاتها في تلك الأمور. كما تناول تاريخ الوجود العربي بالمنطقة الشرقية والغربية مثبتا أن وجوده بالمنطقة الشرقية كان قبل مجئ الإسلام عبر المحيط الهندي ، وأن وجوده في المنطقة الغرببية كان صعبا لأجل الصحراء الكبرى الفاصلة بين المنطقة الغربية والدول العربية. وتحدث عن اللغة السواحلية بأنها اتخذت العربية نبعا فياضا تستقى منها كثيرا من الألفاظ والمفردات .

ومن تلك البحوث ما قدمه الأستاذ علي حسين الشطشاط بعنوان (الهجرات العربية ، إلى شرق إفريقيا ودورها في نشرالإسلام) تناول فيه أموراً تاريخية ، كدور العرب فى كشف سواحل شرق إفريقيا خلال الهجرات والتبادل التجاري . وتحدث كذلك عن الجوانب التي تبرز من خلالها آثارالهجرات العربية على شرق إفريقيا سواء على المستوى الديني أو الثقافي أو الاقتصادي .

أما ما قدمه مفتي أوغندا ورئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية فضيلة الشيخ شعبان رمضان موباجي ، فى مؤتمر بالقاهرة بعنوان " ديمقراطية الإسلام " ، فكانت نظرته فيها عامة تعم إفريقيا كلها ، بيّن فيها أن الحضارة الإسلامية التي شهدتها إفريقيا عبر العصور التاريخية هي نتاج الإنسان الإفريقي ... " إلى غير ذلك من البحوث.

فهذه البحوث كما هي ظاهرة بأفكارها ومحتواها ، لا تمد هذا البحث بمعونة مباشرة اللهم إلا عندالحديث عن النبذة التاريخية عن المنطقة وثقافتها. بل وقد أثبتت هذه البحوث ذاتها عدم توفر مؤلفات عربية بالمنطقة إلا قليلا ، وأن جل جهودالعلماء والأدباء في شرق إفريقيا منصبّ على اللغة السواحيلية ، ثبت هذا الخبر بقلم البرفيسور الأمين أبي منقة محمد وهذا نصه : " .... وقد خلّف لنا هؤلاء العلماء (علماء غرب إفريقيا) المئات من الأعمال القيمة باللغة العربية وفي اللغة العربية نفسها . أما العلماء والأدباء فى المجتمع السواحيلي فقد حصروا أنفسهم في التأليف باللغة السواحيلية وحدها، وإذا كانت هناك أعمال باللغة العربية فهي قليلة نسبيا، ومعظمها من تأليف علماء من ذوي الأصول العربية أوالفارسية".[1]

فمن خلال تلك الشواهد ، لا أظنني مبالغا إن قلت : " نام شرق إفريقيا وأدلج العالم " فعلى الرغم من ظهور اللغة العربية وثقافتها لمدة طويلة على أرضه ، لم تظهر به بحوث ودراسات تشفي الغليل ، على حين أن المنطقة الغربية التى لم يكن لها اتصالات قوية وروابط متينة مع العرب مثلما كان لدى المجتمع الشرقي ، تحظى بما تظهره للعالم من الجهودالعلمية والأدبية .

أمّا ما كُتب باللغة السواحيلية عن الشعر العربي وشعرائه ، والذي جاء جنبا إلى جنب مع ما كتب عن الشعر السواحيلي وشعرائه ، وهو يمكن الاعتماد عليه قليلا في تكوين الدراسات السابقة رغم ضآلته , فمنه : ما سجله قلم الشيخ عبد الله صالح فارسي في رسالته الصغيرة التي أسماها :

(BAADHI YA WANAVYOMI WA KISHAFI WA MASHARIKI YA AFRIKA)

بمعنى : (بعض علماء شرق إفريقيا الشوافع) ، تناول فيها عددا من شعراء العربية إلى جانب كونهم شعراء السواحيلية ، فقد ذكر أسماءهم ، وأماكن مولدهم والتواريخ. كما أتى

---

1 الأمين أبو منقة محمد . مقالة " التراث العربي الإسلامي في شرق إفريقيا وفي غربها ، دراسة مقارنة " صـــ3.

بنماذج من شعرهم السواحيلي دون العربي ، مما دل على أن اهتمامه الأكبر منصب على الشعر السواحيلي وليس العربي . وممن ذكرهم فيها : الشيخ محيى الدين بن شيخ عبد الشيخ بن عبد الله ، الذي ولد في باراوا في الصومال ، وعاش في زنجبار وتوفي بها في 1286/12/27هـ الموافق 1869/12/2م . ومنهم : الشيخ علي بن عبد الله بن نافع بن مزروع بن عبد الله المزروعي, المولود في ممباسة سنة 1240هـ الموافق 1825م ، عاش قليلا في زنجبار وكان كثير المعرفة باللغة العربية والنحو العربي ، كما كان يقرض الشعر العربي إلى جانب الشعر السواحيلي . توفي في 1312هـ الموافق 1894/8/14م . كما ذكر منهم الشيخ عبد الله باكثير المولود في جزيرة لامو بكينيا في 1276هـ الموافق 1860م. درس في مكة ، وتوفي في 8/14 1343هـ الموافق 1925/3/10م.

فهذه الدراسة على الرغم من إلقاء الضوء على عدد من شعراء المنطقة ، فإن أخبارهاالخاصة بشعرهم وشاعريتهم العربية قليلة.

وفي ضوء هذه النقاط كان حتما مفروضا على أبناء شرق إفريقيا أن يصحوا من نومهم وأن تتَنشط عقولهم لإثبات وجودهم الأدبي والعلمي بالدراسات الجادة .

منهج البحث:

يتحدد منهج البحث وتتعين آلياته نظرا للقضايا المطلوب تحقيقها ، والموصلة إلى تحقيق أهداف البحث العامة , ومن آلياته :

- **المنهج التحليلي** : للوقوف التام على المعاني الحقيقية للنصوص وأفكارها وتحليلها .
- **المنهج النقدي** : للوقوف على الجوانب الفنية الكامنة فى النصوص قيدالبحث لكشف جوانب قوتها وضعفها وحسنها ورداءتها.... إلخ .

خطة البحث:

ينطوى هذا البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ، وفهارس فنية .

أما **المقدمة :** فتشتمل على أهمية الموضوع ، وأهداف البحث ، وأسباب اختيار الموضوع، وحدود البحث ، ومشكلته ، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث ، وخطته .

أما **التمهيد :** فيتعرض لنشأة الشعر العربي بمنطقة شرق إفريقيا وتطوره .

الفصل الأول : العوامل المؤثرة في الشعر العربي في شرق إفريقيا

المبحث الأول : الثقافة الدينية .

المبحث الثاني : الظروف السياسية .

المبحث الثالث : الظروف الاجتماعية .

المبحث الرابع : البيئة الجغرافية .

المبحث الخامس : مصادر معانيه وصوره .

الفصل الثاني : أغراض الشعر العربي فى شرق أفريقيا ومضامينه.

المبحث الأول : شعر الذكر والتسبيح

المبحث الثاني : شعر المدح.

المبحث الثالث : شعر الهجاء.

المبحث الرابع : شعر الرثاء.

المبحث الخامس : شعر الغزل.

المبحث السادس : شعر الوصف.

المبحث السابع : الشعر الاجتماعي.

المبحث الثامن : الشعر السياسي.

المبحث التاسع : شعر المقاومة.

المبحث العاشر : خصائص الأغراض ومقارنتها بأغراض شعر غرب إفريقيا ممثلة في شعر نيجيريا .

الفصل الثالث : عناصر الإبداع الفني في شعر شرق إفريقيا .

المبحث الأول : الأسلوب.

المبحث الثاني : الصور.

المبحث الثالث : المسوسيقى.

المبحث الرابع : سمات الشعر العربي واتجاهاته في شرق إفريقيا.

الخاتمة :

وتشتمل على ملخص البحث ، ونتائجه ، والتوصيات والاقتراحات .

الفهارس الفنية : وتشتمل على :

- قائمة المراجع والمصادر.
- فهرس الموضوعات.

التمهيد

- التوطئة .
- التعريف بالموضوع .
- التعريف بمنطقة شرق إفريقيا .
- نشأة الأدب العربي بالمنطقة .
- نماذج الشعر العربي بالمنطقة .
- أشهر شعراء المنطقة .

الـتـوطـئـة :

ظهر الأدب العربي في شرق قارة إفريقيا وأشرق نوره في معظم آفاقه وأرجائه. استقبلته المنطقة برحب صدر ووفرت له فرصة العيش بحرية وطلاقة حتى تمكن من أن ينبسط على كثير من أجواء المنطقة. كان ذلك في رحلة انتشار الدين ولغته وبروز عالميتهما. جرى ذلك السطوع والانتشار عن طريق تردد العرب على تلك المنطقة في رحلاتهم التجارية والسياسية, فاستقرارهم بها بعد ذلك وتوليهم الحكم . اتسعت شعلة ذلك الأدب وانتشرت حتى وصلت إلى معظم زوايا المنطقة وخاصة الساحلية منها ومدنها وجزرها, وملأت قلوب السكان الذين اختاروا التعامل معها, فظهرت ثمارها في النهاية صورة طبق الأصل, أي أدبا عربي الأصل إفريقي المنشأ, صادر من شرق إفريقيا.

أتيحت لذلك الأدب فرصة سانحة وفترة من الزمن عاشها بنشاط تام نسبيا , ينشر الأفكار والثقافات الإسلامية والعربية وحضاراتهما بلا منازع , فقبله السكان بقبول حسن , وهضموه بشراهة . وكان انتشاره ممثلا بانتشار الشعر العربي الذي ألفه الأهالي والمستوطنون والزوار من العرب , إلى أن عم جو المناطق التي انتشر فيها , فتغنى به الصغار والكبار.

لكن مر عليه وقت , اجتاحته رياح عاصفة، إذ داهمته تيارات فكرية وسياسية واستعمارية ساحقة ، فجرفته ونبذته وراء ظهور السكان , وأخفته خلف ستائر النسيان , بل وألقته في صندوق المهملات , قاصدة محوه من الوجود في المنطقة. عند ذلك أفل نجمه, وانكفأ إناؤه, وابتعد عن عيون الناس, فتعاقبت أجيال جديدة محرومة منه, جاهلة بما حمله من الأفكار والثقافات, ولم يكن نصيبها منه إلا أن يدرسوا عنه من باب كان , وبأسلوب التشنيع والتقبيح. من طبيعة صنائع البشر, إذا لعبت بها يد الزمان أن تحولها من الصلاح إلى الفساد, ومن حسن المنظر إلى قبحه مالم تتعاهدها يد الصيانة والترميم. إلى ذلك صار الأدب العربي في شرق إفريقيا وخاصة الشعر ، بفعل الزمان ويد الاستعمار, فأصبح ظاهرا بمظهر ضعف وهزال, وقبح وفساد, يعلوه الركود ويحيط به الجمود, وصار ظامئا كل الظم أ إلى ماء الصيانة والترميم , وإلى وقود التحريك والتنشيط , وإلى عملية إزاحة الستار عنه ونبض الغبار عن وجهه لكي يعود جماله المعتاد إلى الظهور، وروائحه الزكية إلى الفوح, ونشاطه القديم إلى

الوجود, فيبرز ثانية في أبهى صورة وأجمل منظر وأنشط حركة, وإنه دائما في حالة نداء وولولة للمسعفين راجيا منهم إنقاذه من الهلاك, وإعادته إلى مكانه السابق.

لكن على من يجب حمل هذه المسؤولية فيلبي ن داءه في شرق إفريقيا ويجبر كسره فتعود له الحياة ؟ إنها لم تكن لتحمل بالوافدين أو الزائرين, بل بأبناء المنطقة الذين عرفوا دور ذلك الشعر في بناء ثقافتهم وحضارتهم وتطوير لغتهم السواحيلية.

فعلى ذلك, طلعت هذه الرسالة لتكون واحدة من أدوات إسعاف ذلك الشعر ومعولا من معاول إعادة بنائه , مشارِكة للرسائل الأخرى – إن وجدت – في تلك العملية , فحملت لأجل ذلك, عنوانها المرسوم أعلاه :

الشعر العربي في شرق إفريقيا (كينيا وتنزانيا) في العصر الحديث:
(دراسة تحليلية نقدية)

التعريف بالموضوع :

يدعو هذا العنوان الجانبي إلى شرح وتفصيل موضوع الرسالة , ولذلك نطرح بعض التساؤلات, وهي : مامفهوم هذا الموضوع , ومامقصوده؟

أما مفهومه : فهو تناول الشعر العربي المحض المؤلف في شرق إفريقيا بالمواطنين الأفارقة وكذا المستوطنين والزوار ذوي الأصول العربية وغيرها بالدراسة والتحليل , بغض النظر عن الأدب السواحيلي المنتشر في جميع زوايا المنطقة وأرجائها , وإن كان مصطبغا بالصبغة الدينية والعربية , فليس محل الدراسة في هذه الرسالة , ولذلك جاء العنوان محددا بالشعر العربي لئلا يظن ظان أن الشعر السواحيلي داخل في الدراسة .

كما حدد بـ " شرق إفريقيا " ليضم شرق إفريقيا الوسط ي المحض ، غير المضاف إليه إضافات أخرى كالقرن الإفريقي الذي يضم الدول مثل الصومال والحبشة وإرتريا وجبوتي , ولا الموصوف بالشمال الشرقي الذي يضم مصر والسودان , وإنما قصد به الدول الثلاث كينيا وتنزانيا وأوغندا المكونة لقلب المنطقة جغرافيا. ثم سقطت أوغندا منها بزيادة التضييق والتحديد

بما هو داخل القوسين في العنوان (كينيا وتنزانيا) وذلك لعدم أو لندرة وجود الشعر العربي بأوغندا .

حدد الموضوع كذلك بالعصر الحديث لتجنب توسيع الرسالة والتجاوز بها حد الرسائل الطلابية التي لا يحسن توسيعها لمحدودية زمنها وموضوعها. وكذلك لصعوبة العثور على ما ألف قبل العصر الحديث , فإن كان الذي ألف في العصر الحديث صعب المنال لعدم تأليفه ونشره , فما بالك بالذي ألف في الأزمنة الساحقة ؟ فبالتأكيد يكون العثور عليه أصعب إن لم يكن مستحيلا. فعلى ذلك يتحدد عصر الدراسة بما بين العام 1798م إلى اليوم .

كما زيد تحديده بالدراسة التحليلية النقدية , لتوضيح الجانب الذي تتناوله الرسالة بالدراسة ، على أنها ليست تاريخية , أو مقارنة , أو تقابلية , وأنما تتمحض في التحليل والنقد .

أما ما يرمي إليه الموضوع , فهو إيقاظ الجيلين الراهن والناشئ وتنبيههما إلى ما تحداهم به آباؤهم وأجدادهم من الجهود الجبارة التي بذلوها فبنوا صرح شعر عربي لم يكن موجودا من قبل ، وبلغة ليست لغتهم الأم ، لكي ينهض الجيلان بترميمه وصيانته , فإن أهملاه وتركا ترميمه فستكون الغلبة عليهما وسيكونان السبب في ضياع ما قد أوجده أسلافهما , وأن اللوم كله سينصب عليهما. كما تعمد إلى تناول الشعر المؤلف في شرق إفريقيا سواء بالمواطنين أو بالوافدين بالدراسة والتحليل للاطلاع على نقاط الجودة والجمال فيه وعلى نقاط الرداءة ، ولتظهرها كلها أمام القليلين الذين يحاولون أن يخطوا خطوات الأسلاف في بناء صرح الشعر العربي بالمنطقة، لكي يشاهدوا الجيد منه فيثبتوه ويتبنوه ويسيروا على منواله, وليروا الردئ منه فيصلحوه في عمل أسلافهم ويتجنبوه في عملهم هم , ليكون ذلك منطلقا للتحسين والتطوير والتنمية.

التعريف بمنطقة (شرق إفريقيا) :

شرق إفريقيا أو إفريقيا الشرقية هي المنطقة الشرقية من قارة إفريقيا والمتمثلة في الدول التالية :

[كينيا, تنزانيا، أوغندا، جيبوتي، إرتيريا، إثيوبيا، الصومال، موزمبيق، مدغشقر، ملاوي، زامبيا، زمبابوي، بوروندي، رواندا،جزر القمر، موريشيوس، سيشيل، مايوطه. و جغرافياً تضاف

أحيانا مصر والسودان إلى هذه المنطقة .[1] أما موقع ويكبيديا الإنجليزي , فيبين أن شرق إفريقيا يقصد به غالبا، تخصيص المنطقة التي تضم الدول الثلاث: كينيا وتنزانيا وأوغندا. أما في مفهومه الأوسع، فيدخل فيه كذلك كل من: بوروندي, جيبوتي،إرتيريان أثيوبيا، رواندا, جنوب السودان، الصومال (مشتملا على جمهورية الصومال لاند المقرة لنفسها بنفسها). مصر والسودان كذلك في الجزء الشمالي الشرقي للقارة ، ولكنهما عادة يعتبران في شمال إفريقيا. فشرق إفريقيا وإن كانت تشمل كل هذه الدول المذكورة في ويكبيديا العربي ، فإن المقصود منه في هذه الرسالة , هو الدول الثلاث التي أثبتها الو يكبيديا الإنجليزي في المفهوم الضيق, والتي في قلب الإقليم الشرقي للقارة السمراء وهي كينيا وتنزانيا وأوغندا. ولما لوحظ أن أوغندا لا تحظى بما فيه الكفاية من الآثار والثقافات العربية، أخرجت من ميدان الدراسة فبقي فيه دولتان اثنتان هما كينيا وتنزانيا.

كينيا :

كينيا دولة تقع شرقي إفريقيا، تمر بها الدائرة الاستوائية، وتمتد أرضها إلى دائرتي عرض 5 شمال الاستواء و30 – 40 في جنوبه تشرف بحدودها الشرقية على المحيط الهندي. تجاورها أوغندا من الغرب، وتنزانيا من الجنوب، وإثيوبيا و السودان من الشمال والصومال من الشمال الشرقي.

نيروبي وتوجد بالمرتفعات الداخلية، ويفصلها عن الساحل خمسمائة عاصمة كينيا هي مدينة كيسومو. كيلومترا تقريبا، ويليها مدينة ممباسا الواقعة على الساحل ثم مدينة ناكورو و

السيطرة العربية:

تسبب وقوع كينيا على المحيط الهندي في جعلها محطة وقوف لكثير من رواد البحار الأوائل من اليونانيين والرومان والعرب. وقد بدأ العرب في النزول على الساحل الكيني منذ نحو 2000 سنة تقريبًا.

---

[1] مقالة منزلة من الإنترنيت من موقع ويكبيديا الموسوعة الحرة العربية بعنوان "شرق إفريقيا".

المساحة :

تبلغ مساحة كينيا 580,367 كيلو متراً. وتبدأ أرضها بمستنقعات ساحلية تنمو بها غابات المنجروف يليها سهل ساحلي يمتد بطول البلاد من الشمال إلى الجنوب. وتنتشر التكوينات المرجانية قرب الساحل. ويزداد ارتفاع السطح نحو الغرب والشمال حيث الهضبة الكينية التي يزيد ارتفاعها نحو الغرب والجنوب الغربي، ويتراوح الارتفاع بين 1,500 متر و 2,500 متر، وأعلى جبالها جبل كينيا ويبلغ ارتفاعه 5,196 متراً، وفي الشمال الغربي من كينيا تسير الحافة الاخدودية حيث توجد بحيرة ردلف، وقد برزت منه حافات عالية تصل أحياناً إلى 3000 متر. يوجد بالقرب من ساحلها عدد من جزر مهمة منذ القدم من حيث التجارة والرحلات البحرية, وأهمها: ممباسة وماليندي ولامو وباتي [1].

تنزانيا:

جمهورية تنزانيا الاتحادية دولة في شرق وسط إفريقيا، تحدها أوغندا وكينيا من الشمال, ورواندا وبوروندي وجمهورية كونغو الديمقراطية من الغرب, وزامبيا ومالاوي وموزامبيق من الجنوب, أما الحدود الشرقية من البلاد فتقع على المحيط الهندي.

جمهورية تنزانيا جمهورية اتحادية مؤلفة من ست وعشرين منطقة. ومنذ عام 1996م أصبحت مدينة **دودوما** العاصمة الرسمية لتنزانيا حيث يوجد البرلمان وبعض المكاتب الحكومية. أما ما بعد الاستقلال إلى ذلك العام فكانت المدينة الساحلية الرئيسة **دار السلام** العاصمة السياسية للبلاد, ولكنها لا تزال حتى الآن المدينة التجارية الرئيسة للبلاد, وعملياً مركز معظم المؤسسات الحكومية كما أنها الميناء الرئيسي للبلاد وجيرانها غير الساحليين.

يشتق الاسم تنزانيا، من دمج الاسمين تنغانيقا وزنجبار للدولتين اللتين وحدتا في عام 1964م لتشكيل جمهورية اتحادية, فتحول الاسم في وقت لاحق من العام نفسه إلى جمهورية تنزانيا الاتحادية.

---

[1] انظر المصدر نفسه

المساحة :

تقدر مساحة تنزانيا في أحد الرأيين بـ 883749 كيلومترا مربعا, وفي الرأي الآخر بـ 945087 كيلومترا مربعا على أن تنغانيقا تضم 942627كم وتشغل زنجبار 2460كم مربعا, وتعد (أي تنزانيا) من أكبر دول القارة مساحة. أما عدد سكانها فيقدر بـ 35,000,000نسمة, وعلى ذلك تعد من أقل الدول الإفريقية كثافة سكانية. من أهم مدنها وجزرها تجاريا وحركة بحرية, دار السلام, وزنجبار, وبِمبا, وتنغا, وطابورا وغيرها [1]. ومما يلزم الحديث عنه من تلك المدن والجزر لأهميته علميا وأدبيا، جزيرة ومدينة زنجبار.

فزنجبار اسم يطلق على مجموعة جزر واقعة بالمحيط الهندي تابعة لتنزانيا في شرق أفريقيا وتبتعد عن الساحل المسمى تنجانيقا بـ 35 كلم (25 ميلا) و 118 ميلا عن جنوب ممباسة)كينيا (وبـ 29 ميلا عن شمالي دار السلام ,وبـ 750 ميلا عن مدغشقر وبـ 500 ميل عن جزر القمر، وتتمتع بسلطة ذاتية واسعة، الجزر الرئيسية التي تشكل أرخبيل زنجبار هي أنغوجا وبمبا وتومباتو ومافيا من بين 52 جزيرة من الجزر، منها 27 جزيرة صغيرة تتوزع حول بمبا، وزنجبار كلمة عربية محرفة أصلها بر الزنج، وتسمى الجزيرة الكبرى(زنجبار) باللغة السواحلية :أنغوجا وهي مركبة من كلمتين "أُنغو" ومعناها المنسف و"جا" ومعناها امتلاء.

إسلام زنجبار وعروبتها:

تشرفت زنجبار بنور الإسلام عن طريق الهجرات العربية والإ عإرني إلى شرق القارة الإفريقية في نهاية القرن الأول الهجري في عهد الدولة الأموية. وذلك أن قام الحجاج بن يوسف الثقفي في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان بمحاولة ضم عمان إلى الدولة الأموية وكان يحكم عمان آنذاك الأخوان سليمان وسعيد ابنا الجلندى وقد امتنعا على الحجاج فأرسل إلى عمان جيشا كبيرا لا حول لهما به فآثرا السلامة وخرجا بمن تبعهما من قومها إلى بر الزنج شرق إفريقيا. وقد استدل المؤرخون على ضوء هذه الحقيقة التاريخية على أن الوجود العربي في

---

[1] انظر المصدر نفسه

زنجبار سبق ظهور الإسلام لان رحيل حاكمي عمان إليها بعددهما وعتادهما لا بد ان يستند على وجود سابق له يأمنان فيه على حياتهما وأموالهما وذويهما وقبل ذلك على دينهما. وبعد هذه الهجرة التي قام بها حاكما عمان بدأ الوجود العماني في الجزيرة يتوطد أكثر وأكثر حتى أصبح ولاة زنجبار وجزرها تابعين لحكم أئمة عمان إلى ان جاء عهد السلطان سعيد بن سلطان بن الإمام أحمد البوسعيدى الذي فتح لزنجبار صفحة ناصعة في التاريخ بما أولاها من اهتمام غير مسبوق[1].

فالحزام الساحلي مع ما به من المدن والجزر في الدولتين (كينيا وتنزانيا), هي الأماكن التي ارتكز فيها العرب, وأصبحت محطة للنور الإسلامي والعلم, ومركزا للأدب العربي.

نشأة الأدب العربي بالمنطقة:

إن المتتبع لآثار نشأة الشعر العربي في شرق إفريقيا, قد ينقلب إليه البصر خاسئا وهو حسير, وذلك لبحثه عما يستحيل أو يصعب نيله. يقول الباحثون في تراث إقليم شرق إفريقيا, بأنه لم يعثر على مرجع يحتوي على الأدب السواحيلي المؤلف باللغة العربية نظما كان أو نثرا يرجع إلى العصور الماضية.[2]

تثبت الشواهد أن العرب بدأوا ينزلون على أرض الإقليم الشرقي من القارة الإفريقية بشكل استطلاعي في العصر الجاهلي قبل ظهور الإسلام، ثم استقر بهم المقام ابتداءً من القرن السابع عشر الميلادي

وكان أولهم ظهورا بها العمانيون, وكانوا تجارا وحكاما ولم يكن لديهم من المعرفة المتعمقة في المجالات الأدبية والإنسانية ما كان يمكن أن يوصلوه إلى السكان المحليين في بادئ أمرهم [3]، فمن الممكن أن يعد ذلك سببا من أسباب عدم ظهور تاريخ نشأة الشعر العربي بالمنطقة.

ولعل من الأسباب الأخرى التي حالت دون ظهور تاريخ نشأة الشعر العربي بالمنطقة, اعتماد الشعر في المنطقة على التعليم والتعلم- كما ذكر سلفا- وليس على السليقة كما هو الحال

---

[1] انظر المصدر نفسه

1 التراث العربي الإسلامي في شرق إفريقيا وفي غربها- دراسة مقارنة. انظر الأمين أبو منقة محمد. مقالة منزلة من الإنترنيت. الموقع arab-africa.com

[3] المصدر نفسه، وسعيد بن علي المغيري، جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، ص 14

عند العرب الأقحاح, على أن العلم في القديم في شرق إفريقيا، كان يُضن به ولا يتاح لأي واحد كحالته اليوم وخاصة في الأواسط العمانية التي كان زمام الحكم في يديها. يدلي بهذا الرأي صاحب الرياضة بين ماضيه وحاضره, وهذا نص كلامه: "غير أن حركة العلم كانت في القرون السالفة راكدة في أقصى درجات الركود، بل كان العلم وراثيا يأخذه كابر عن كابر في بيوت معدودة لا يتعداها. والقول الحق الذي لا يمترى أن حركة العلم والنهضة الإسلامية لم تثمرا إلا في أواسط القرن الثالث عشر الهجري, ويرجع الفضل والنصيب الوافر إلى السادة العلويين رضوان الله تعالى عليهم."[1]

تبين البحوث العلمية كذلك أن الشعر السواحيلي قد استخدم عددا من الأوزان الشعرية العربية[2]. فعلى ذلك ,من الممكن لمن يبحث عن نشأة الشعر العربي في شرق إفريقيا، أن يتخذ ذلك دليلا على إلمام الساحليين(سكان ساحل شرق إفريقيا) بالشعر العربي مهنكمأ يذلا من نقل قواعده إلى شعر لغتهم الأم (اللغة السواحيلية). غير أن ذلك القول لم يوضح متى بدأوا قرض الشعر العربي، بل حتى متى بدأوا استعمال الأوزان الشعرية العربية في الشعر السواحيلي. لكن المهم أن شعرهم في العصر الحديث ظاهر وكثير نسبيا, تشهد على ذلك الكتب التي عنيت بترجمة العلماء والسلاطين وذوي الشأن ممن عاشوا في شرق إفريقيا, وذلك من مثل العقود الجاهزة والوعود الناجزة لعبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد, ورسالة الشيخ عبد الله الفارسي المؤلفة باللغة السواحيلية الموسومة بـ:

“Baadhi ya wanavyuoni wa kishafi wa mashariki ya Afrika”

وجهينة الأخبار في تاريخ زنجبار لسعيد علي المغيري, فقد جاء معظم تواريخ من ضمنتهم تلك الكتب– إن لم يكن كله – من بداية القرن العشرين. فيستخلص من تلك النقطة بالقول: إن الشعر العربي متوفر نسبيا في شرق إفريقيا وخاصة في المناطق الساحلية, لكن تاريخ نشأته غير واضح حتى اليوم.

- **نماذج الشعر العربي في شرق إفريقيا:**

---

[1] الرياض ما بين ماضيه وحاضره. صالح محمد علي بدوي (شيخ با حسن). ص11

[2] المقالة السابقة الذكر المقالة السابقة الذكر .الأمين أبو منقة محمد.

- قصيدة عمر بن أحمد بن أبي بكر بن سميط, أرسلها من زنجبارإلى أخيه زين بن حسن بلفقيه ردا على قصيدة سبقت من زين:

الرجز:

لوْ تطلبونَ الروحَ لا أستَمْهِلُ*وقَبولُكم مِنِّي على تَفَضُّلِ**

وإذا فَرَضْنا البخلَ في ردِّ الجَوا * بِ فَذا على التقصيرِ مِنا يُحمَّل**

لكِنَّ وُدَّكَ في العروقِ وفي العِظا * مِ جَرَى وبينَ مَفاصِلي يتَخلَّل**

ما لاحَ لي مُذْ غِبتَ مَعنى رائقٌ * إلاَّ وشخْصُك لي به يتَمثَّل**

ولذاكَ قلبي ليسَ يَشكُوغُربة * عَمَّن لهُ وسَطَ السُّوَيدا منزِل**[1]

- قصيدة لعبد الله بن أحمد الهدار بممباسة بمناسبة افتتاح مشروع حفر بئر:

الطويل:

إلى الأرْيَحِيِّ الفَذِّ نرفعُ شُكْرانا * وتَقْدِيرِنا الأسْمَى كُهُولاً وشُبَّانا**

ليُعرَب عنْ آياتِ إخلاصِنا له * ويُسْفِرُ عنْ صدقِ الوَلا حيثُ أوْلانا**

أبا بكرِ النَّدبِ الوَفِيِّ أخا النَّدَى*ونجلَ حسينٍ زادَك اللهُ إحسَانا**

أبا بكرالشهمِ الغَيُورَ لِقَد غَدا* بنُوا الحيِّ مَسْرُورينَ والسَّوحُ جَذلاَنا**

وقدْ أصبَحُوا مُستَبِشرين بِذلكَ الصَّ* نيعِ الذي باهَى بِه الربعُ وازدَانا**[2]

. قصيدة يحيى بن خلفان بن أبي نبهان الخروصي يمدح محمد بن جمعة بن علي المغيري عامل سلطان زنجار في منع بيع الرقيق:

الرجز:

يا صاحبيَّ عُوجا إلى "كَشْكَاش" * وتَحَمَّلا أسْنَى السَلامِ الفاشِي**[3]

مِنِّي على الشَّهْمِ الذكي مُحَمَّدٍ * وأبيهِ جُمْعةِ رَبيطِ الجاشِ**

---

[1] العقود الجاهزة في الوعود الناجزة. عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد., ص403

[2] المصدر نفسه، ص93

[3] كشكاش اسم مكان في الجزيرة الخضراء "بمبا" بتنزانيا

الموقِد النيرانِ في أعلامِ◌ه * جُنحَ الدُّجَى كَيْ يهتديه الغاشِي**

مِنْ نِسبةٍ طابِ◌َتْ فَخاراً واعْتلت * الفرعَ ذاكَ مِنْ أولئِك ناشِي**

الرائِشين جَنَاحَ◌ من قد خصَّه * ريبُ الزمانِ المُعْتَدِي البَطَّاشِ**[1]

. قصيدة سعيد بن عبدالله بن سعيد بن سالم البيض في رثاء فقيد باسم أحمد مشهور بن طه الحداد:

الرجز:

ربّاهُ صبِّرنا فقدْ قُدِحَ الورَى * بالرّزْءِ جُلَّى قدْ أعالَ تَصَبّرا**

ربّاهُ صبِّرنا مَتى ما اسْتَرْجعَ * المُسْتَرجِعُونَ لِكلِّ ما قَد قُدّرا**

ربّاهُ صبّرنا أوانَ اسْتَأْثَرَتْ * أيدِي المَنُونِ بِدُرَّةِ القَومِ السّرى**

فأقَضَّتِ الرُّكنَ الركينَ فوَلْوَلَتْ * منهُ النفوسُ وأوْلَهَتْ مِمّا جَرى**

يا أيّها المَوتُ الزُّؤامُ فجَعْتها * بأمضِّ ما تُرْزَى بِهِ فِيما عَرى**[2]

. قصيدة جعفر بن محمد بن الشريف سعيد بن عبدالله البيض في رثاء أحمد مشهور بن طه الحداد:

الرجز:

الموتُ حقّ لا مردَّ لأمْرِهِ * نَرْضى بِه في حُلوهِ أو مُرِّه**

الموتُ يأتي بغتةً في حينِهِ * يَسطُو عَلَى كلّ الأنامِ بقهرِهِ**

لَكِنّهُ اغتالَ الإمامَ حَبيبَنا الـ * حَدادَ وهو وحيدُنا في دهرِهِ**

كنَّا نلوذُ بِهِ لأمرٍ داهِم* فيكونَ كاشفَه وجابرِ كَ◌سْرَه**

يا ليتَنا مِتْنَا وعاشَ فقيدُنا * عظُمَ المصابُ ولا تسلْ عن خبرِهِ**[3]

. قصيددة الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الزيلعي في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

الوافر:

أيَا إخْوانَنا أهلَ الرَّشادِ * تَغَنَّوْا بالصلاةِ على المُرادِ**

---

[1] سعيد علي المغيري، جهينة الأخبار في أخبار زنجبار، ص236

[2] محمد علي عثمان بوتي، تسلية الفؤاد وتضميد جروح الأكباد, ص6

[3] المصدر نفسه, ص20

وقُولوا بالتَّودُدِ واعتِضادِ * صلاةُ اللـهِ ما ناحَ المُنـادِي**

عَلى خَيرِ الوَرَى هادِي العِبادِي

أكلِّفُ بالثَّنَا نَفْسِي لِأَتْقَى * جميعِ الناسِ بَلْ أَعْلَى وأَنْقَى**

وأفْضلُهُم بِمَدْحِهِ نَيلُ مَرقَى * يَطِيبُ القلبُ والأفواهُ حقا**

بِذكرِ محمدٍعينِ المرادِ[1]

. قصيدة بعنوان (مرقاة الوصول) لعبد الرحمن بن عبد الله الشاشي في مدح المصطفى:

الرمل:

إن دهاك الهم أو خطب جرى * قم ولذ بالمصطفى خير الورى**

وبنظم الصلحا تلقى القرى ***صل يا رب على عالي ذرى

سودد أفضل من داس الثرى

خير من قام سعى فوق الثرى*وتباهى به ثور وحرا**

ناده في كل أمر عسرا * يا حبيب الله يا خير الورى**

يا رفيع القدر أسمى من سرا[2]

. قصيدة رثائية لأحمد المشهور بن طه الحداد يرثي حسن بن إسماعيل بن علي الحامد:

الكامل:

جودي عَلى الحسنِ بنِ إسماعيلَ*يا عينُ بالدمعِ السخينِ وسيلي**

وابكِي على خلَفِ الخلائفِ من بني* فخْرِ الوجودِ وجوهرِ الإكلِيل**

جُودِي حُزنًا على نجمِ الهِدايةِ في رُبَى* عَيْناتِ آذِن فَجْأةً بأفُول**

للـهِ مِن نبإٍ فزعْتُ له إلى * ريبِ الظونِ وغمرةِ التخْبيل**

ما لاقَنا شبحُ الخطوبِ هُنَيهةً * فَرمَى بِرُزْءٍ في البلادِ جَليل**[3]

- ## أشهر شعراء شرق إفريقيا:

---

[1] مجموعة قصائد في مدح سيد الأنبياء. ابن محيي الدين قاسم البراوي القادري.,ص8

[2] المصدر نفسه, ص29

[3] عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد, العقود الجاهزة والوعود الناجزة, ص125

شعراء شرق إفريقيا كثير ون نسبيا, توزعوا على الأراضي الساحلية لكل من كينيا وتنزانيا وجزرهما ومدنهما، وانقسموا بين السكان الأصليين الأفارقة والمستوطنين والزوار من العرب – خاصة – من عمان وحضرموت. فمن أشهرهم:

. محيي الدين بن شيخ بن عبد شيخ بن عبد الله الختمي من مواليد براوه بمقدشو عاش في لامو بكينيا وزنجبار بتنزانيا[1]

. الشيخ علي بن خميس بن سالم البرواني، ولد في زنجبار في 1852م وتوفي في 1927م[2]

. ناصر بن سالم بن عديم بن صالح بن محمد بن عبد الله بن محمد البهلاني الرواحي العماني المكنى "أبو مسلم " ولد في عمان في 1856م وعاش في زنجبار وتوفي بها عام 1918م وهو مؤلف (النفس الرحماني).[3]

. عمر بن أحمد بن أبي بكر بن سمييط, ولد في جزر القمر في سنة 1886م، وعاش في زنجبار بتنزانيا, وتوفي في 1976م.

. أبو محمد برهان بن محمد مكلا القمري، ولد في جزر القمر, وعاش في زنجباروتوفي بها، وهو مؤلف(نفحة الوردة في منهج البردة).

. حسن أحمد بدوي, من مواليد لامو بكينيا, وهو مؤلف(فوح الوردة في نهج البردة).

. عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد, ولد في عمان, وعاش بين عمان وأوغندا وتنزانيا وتوفي في تنزانيا,وهو مؤلف(العقود الجاهزة والوعود الناجزة).

. هادي بن أحمد الهدار,لم يذكر تاريخ ومكان ميلاده ووفاته[4].

. عبد الرحمن بن حامد السري، لم يذكر تاريخ ومكان ميلاده ووفاته[5].

. صالح بن علي الحامد, لم يذكر تاريخ ومكان ميلاده ووفاته[6].

. أحمد المشهور بن طه الحداد، من مواليد حضرموت سنة 1910م, وعاش في أماكن مختلفة منها: حضرموت وإندونيسيا وكمبالا عاصمة أوغندا وممباسا بكينيا, وتوفي في 1995م .[7]

---

[1] Baadhi yawanavyuoni wakishafi wa Afrika mashariki الشيخ عبد الله صالح الفارسي.ص1

[2] المصدر نفسه ًص6

[3] أبو مسلم الرواحي. محمد بن صالح ناصر. ص8

[4] العقود الجاهزة والوعود الناجزة. عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد. ص241

[5] المصدر نفسه, ص125

[6] المصدر نفسه ص125

[7] تسلية الفؤاد وتضميد جروح الأكباد. محمد علي عثمان بوتي. ص3

. محمد بن مسعود الصادقي, والي منطقة ممباسة في إمارة محمد بن عثمان الاستقلالية, غير أنه لم يذكر تارخ ومكان ولادته ووفاته.[1]

. خلف بن سنان الغافري, وهو أيضا لم يذكر تاريخ ومكان ولادته ووفاته.[2]

. يحيي بن خلفان بن أبي نبهان الخروصي، لم يذكر تاريخ ومكان ولادته ووفاته.[3]

. راشد بن علي راشد الخنبشي.[4]

. علي بن أحمد بدوي[5]

. سعيد بن عبد الله بن سعيد بن سالم البيض.[6]

. أحمد أحمد بدوي جمل الليل.[7]

. صالح شيخ با حسن جمل الليل.[8]

. سعيد علي حسن.[9]

. رمضان بن مبروك. [10] وغيرهم كثير, وقد ذكِر ذلك العدد من أولئك الشعراء على سبيل المثال فحسب وليس على سبيل الحصر, وذلك لإثبات وجود الشعر العربي بالإقليم الشرقي للقارة السمراء, إذ لا وجود لشاعر بدون شعر, ولا العكس من ذلك, فإنهما أمران متلازمان تلازم الفعل مع فاعله.

---

[1] جهينة الأخبار في تاريخ زنجباري. سعيد بن علي المغيري. ص197

[2] المصدر نفسه. ص200

[3] المصدر نفسه. ص345

[4] إنه من شعراء شرق إفريقيا, وقد عثر على بعض قصائده ولم يعثر على تاريخ ومكان ولادته ووفاته

[5] من مواليد جزيرة لامو بكينيا في أسرة صالح جمل الليل مؤسس مسجد الرياضة بالجزيرة.

[6] المدير العام للغناء الإسلامية, والمدير العام لمدرسة النور الإسلامية بمنبع الرو بكينيا

[7] من مواليد جزيرة لامو, وحفيد من حفدة صالح جمل الليل, وهو مدير المعهد الإسلامي في ما ليندي بكينيا

[8] من مواليد جزيرة لامو, وحفيد من حفدة صالح جمل الليل, ورئيس مجلس أمناء كلية الدراسات الإسلامية بلامو

[9] من مواليد تنزانيا, ويشتغل مديرا لمدرسة الإخلاص بغنغوني في كينيا

[10] من مواليد تنزانيا, يشتغل حاليا نائب مدير المدرسة الشمسية بمدينة تانغا بتنزانيا

الفصل الأول:

العوامل المؤثرة في الشعر العربي في شرق إفريقيا

المبحث الأول : الثقافة الدينية.

المبحث الثاني : الظروف السياسية.

المبحث الثالث : الظروف الاجتماعية.

المبحث الرابع : البيئة الجغرافية .

المبحث الخامس : مصادر معانيه وصوره.

المبحث الأول: الثقافة الدينية .

مدخل :

تجري العادة في الحقل الأدبي ـ ولربما حتى في الحقول الإنسانية الأخرى ـ على أن يتوفر لدى كل عامل جادّ ، قوة فعالة تهيمن عليه وتحرك فيه الهمة والإرادة للقيام به.

ففي العمل الأدبي تتجمع أفكار الأديب في نفسه ، حول الأمر الذي يرغب في التعبير عنه ، وتتفاعل فيها إلى أن تبلغ درجة نضجها التصوري، وتأخذ أشكالها النهائية المطلوبة في عالمها الخيالي ، ثم تأتي تلك القوة الفعالة لتدفع بها إلى العالم التعبيري فتثير في نفس الأديب القوة والعزيمة لترجمتها إلى كلام ناضج بليغ ، مصوغ بعبارات جميلة جذابة تأخذ بألباب المتعاملين معها. فتلك القوة الخاصة تعرف بعوامل الأدب المؤثرة ، وهي تكمن في محيط الأديب وبيئته. وقد وصفها عز الدين إسماعيل بقوله: "إن هناك عوامل تؤثر تأثيرا واضحا في إنتاج الأديب مرجعها المجتمع" [1]

يؤيِّد ب.ر.ملك، تلك الفكرة ، بل ويثبت أن العامل المؤثر هو المجتمع ذاته لكن بطرق مختلفة يقول : "إن المجتمع يؤثر على الأدب بعدة طرق وصلات الأدب بالمجتمع تامة ونافذة"[2]

ويواصل الحديث مبينا أن مجال التأثيرات الاجتماعية على الأدب واسع ، وأنه يشمل البناء الطبقي والنظام الاقتصادي والهيئة السياسية والمعاهد القديمة المتهالكة والأفكار الطاغية والنغمة العاطفية المميزة والإحساس بالماضي ونموذج المستقبل والطموحات الحافزة والأساطير وصقلها بالواقع المعاصر. وأخيرا يلخص ذلك البيان بقوله :"لا شيء في نطاق الحياة الاجتماعية لا يؤدي دوره صغيرا كان أو كبيرا مباشرا كان أو غير مباشر حالا كان أو بدرجات متفاوتة في منح الأدب أثر العالم المحيط به"[3]

---

[1] عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي ص 32

[2] ب.ر.ملك، نظرية الأدب ، ترجمة شعبان محمد مرسي، ص50

[3] المصدر نفسه والصفحة ذاتها

ويمكن الاستنتاج من ذلك كله ، أن العوامل المؤثرة كامنة في المجتمع أو هي المجتمع ذاته بكل مكوّناته الداخلية كالإحساسات والشعور والمعتقدات وجميع الأفعال النفسية ، و اذك الخارجية كالمناظر الطبيعية وجميع الموجودات الملموسة المتوفرة في المحيط الإنساني.
فبناء على تلك المقدمة ، يحسن تناول العوامل المؤثرة في الشعر العربي في شرق إفريقيا بالبحث والدراسة، بغية الوصول إلى أصله وكيف تكون وكيف ظهر إلى الوجود.
فمن المعتقد نظرا لما يلاحظ عادة في شعر الأمم المختلفة ، أن للشعر العربي في شرق إفريقيا عوامل مؤثرة ، تسهم إسهاما فعّالا في إنشائه وظهوره للعالم، ومن بينها :

أولا : تنص بعض كتب النقد والأدب على وجود علاقة وثيقة بين الأدب والدين أو بالأحرى بين الشعر والعقيدة منذ بداية الشعر لدى الإنسان . فقد تتبعها بعض النقاد في الشعر اليوناني والروماني والعربي الجاهلي والإسلامي إلى يومنا هذا، فثبت لهم وجودها. فيقول محمد خير شيخ موسى : " ولعل أقدم إشارة إلى هذا الموضوع في تاريخ النقد العالمي ، نقع عليها في أقدم ما وصل إلينا من آثار نقدية تتمثل في مسرحية الضفادع للشاعر اليوناني أرستوفانس(**405ق.م)**
التي عقد فيها محاكمة نقدية لشاعري التراجيديا الكبيرين : إيسخيلوس ويربيدس ، وفضّل الأول منهما وحكم له ، إذ جعل من المسرح منبراً لتقديس الآلهة، بينما ابتعد الثاني عن الدين والآلهة إلى حد ما، ليقترب به أكثر من الإنسان مما أثار حفيظة أرستوفان وتزمته الديني والخلقي في الحكم النقدي"[1]

وبين ب.ر.ملك قائلا: "إن العلاقة بين الأدب والعقيدة كانت موضوعاً لمجالات عظيمة بين النقاد ، كان بعض النقاد يرى أن اعتقاد الشاعر غير متعلق بالأمر ، وأن تلك الموضوعات طريق فيه رتبت تلك الاعتقادات . من ناحية أخرى يؤكد بعض النقاد أن الأدب في أي غرض لا يمكن أن يستقل من العقائد . ولذلك فالحيل التي يستعملها الكاتب ليذيع ما يضمنه من بيان حتى ينجز المعنى المنعكس المستمر الذي هو أحد علاقات الفن الناجح ، يعتمد في كل نقطة

---

[1] فصول في النقد العربي وقضاياه. محمد خير شيخ موسى. ص180، ومحمد مندور ، الأدب وفنونه ً ص130

على العلاقة بين الموضوع والموقف أو الحادث والمكان الذي تحويه الاتجاهات الإنسانية والمذاهب الدينية"[1]

وعند الانتقال إلى الشعر العربي فحصاً للعلاقة الدينية به ، نجد النقاد والأدباء يثبتون وجودها فيه كما فعلوا في الأدب اليوناني والروماني، وأنها مرتبطة به منذ نشأته . ففي الجاهلية تلاحَظ في الأناشيد الدينية التي كان يرددها الجاهليون في المعابد والهياكل ، ويتضرعون بها إلى الآلهة كما كان يفعل غيرهم في العصور القديمة ، على رأي بعض الباحثين. [2] ومن أمثلة ذلك، قول أمية بن أبي الصلت: **البسيط**

الْحمدُ للهِ مَمْسانا ومَصْبَحُنا * بالخيرِ صَبَّحَنا ربِّي ومَسَّانا**

وقد ذكر محمد خير شيخ موسى أنه لما سمع رسول الله ρ بيت ابن أبي الصلت السابق قال: "كاد أمية ليسلم"وقال فيه أيضا: " آمن شعره وكفر قلبه "[3]

ومن الأمثلة كذلك ما قاله عنترة مشتملاً على القيم الخلقية والتي تعتبر جزءاً أساسياً من الدين: **الكامل:**

وَلقدْ أبَيْتُ على الطَّوَى وأظلُّهُ * حتى أنالَ بِهِ كَريمَ المَأكَلِ**

ذكر محمد خير شيخ موسى، أنه قد روي أنه لما سمع رسول الله ρ قول عنترة السابق، قال : "ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلاّ عنترة"[4]

أما العلاقة بين الشعر والإسلام فعلاقة وثيقة ، تظهر في تأييد القرآن للشعراء المؤمنين القائمين بالأعمال الصالحة ، حيث يقول تبارك وتعالى في سورة الشعراء :]

---

1 نظرية الأدب. ب . ر . ملك. ترجمة شعبان مرسي . ص 84

2 انظر فصول في النقد العبي وقضاياه. محمد خير شيخ موسى. ص188. وانظر مادة قرأ في لسان العرب.

3 المصدر نفسه. ص 195. وحديث آخر بنفس المعنى لكن بلفظ آخر في صحيح مسلم ك الشعر. تح محمد فؤاد عبد الباقي.دار إحياء التراث العربي بيروت.جـ4 ص1768 ولفظه : [فَلَقَدْ كَادَ يُسْلِمُ فِي شِعْرِهِ].

4 المصدر نفسه والصفحة ذاتها. الطّو ى– الجوع . قال الألباني : الحديث منكر . سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة 14 / 27 دار المعارف . الرياض - المملكة العربية السعودية . ط : 1 -- 1412 هـ . / 1992 م. كما ورد في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني 8 / 250 دار الفكر - بيروت ط 2 تح سمير جابر . ولباب الآداب لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري . 1 / 119 تح أحمد حسن لبج . دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ط 1 : 1417 هـ - 1997 م .

قال ابن كثير في تفسير هذه الآيات : "ومعنى: {والشعراء يتبعهم الغاوون} يعني الشعراء الكفار يتبعهم ضلاّل الإنس والجن . وقال عكرمة : كان الشاعران يتهاجيان فينتصر لهذا فئام من الناس ، ولهذا فئام من الناس ، فأنزل الله تعالى {وَالشّعَرَآءُ يَتّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ}

وقوله تعالى: {أَلَم تَرَ أَنَّهُم فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ} قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : في كل لغو يخوضون . وقال الضحاك عن ابن عباس : في كل فن من الكلام ، وقال الحسن البصري : قد والله رأينا أوديتهم التي يهيمون فيها مرة في شتمة فلان ، ومرة في مدحة فلان . وقال قتادة: الشاعر يمدح قوما بباطل ويذم قوما بباطل. [1] وقوله تعالى: (وأنهم يقولون مالا يفعلون) وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : أكثر قولهم يكذبون فيه . وهذا الذي قاله ابن عباس τ هو الواقع في نفس الأمر. فإن الشعراء يتبجحون بأقوال وأفعال لم تصدر منهم ولا عنهم ، فيتكثرون بما ليس لهم.[2] وقوله : {إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات} قال محمد بن إسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ، عن أبي الحسن سالم البراد مولى تميم الداري قال: لما نزلت { والشعراء يتبعهم الغاوون } جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك إلى رسول الله ρ وهم يبكون ، فقالوا : قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء ، فتلا النبي {إِلاَّ الَّذِينَ آمنوا وعملوا الصالحات} قال : " أنتم " {وَذَكَرُوا اللهَ كَثيرًا} قال : "أنتم" { وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا } قال:"أنتم" . رواه ابن أبي حاتم وابن جرير من رواية إسحاق.[3] { وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيرًا} قيل : معناه ذكروا الله في كلامهم ، وقيل في شعرهم . كلاهما صحيح مكفر

[1] تفسير ابن كثير ص429
[2] المصدر نفسه ص 430
[3] المصدر نفسه ص430

لما سبق. وقوله تعالى : {وَانْتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا} قال ابن عباس : يردون على الكفار الذين كانوا يهجون به المؤمنين ، وكذا قال مجاهد وقتادة وغير واحد ، وهذا كما ثبت في الصحيح أن رسول الله ρ قال لحسان اهجهم . أو قال هاجهم وجبريل معك.[1] وقوله تعالى:{وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} يعني من الشعراء وغيرهم".[2] فمن خلال الآيات السابقة يلمس تشجيع القرآن لِذوي المروءة والأخلاق النبيلة من الشعراء. كما يلمس في أبيات أخرى تأثر الشعراء المسلمين بالقرآن الكريم . فمثلا : قول كعب بن زهير τ في قصيدته (بانت سعاد)، **البسيط:**

كُلُّ ابنِ أُنثَى وإِنْ طالتْ سلامَتُهُ * يومًا على آلةٍ حدباءَ محمولُ**[3]

يلاحظ فيه أنه تأثر بقوله الله تعالى: [🖅↗✍❻ ☼♦▦⬂▪🖫 ❶♦✂✎★✎◑♦□➔ ✂✍✍◉♑⬂☺⍓❑⬀☠♘ ......][4]، كما تأثر في قوله الآخر، **البسيط:**

نُبِّئْتُ أَنَّ رسولَ اللهِ أَوْعَدَنِي * والعفوُ عِنْدَ رسولِ اللهِ مَأْمُولُ**[5]

بقوله تعالى : [❀ ➔⓿☞ ✂✍✍◉♑⬂➔⍓▦⬂❑◆ ❒◆🕮▫☟←❺⬄ ✍✍✍⬄❹⬉➔⬂♑◉✍✍✍♘✍ ❒◆🕮❒⬉⇳❷⌘⋎⬄ ⬉♦♊⬗ ✂✍✍💻⬂♑□◷♑♘🖬♘✓▫✈ ⬀✍✍⮚⬗].[6]

كما تظهر تلك العلاقة أيضاً في تشجيعه ρ للشعر المهذب إعجابا به وبأصحابه ، واستماعا إليه مع مكافأة بعض قائليه ، وقد اتخذ لنفسه شعراء . فيقول أبو زيد القرشي : "ولم يزل النبي ρ يعجبه الشعر ويمدح به فيثيب عليه ويقول : هو ديوان العرب، وفي مصداق ذلك ما حدثنا به سنيد بن محمد الأزدي عن الأعرابي عن مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه قال

---

[1] المصدر السابق 431.وهو بهذا اللفظ في صحيح البخاري.تح محمد زهير بن ناصر الناصر.دارطوق النجاة ط 1. جـ 8. ص 264.وصحيح مسلم. باب فضل حسان بن ثابت. جـ7. دار الجيل بيروت + دار الآفاق الجديدة. ص 163 .
[2] المصدر السابق الصفحة نفسها بتصرف.
3 ديوان كعب بن زهير جـ1 ص49
[4] سورة آل عمران ألآية 185 وسورة الأنبياء الآية 35 و سورة العنكبوت الآية 57
[5] ديوان كعب بن زهير، جـ4 ص49
[6] سورة الأعراف الآية 199

:قال رسول الله ρ : إن من الشعر لحكمة ، وإن من البيان لسحراً " [1] . كما تنص كتب الأدب باستماعه ρ لقصيدة كعب بن زهير التي مطلعها : **الكامل**

بَانَتْ سعادُ فقَلْبِي اليومَ مَتْبولُ * مُتَيَّمٌ إثرَها لم يُفْدَ مَكْبُولُ**[2]

وخلع بردته ρ على صاحبها كعب الذي نظمها مادحا له ومستعطفا إياه بعد أن هجاه فأهدر دمه. [3]

ويروي أبو زيد القرشي قول محمد بن عثمان عن مطرف الكناني عن ابن دأب عن أبي لهذم العنبري عن الشعبي بإسناده :أنشد نابغة بني جعدة النبي ρ هذا البيت، **الطويل**

بَلَغْنا السماءَ مَجْدًا وجُودًا وسُؤْدَدا * وإنّا لَنَرْجُو فوقَ ذلك مَظْهَرا**

فقال النبي ρ :إلى أين يا أبا ليلى؟ فقال إلى الجنة بك يا رسول الله ! قال نعم ، إن شاء الله. فلما أنشده :

وَلاَ خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ * بَوادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أن يُكَدَّرا**

وَلاَ خَيرَ في جهلٍ ، إذا لم يكن لهُ * حَلِيمٌ إذا ما أَوْرَدَ الأمرَ أَصدَرَا**

قال النبي ρ : لا فَضَّ الله فاك![4]

وكان ρ يشجع المجاهدين بألسنتهم على نظم الشعر الجهادي، يروي أبو زيد القرشي أنه قد أخرج أحمد والبخاري في تاريخه وأبو يعلى وابن مردويه عن كعب بن مالك [أنه قال للنبي ρ

---

[1] جمهرة أشعار العرب. أبو زيد القرشي. ص7 وأصله في صحيح البخاري. تح مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير – اليمامة – بيروت. ط3. جـ 5. ص2276.

[2] ديوان كعب بن زهير ص49 بانت – رحلت . متبول – مريض من الحب. متيم- مستعبد للحب. إثرها – بعدها. مكبول – مقيد.

[3] الشعر والشعراء. ابن قتيبة . ص72 والحديث صحيح كما قال الذهبي في التلخيص : المستدرك على الصحيحين 3 / 673 محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري . تح : مصطفى عبد القادر عطا . دار الكتب العلمية – بيروت ط 1 : 1411هـ – 1990 م .

[4] جمهرة أشعار العرب . أبو زيد القرشي . ص9 . والحديث ضعيف كما ورد في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري 6 / 146 ط 1. دار الوطن الرياض 1420 هـ 1999 م

إن الله قد أنزل في الشعراء ما أنزل فكيف ترى فيه؟ فقال : إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأنمّا ترمونهم به نضح النبل][1]

وروى إسماعيل بن عباس عن عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة τ قال : قال رسول الله ρ[حسن الشعر كحسن الكلام وقبيح الشعر كقبيح الكلام][2]

كما اتخذ رسول الله ρعددا من الشعراء له يدافعون عن الإسلام وعنه ρ منهم حسان بن ثابت ، وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وغيرهم ψ ، فعن عبد الرحمن بن محمد عن الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال : أتى حسان بن ثابت إلى النبي ρ فقال : يا رسول الله إن أبا سفيان بن الحارث هجاك وساعده على ذلك نوفل بن الحارث وكفار قريش ، أفتأذن لي أهجوهم يا رسول الله ؟ فقال النبي ρ : فكيف تصنع بي ؟ فقال : أسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين ! قال له اهجهم وروح القدس معك ، واستعن بأبي بكر فإنه علامة قريش بأنساب العرب][3] وكان ρ يستنشد شعراءه في رد المظالم عن أصحابه فلما نال قوم أبا بكر بألسنتهم صعد المنبر وخطب ووضح مكانة أبي بكر عنده ثم قال لحسان بن ثابت : هات ما قلت فيّ وفي أبي بكر ، فقال حسان, **البسيط**

إذا تذكرتَ شجواً من أخٍ ثقةٍ ، * فاذْكُرْ أخاكَ أبابكرٍ بما فَعَلا**

التاليَ الثانيَ المحمودَ شيمتُهُ ، * وأَوَّلُ الناسِ طُراً صدَّقَ الرُّسُلا**

والثاني اثْنَيْنِ في الغارِ المُنِيفِ،وقدْ * طافَ العدُوُّ به إذْ صَعَّدَ الجَبَلا**

وَكانَ حِبَّ رسولِ اللهِ قدْ عَلِمُوا * مِنَ البَرِيَّةِ لم يَعْدِلْ به رَجُلا**

خَيرُ البَرِيَّةِ أَتْقاها وأرأَفُها * بعد النبيِّ , وأوفاها بما حَمَلا**

فقال ρ : صدقت يا حسان ، دعوا لي صاحبي! قالها ثلاثا [4] .

---

[1] فتح القدير . الشوكاني. جـ4 ص1734 . وقد علق محقق مسند الإمام أحمد بقوله : إسناده صحيح على شرط الشيخين . رقم الحديث : 27218 مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني 6 / 387. نشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة . الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها

[2] المصدر نفسه الصفحة ذاتها . والحديث ضعيف كما في : سنن البيهقي الكبرى أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي 5 / 68 و 10 / 237 ، 240 تحقيق : محمد عبد القادر عطا . نشر : مكتبة دار الباز - مكة المكرمة 1414 هـ - 1994 م .

[3] االمصدر السابق ص7.

[4] المصدر نفسه ص8 . وهو بمعنى ما ورد في صحيح البخاري برقم : 2974 ، و 3814 ، و 5687 وصحيح مسلم : برقم 4541 كما سبق في قوله ρ لحسان اهجهم - أو قال هاجهم وجبريل معك.

وبإلقاء النظر إلى الصحابة نجدهم كذلك يهتمون بالشعر ويشجعون الناس على الأخذ به . فهذا سيدنا عمر τ يحث ابنه عبد الله τ على حفظ محاسن الشعر فيقول له :"انسب نفسك تصل رحمك ، واحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك، فمن لم يعرف نسبه لم يصل رحمه ، ومن لم يحفظ محاسن الشعر لم يؤد حقّا ولم يقترف أدباً" [1]. كما خاض معظم الصحابة الكبار ميدان قرض الشعر ، فيقول أبو زيد نقلا عن المفضل الضبي : "ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله ρ إلاّ وقد قال الشعر وتمثل به فمن ذلك قول أبي بكر الصديق τ يرثي النبي ρ : **الوافر**

أَجِدَّكَ ما لِعَيْنِكَ لا تَنامُ * كَأَنّ جُفُونَـها فيها كَلام**

وقال عمر بن الخطاب ، τ : **الكامل**

ما زِلتُ مُذْ وَضَعُوا فِرَاشَ مُحَمَّدٍ * كَيْمَا يُمَرَّضُ خائفًا أَتَوَجَّعُ**

وقال عثمان بن عفان τ : **المتقارب**

فَيا عَيْنُ أَبْكِي وَلاَ تَسْأَمِي * وَحَقَّ البُكاءُ على السيد**[2]

وقال علي بن أبي طالب τ : **الطويل**

أَلاَ طَرَقَ النَّاعِي بِلَيْلٍ ، فَرَاعَنِي * وأَرَّقَني لَمَّا استَقَرَّ مُنادِيا**

وإذا تتبعنا حيا ة الأئمة والفقهاء ، كذلك نجد لدى بعضهم النشاط الشعري يستخدمونه في إمتاع النفوس وتثقيفها , فهذا هو الإمام الشافعي رحمه الله يجمع له ديوانٌ شعري كامل يعرف بديوان الإمام الشافعي ، يضمنه عدة قصائد في أغراض مختلفة ، ومن نماذج قصائده ، قصيدته الهمزية بعنوان "من تجارب الإمام" وقد جاء فيها: **الوافر**

دَعِ الأيامَ تفعلُ ما تشاءُ * وطِبْ نفسا إذا حَكَمَ القضاءُ**

ولا تَجْزَعْ لِحادِثَةِ اللَّيالي * فَمَا لِحَوادِثِ الدنيا بَقَاءُ**

وَكُنْ رَجُلا عَلى الأَهْوالِ جَلْدا * وَشِيمَتُكَ السَمَاحَةُ والوَفَاءُ**[3]

وهكذا الأمر عند غيرهم من مؤيدي الشعر ومحبيه من الإسلاميين إلى يومنا هذا.

---

[1] جمهرة أشعار العرب. أبو زيد القرشي. ص10

[2] المصدر نفسه. ص11

[3] ديوان الإمام الشافعي. الإمام الشافعي. ص 1

وعودة إلى شعر شرق إفريقيا ، نجده غير مخالف لغيره من الشعر العربي العام ومن الشعر العالمي إجمالا من حيث تأثره بالثقافة الدينية .

فقد تأثر بالثقافة الدينية من جوانب شتى : من حيث استخدام الألفاظ والتراكيب ، ومن حيث استقاء المعاني والأفكار ، ومن حيث استمداد الأغراض والمضامين ومن حيث اقتفاء أثره الأسلوبي ، إلى غير ذلك من أنواع التأثر . كما أنهم لم يتركوا مصدرا من المصادر الدينية والثقافية المتاحة لهم إلا وتأثروا به ، وذلك كالقرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، وسيرة المصطفى ρ , وتاريخ الصحابة ψ ، ودروس العلماء وآراء الفقهاء ....الخ فلقد تغلغل الدين في نفوسهم وأفكارهم وأقوالهم وأفعالهم كما فعل بالعرب الخلص الذين وفدوا على أرضهم وعاشروهم فيها فلستقوا منهم قرض الشعر . فنجدهم يتأثرون بالقرآن مثلهم، ويتخذونه قاموسا لعربيتهم ومصدراً لألفاظهم وتراكيبهم، فيقتبسونها منه ، ويدرجونها في قصائدهم تبرُّكًا واستمتاعًا ، وتقوية لأفكارهم وكلامهم وإكسابا له حلاوة وطلاوة لكي تروج سوقه لدى سامعيه وقارئيه . فيقول أبو مسلم الرواحي . وهو أحد شعراء شرق إفريقيا . في بعض قصائده متغزلاً:

الرمل

يا غَضيضَ الطرفِ هَبْ لي نَظْرَةً * إنّ عِرَاضَكَ أدْهَى وَأمَرُّ**
عَجَبًا في خَدِّكَ النـارُ وِفي * مُهْجَتِي منها لَهيب وشرر**
فَاتَني بَعضُ رَشادِي في الهَوى * إنَّ عُذَّالي لَقَدْ قَالوا كَفِـَر**
صَدَقُوا غابَ رَشادي في الهَوَى*وعَلامات الهوَى إحْدَى الكُبُر**
وَإذا ذَكّرْتـه عَهْدَ الصِبا * قالَ لي : تلك ألاعيبُ الصِغَر**
وإذا اسْتَعْطَفَتْـهُ القلبُ عَلى * فعلِ عيْنَيْهِ تَعَاطَى فَعَقَر**[1]

فشاعرنا في الأبيات السابقة يستقي كثيراً من الألفاظ القرآنية ذات النغمة الموحدة والمختتمة بحرفٍ واحدٍ فيُقفِّي بها أبياته . ففي البيت الأول أخذ اللفظتين الأخيرتين (أدهى وأمر) من الآية 46 من سورة القمر واتخذهما قافية له وهي قوله تعالى: [✂✍♦✉☞

✂☞♏⚪⚪☞↖♦☐➔ ✍♦☐↖⬀⑨⚲←♎➔☠⬀
☐♦✂☞♏⚪⚪☞↖♦☐➔ 📖☐⑩⬀♎⬚❻🗐 ☐♦📖☐✍♦❷❾

[1] أبو مسلم الرواحي. محمد بن صالح ناصر. ص180

⮋✍︎♌︎⮋] . وفي البيت الثاني اتخذ لفظة (شرر) قافية لبيت قصيدته وهي قوله تعالى:
] ♑︎⌧✠❑︎♏︎❑︎ ✍︎⬥❷⬀✌︎♋︎❼ ♋︎♏︎⌖⬥❷⬥❻♏︎
♍︎⌧♎︎♏︎♑︎⬀♏︎⬂︎❍⬥⮋⬄❸♏︎ ⮋✌︎⌘✌︎⮋] .[1] كما جعل القافية في البيت الثالث وهي كلمة (لقد كفر) مع تصرف قليل من قوله تعالى: [**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ**] [2]. وفي البيت الرابع استمد القافية من قول الله تعالى [♑︎⌧✠❑︎♏︎❑︎
❝☪︎■⬁⑨⍓︎❽ ✁︎♏︎♏︎⬂︎▤︎⬈︎♏︎⍓︎❸♏︎ ⮋♏︎⌘⮋] [3]، بينما استقى قافية البيت السادس وهي العبارة (**تعاطى فعقر**) ، من قوله تعالى : [⬧︎☪︎◆♏︎⑩⍓︎❒︎⬁✁︎☎︎
[⮋✌︎⌘✌︎⮋ ⬥❷⬧︎⍓︎⬌︎⬧︎ ▤︎❻⬧︎☪︎♏︎⍓︎⬌︎⬥✌︎⬧︎ ⬁☹︎→⋇⬥⌨︎♎︎○♏︎✽︎◷
[4]

وحينما نلتفت إلى الشاعر حسن أحمد بدوى في كتابه فوح الوردة في نهج البردة نجده هو أيضاً يستعين كثيراً بالقرآن ، فيأخذ ألفاظه الطاهرة الفصيحة ويدرجها في قصائده ، فيقول في أحد أبياته: **البسيط**

لَقَدْ سَعَى نَحْوَ عَرْشِ اللهِ ثُمَّ دَنا * مِنْ قابِ قَوْسَيْنِ لم يَحْلُمْ ولم يَهِمِ** [5]

فقد استخدم اللفظتين (قاب قوسين) أخذا من الآية التاسعة من سورة النجم من قوله تعالى :
] ⬧︎▤︎⬧︎♎︎♌︎⬧︎ ⌘☺︎♏︎⬧︎♎︎ ✍︎❑︎⬀♋︎⍓︎✓︎⬁✗︎⮋ 🕮❒︎❒︎⬁ 🕮❒︎⑩⬁❄︎❑︎❼🗐
⮋✌︎⮋]. ويقول أيضا :

أَوْحَى إِلَى عَبدِهِ المَوْلَى وكمَّلَهُ * أَعْطاهُ ما يَشْتَهِي مِن أفخَرِ الكَلِمِ**[6]

فقد اقتبس مطلع بيته المشتمل على الألفاظ الثلاثة الأولى من [⬧︎🕯︎❒︎⬁❒︎⍓︎✌︎✁︎
♑︎⌧🖫︎■❼🗐 ⬉︎⬥⌛︎⬀⑨♎︎■✌︎🕗︎ ✍︎⬥♏︎✎︎ 🕮❒︎❒︎⬁❒︎⍓︎✌︎🗐 ⮋⮋⮋⮋
].[7] كما أخذ مطلع الآية الأولى لسورة الملك الذي هو قوله تعالى] ✍︎⬥⌛︎⬥🕔︎❷⬥🖰︎⌧

---

[1] من الآية 32 من سورة المرسلات

[2] الآية 73 سورة المائدة .

[3] سورة المدثر الآية 35 .

[4] الآية 29 سورة القمر .

[5] حسن أحمد بدوى فوح الوردة في نهج البردة ص 11

[6] المصدر نفسه ص 11

[7] الآية 10 سورة النجم .

→🖮▫🖬←☺⬂♑︎🙰🙵 ⌀■♌︎⑨◆⓿♐︎🖎 ❽♌︎🕭⅄✏🙰🙵
⬋❷③♌︎⑨⬩🕭 🕮⬈⬄⌀⌧★ ⮳♏︎🙭⬈🖏 🗐❼■🙮⧫⬉ ⧫❑➔♎︎⧫❒
⮲⮱⮳] وجعلها مطلع بيت من أبياته حيث قال:

تَبارَكَ اللّهُ مَا أَعْلَى عِنايَتَهُ * قَدْ زَوَّدَ المُصطفى بالصبرِ والحِكَمِ** [1]

ثم انتقل إلى الآية الأربعين في سورة التوبة] ♑︎⬩⬩ 🙮⬩☪︎⏲︎⓫❷⬉❒■←
▫⬩◗⬩⑨⇧ ☼⧫⏲︎✿❷⧫■← 🙵🙰✏✦ ◗♐︎❶⬂ 🕮❒⌘⬃❷⧫♉︎⮹○←
🙵🙰✏⅄🕭♌︎⬄✖⧫ 🗎⬩🖽⌧❷⬉❒🙵☎ 🏱❑🙰❄︎♐︎⑥🙦
🙵🙰🏱⬂✡︎❑✓⬃✖⮳ ◗♐︎❶⬂ ♎︎➔☺⍓🙰 ✖♐︎⑥
🙵🙰🙰♑︎⬂⬄⧫🙰❻⌀....] واقتبس منها لفظتي (ثاني اثنين)
وأدرجهما في بيته السابع في الباب الحادي عشر القائل :

فَذَاكَ ثانِ مِنَ الإثْنَيْنِ يَهْمِسُ فِي * سمعِ الرَّسُوْلِ أَتَى مِنْ خَافِتِ الكَلِمِ** [2]

كما أتى إلى الآية التاسعة والثمانين من سورة البقرة التي هي قوله تعالى [
❒⧫♑︎⬩☺❍🙰 ♊︎⍓🕭⬈◆♎︎➔☠︎⬀ 🖎♌︎✌⧫⏲︎🖬⌀ 👌︎♓︎♌︎♊︎⇧
⬉♌︎✡︎⑨♌︎ 🙵🙰✏★ 👌︎⬉⏲︎✿⑨♎︎♌︎🖅⮜ ♑︎♏︎♌︎☺⍓🙰
👌︎⧫➔⍓♑︎←⬀ ❒⧫🖏⌧🕭☼←❑🙵☎ 👌︎♌︎♊︎ 🕭⬩⌛⬀🙭⬉
③⧫○⬄✌⧫🖽⬂☞♌︎⬩←❑♍︎🙦⬉⧫🙮■❼ 🙵🙰✏⅄🕭♌︎⬄✖⧫
🖏⌧🖽⌧❷⬉❒🙵☎ ▫⬩🖬■☺❍🙰 ♉︎⍓🙰✏⬈◆♎︎➔☠︎ 👌︎❑🙰
⬉⧫❷⧫▫➔❑🙵☎ 🗎⬩🖽⌧❷⬉❒🙵☎ 🖎♐︎○♌︎⏲︎ ....] واقتبس منها كلمة
(يستفتحون) وأدخلها في البيت الخامس في الباب الثالث عشر فقال:

كانوا لَهُ قبلهُ يَسْتَفْتِحُوْنَ بِهِ * حتَّى أَتاهُمْ فَرَدُّوا الحَقَّ بِالوَهَمِ** [3].

ويلاحظ أنهم أحيانا لم يكونوا يكتفون باقتباس كلمة أو كلمتين من آية واحدة للاستعانة بهما في البيت الواحد ، بل كانوا أحيانا يقتبسون ألفاظا مختلفة من آيات مختلفة ويدرجونها فيه،
فيقول الشاعر برهان مكلاّ : **البسيط**

---

[1] المصدر نفسه ص17
[2] المصدر نفسه ص 23
[3] المصدر نفسه ، ص26

فَأَصْبَحُوا بعدَ هذا حاسِديهِ وَقَدْ * باءُوا بِخِزْيٍ وحِرْمانٍ مِنَ النِّعَمِ**[1]

فنجده آخذا كلمة (باءوا) من قوله تعالى :].   ...   ❐◆✇♦✍✏↗↓❐

✇✎⇔♦✿•✇✇ ✌✈✍✍ ✂✍✏★ ...] في الآية 61 من سورة البقرة، و

113 من سورة آل عمران .   وكلمة (خزي) من قوله تعالى: [▫•☺⊠✍

♉⊠❽♦✂✏↗↓ ✌♦♊ ③♦▦✉➔⊠✍↖ ❶•⌚◉✉✍①✇✌ ✡⌛➔☠✇

⑩⇗♦•✍❷ ⌘✇❽⇗❽✇ ✖✇❼ ✂✍✇✉•⊠⑩◆❑▤□✇

✂✍✇⑨❻☼⇗⓿◆✍ ☎ ...] في الآية 85 من سورة البقرة ، ويجمع بينهما ليكوّن

منهما معنى مناسبا لغرضه ، وعبارة موافقة لوزنه ، ولبنة منسجمة مع بقية بيته الشعري. كما

جمع في آية واحدة بين لفظة (طه) التي في مطلع سورة طه ولفظة (الملأ) من قوله تعالى[

📖❐✇•☠♉ ✍•❷♦ ⑩✇🖫■❼ ✂✍✇✉☺⊠"☪ ✌✇♊✍

✍♦✇✇✖ ⑩✇·⇔❸◆⌚↗✇③✍• ✌✇♊✍ ✍♦➔⇗⑨✇

✌↖❑✍⊠✇✂ ....] من الآية 246 من سورة الأعرافِ فيقول **البسيط**

فَقَالَ" طه "لهُ عُدْ لِي بِهِم فأَنَا * لَقائلٌ "لِلْمَلا" بِالمِثْلِ في الكَلِمِ**[2]

وجمع كذلك بين كلمة (أَلْقَوْا) من قوله تعالى : [♁•✍✌♦ 📖❐✇✉⑩➔❑✂☎

☎▫•⚿■☺❍✍✏ 📖❐✇✉⑩•❑♉✂☎ ✍⊠•⊠❷↖❐▦✂☎

📖❐↖⇧✓↖▫✍ ✂✍✇☪❑✍□⇘

❐◆✂✍✇⇔✋♦❸⇗♎⊠⌨←❑♎➔☠♉ ❐◆♊⊠♁✏↗↓❐

✍✇○✇•⇔❷✍ ↖♦➔✇⓿⚐ ✇✇✇✇✇] في الآية 116من سورة

الأعراف، وبين كلمة (ليعجزه) من قوله تعالى: ❐◆✌♦✍ ✍⊠♁♍✍ ✂✍✏✦

✇✇⑩↖➔⇗✗☞❽♦■←⓵ ✌✇♊ ★⊠✇⇔↗📖 ✖✇❼

✂✍✇◉○○☺⊠◑❑◆◑☠✇ ❐◆•• ✖✇❼ ✂✍✇✿☞❻♉♈✇▤

✇✇☼✵○← ⓵ ✍⊠♁♍✍ ↖♦✍✇⑩☺✝✍ ♁•⑨✇③❷ॐ✂

✇✇✇✇في الآية 44 من سورة فاطر فقال: **البسيط**

أَلْقَوْا إِلَيهِ سُؤالاتٍ لِيَعْجِزَ عَنْ * رَدِّ الجوابِ عليها في اجْتِماعِهِمِ**[3]

وجمع كذلك بين لفظي (برهان) و (الخصم) اللذين أولهما في قول الله تعالى: [

③♦⌚✵♗❐⑨✍✇✍ ✂✍✇☪❑✍□↓ ♁•⑨⇧

♊⊠♁✏↗◆✍☠ ✍←❷♉♎⊠⌚♊⊠ ✌✇♊ ❻▪✍■✇▤↗☠♉

❐◆📖❐☼❽♦✉☪◆✍✏ ⑩✇✉•⓿♉▤↗☠♉ ☼←❑❻✡✂

---

[1] نفحة الوردة في منهج في منهج البردة. ص 17

[2] المصدر نفسه ص21

[3] المصدر نفسه ص22

✍❿⌛♑❹✡✡🙵 ⬀♋♋⬀⬁⬀] في الآية 174 من سورة النساء . والثاني في قوله تعالى :[❒◆♎◻✍⬀ 🕮❒✍♦🕮⌨◻ ☼◆⌨♦◆→✂☎
✂🙵🕮⌨②◻🕐⇔☠⬁ ◑♑❶⬂ ✍■○❁◻▪❻↓❒✂☎
✂🙵🕮⌨☺♑♦⇔❷♦✂⚇⌘ ⬀⬁✂⬀] في الآية 21 من سورة ص فقال :

البسيط

لِيُثْبِتُوا أنَّهُ ذُو الإدِّعاءِ بِما * لا يُستَقَى منه برهانٌ لَدَى الخَصْمِ**[1]

يلاحظ كذلك في تأثرهم بالقرآن إدراج جزء كبير من آية وليس مجرد لفظ أو لفظين في بيت بحيث يكوّن شطراً كاملاً أو بعضاً منه، وأحيانا آية كاملة وذلك كما في قول الشاعر :

"مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُوْلٍ"قَدْ تَقَدَّمَها * إلاّ فَلِلْغَيْبِ جَاءَتْ مُفْحِمَ الخَصْمِ**[2]

استقاه من الآية 27 من سورة الجن. وقال أيضا: **البسيط**

والسَّاعَةُ اقْتَرَبَتْ والانْشِقاقُ مَضَى * فِي مُقْتَضَى القَمَرِ المَشْهُودِ لِلأُمَمِ**[3]

فهو وإن كان قد تصرّف فيها قليلاً، فقد استقاها من قوله تعالى[
✂🙵🔔⬂✋♦❸◆🖃♦💣♑ ✂🙵🕮○○🙵⬉♦◻➔
❒◆✂🙵♦⌖♦🖃◻ ✂🙵🕮⬂◑♦☺◻❷⬉ ⬀⬁⬀] وهو مطلع سورة القمر.

وقال شاعر آخر : **البسيط**

"إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ"[4]فَلا تَهِنُوا * فَالكُفْرُ في المُقْتِ والإسلامُ رِضْوانُ**

"يَخْتَصُّ مَنْ يَشَاءُ بِالرُّحْمَى"[5] "ويصرفها * عمن يشاء"[6]وفي الحالين رحمان**

مِهَادُ رَحْمَتِهِ عَدْنٌ ونحنُ بِه * "فِي مَقْعَدِ الصِّدْقِ نَحْيا عندَ مُقْتَدِرِ"[7]**

طُوبَى لَنا "قَدْ جُعِلْنا أُمَّةً وَسَطَا"[8] * خَيرًا شُهودًا لِمَولانا على البَشَرِ**[9]

---

1 المصدر نفسه ص نفسها
2 المصدر نفسه ص28
3 المصدر نفسه ص نفسها
4 الآية 7 سورة محمد .
5 اقتباس من الآية 105 سورة البقرة .
6 جزء الآية 43سورة النور
7 اقتباس من الآية 55 سورة القمر
8 اقتباس من الآية 143 سورة البقرة
9 أبو مسلم الرواحي. محمد بن صالح. ص180

ويقول آخر وهو محيي الدين في قصيدة له مؤنبا لوالي بعد أن قتل إنسان: **الكامل**

نَحَتُوا بيوتاً مِنْ قِلالِ جِبالِها * ظَنُّوا البَقاءَ بِها بغيرِ تَحَوُّلِ**[1]

حَلَّتْ بِهِم رُسُلُ المَنُونِ فأَصْبَحُوا * صَرْعَى كَأَعْجازِ النَّخِيْلِ الطُّوَّلِ**

فرعونُ ذُو الأَوْتادِ أَخْبَثُ كافرٍ * إذْ قالَ مَلْعُونًا أَنا الرَّبُّ العَلِي**

فَأَحَلَّهُ بأسُ الإلهِ لِفِعْلِهِ * مَا كانَ يَنْفَعُ قَوْلُهُ حِيْنَ ابْتُلِي**

آمَنْتُ أَنّهُ لاَ إِلهَ إِلاّ الَّذِي * آمَنَتْ بِهِ فَلَقَدْ عَصَى بِالمُرْسَلِ**[2]

فقد ضمّن الشاعر أبياته آيات جعلها إما أشطراً كاملة لأبياته ، وإما أجزاء أشطر ، فقد أخذ معظم ألفاظ الشطر الأول للبيت الأول من قوله تعالى [❒◆✍☒♔☼➔❑✄☎ ③◆☪⬀⬁☝➔❑♌◆ ✄✍✍💻⬂♑⬁⧗◆✍✌⬀ ✌♋♊⌘ ✍➔⓿⬉❑✍⏲✍ ⬈◆✄✌♋☪♋✓▫✍ ⬀♋⌘♋⬅] [3] وأخذ أكثر ألفاظ الشطر الثاني للبيت الثاني من قوله تعالى [..▫⬧♦✋⬧❸⬧❾ ✄✍✍⏾⬂⬁◗⬧❑⬀🏳◆ ▫♋❸♣❒✍ ⏲❁❸⬀➔◆⌀🗐 ⬀☒☎❒✠☐♣⬋☠⬀ 🕮❒⬉⇳⬈⌧✍♏⬉ ✞◆③⬂✍✍] [4] و البيت الثالث أخذ معظم شطره الأول من قوله تعالى[❒◆▫♋❷⬀⬉◆❑⬀♌◆ ❶♋❽ ✄✍❀☞❒⬀✍◆✍⑩♋ ⬀⬃⬂⬅ ✄✍✎⅄♔♋⇦×◆ ⊂◆⇔◆❑⬀✄☎ ×♋❼ ✄✍✍◑⬂⧗♋🖬■⏲⑨♋ ⬀⬂⬂⬅]5 ، وأخذ بعض الشطر الثاني من قوله تعالى [▫◆◑◆✍✌◆ 🕮❒☼◆✍🏱 ❻◆✍✍📃⬈☠⬉ ✄✍❀☞⬉⇳✍■❼🗐 ⬀⌀⬅][6]

ومما يلاحظ كذلك من تأثير القرآن في شعرائنا بشرق إفريقيا ، أن القرآن يغذّيهم كثيراً بأفكاره ومعانيه الجليلة إلى جانب الألفاظ والتراكيب ، فيأخذونها أفكاراً ومعاني جاهزة فيبنون عليها شعرهم ، مختارين لها من إنشائهم الألفاظ والعبارات المناسبة والمقامات اللائقة ، فيعظم بها

---

[1] قلال الجبال ــ أعلاها ورؤوسها
[2] جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار. سعيد بن علي المغيري. ص222
[3] الآية 82 سورة الحجر
[4] الآية 7 سورة الحاقة
[5] الآيتان 10 ، 11 سورة الفجر
[6] الآية 24 سورة النازعات

كلامهم ويعلو قدره لما اكتسبت به معانيه وأفكاره من السمو والجلال والعظمة الربانية . فها هو ذا الشاعر راشد حمد بن راشد الخريشي يؤلف بعض أبيات في فكرة مشاركة أهل الخير في إنشاء مسجد استقاها من قصة بناء إبراهيم الكعبة مع ابنه إسماعيل عليهما السلام الكامنة في قوله تعالى [❒◆◑⬀❶⬃ ③◆❷⬀▫⬩⬈⬅ ◑⬀⬃❷◆⬀⬩⬃⬄⬂⬁ ✂⬀⬁⬂⬃❷◆⬀⬃ ⌘⬀⬁⬂ ✂⬀⬁⬂◆❑⬩◑⬀⬃ ✍⬩◑⬩⬀✶⬀⬃ ❻◆⬀✸☪◆⬀ ❒◆◑⬀⬃⬄☺⬀◷➔⬀⑩⬀⬉ ✂⬀⬁⬂❍❍☺⑩⬈⬅ ✿⬀☼❒🕮 ⬀☼❑⬀⬃ ☎ ✌⬀❑✡⬀⬃ ✂⬀⬁⬂➔⬀⬁⑩⬀⬃ ⬀⬃⬂⬁⬀][1] فيقول في قصيدته الدالية التي قالها بمناسبة إكمال بناء مسجد الإباضية في عاصمة ويته [2] من الجزيرة الخضراء المعروفة بـ (بمبا)PEMBA ومطلعها: **الطويل**

بِهِمَّةِ ذِي العُلْيا سَلِيْلِ الأماجِدِ * وذاكَ سعيدٌ مَنْ سَعَى لِلْمَحامِدِ[3]**

لَقَدْ ظَهَرَتْ لِلْمُسْلِمِين بِأَرضِهِم * مَصالِحُ شَتَّى كالبِنا لِلْمساجِدِ**

ومن أبيات القصيدة:

بِعاصِمةِ الخَضْراءِ النَّضِيرَةِ "وِيْتِه" * بَنَى مسجدًا للهِ أَزْكَى المساجدِ[4]**

بَناهُ كما يَبْنِي الخَلِيْلُ وَشِبْلُـهُ * لَدَى البيتِ إذْ قامَا لِرَفْعِ القَوَاعِدِ**

تَرَى اسْمَهُ فَوْقَ البَسِيْطَةِ قَدْ رَسا * وَلَكِنْ سَماهُ فَهُوَ فَوْقَ الفَراقِدِ[5]**

وَوَسِيْعُهُ طُولاً وعَرْضًا هَكَذا * سماءٌ بِهِ يَعْلو لِخَيرِ المَشاهِدِ[6]**

وَنَظَّمَـهُ تنظيمَ داودَ إِذْ بَنَى * لِمَسجدِهِ القُدُسِيِّ أَسْنَى المَساجِدِ[7]**

كما أخذ الشاعر ذاته معنى التعاون على البر والتقوى من قوله تعالى : **{ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ }**[8] فألّف فيه عدة أبيات في القصيدة ذاتها فقال :

---

[1] الآية 127 سورة البقرة

[2] اسم مكان بجزيرة بمبا إحدى الجزيرتين المكنتين لدولة زنجبار قديما، وجزء من أجزاء جمهورية تنزانيا حاليا

[3] سليل الأماجد- ابن الأماجد.

[4] الخضراء- جزيرة بمبا (PEMBA). ويته – مدينة في جزيرة بمبا.

[5] الفراقد - النجوم

[6] الوسيع ضد الضيق والمقصود ه را سعته أو قدره.

[7] جهينة الأخبارفي تاريخ زنجبار. سعيد بن علي المغيري. ص439

[8] الآية 2 سورة المائدة

وَنادَى بِذِي الدِّينِ الحَنِيفِيِّ ساعِدُوا ***أخاكُمْ بِهذا الأمرِ أهلَ التَّعاضُدِ
فلبَّاهُ مِنْهم مَن تَدَرَّعَ بِالتُّقَى ** * رِجالٌ بأموالٍ وأيْدٍ وساعدِ[1]
وما زالَ عَنْ عَجْزٍ وقِلَّةِ مالِهِ * ولكِنِ لِتَأْلِيفِ الوَرَى والمَعاهِدِ**
وَكمْ مرَّةً يَدْعُوهُم بَعْدَ مَرّةٍ * فُرادَى وجَمْعًا لِازْدِيادِ التَّوادُدِ[2]**

ومما يلمس كذلك في شعر شرق إفريقيا من مظاهر تأثره بالقرآن الكريم، استمداد بعض الأغراض منه وتأليف كثير من القصائد والإفاضة فيه ، فيكتسب به ذلك الشعر قبولا واحتراما ورواجا.فمن بين تلك الأغراض ، غرض الذكر والتسبيح.

يقوم الشاعر أبو مسلم الشيخ ناصر البهلاني بتأليف ديوان شعري في غرض الذكر والتسبيح ويسميه: (النفس الرحماني في أذكار أبي مسلم البهلاني) ويمحّضه الذكر والتسبيح فيتناول فيه أسماء الله تعالى ، ويؤلف قصائد في التسبيح وأخرى في التحميد ، وفي التهليل ، وفي التكبير، إلى غير ذلك من أنواع الذكر.
ومما جاء في أذكاره ، ذكره الثالث الذي سماه بـ (اسمه هو جلّ جلاله) يقول في مطلعه: **الطويل**

هُوَ اللهُ باسمِ اللهِ تَسْبيحُ فِطْرَتِي * وللهِ إخْلاصِي وفي اللـهِ نَزْعَتِي**
هُوَ اللهُ باسمِ اللهِ ذاتِي تَجَرَّدَتْ*وهامَتْ بِمُجَلِّي النورِ عينُ حَقِيقَتِي**
هو الله باسم الله ضاءَتْ وأَشْرقَتْ * بأنوارِ نورِ اللهِ نفسُ هَوِيَّتِي[3]**

ويقول في مكان آخر مسبحا: **البسيط**

سبحانَ ذِي اللُّطْفِ باسمِ اللهِ بِاللهِ * كَمْ كُرْبَةٌ حَلَّها لُطْفٌ مِنَ اللهِ**
سبحان ذي المَنِّ لم أَرْفَعْ إليهِ يدِي* فَقْراً فلمْ يُغْنِنِي مَنٌّ مِنَ اللهِ**
سبحان ذي النصرِ كَمْ ظلمٍ مُنِيْتُ بِهِ* فقامَ بِالعَدْلِ لِي نصرٌ مِنَ اللهِ[4]**

ويقول في التحميد: **البسيط**

---
[1] تدرّع – لبس الدرع.
[2] المصدر نفسه ص 440
1 النفس الرحماني. أبو مسلم البهلاني . ص37
[4] المصدر نفسه ص346

الحمدُ للهِ حقُّ الحمدِ للهِ * بما يقومُ بِحَقِّ الحمدِ للهِ**

الحمد للهِ إطلاقاً بِلا أَمَدِ * قَبْلَ الوُجُوْدِ وجوبُ الحمدِ للهِ**

الحمد لله أهلِ الحمدِ في أَزَلٍ * قَبْلَ الإضافاتِ مِنَّا الحمدُ للهِ**[1]

ويقول في التهليل: **الكامل**

إِلَهِيَ الحقُّ لم أشهدْ سِوى اللهِ * ولا إلهَ عَلَى حقٍّ سِوَى اللهِ**

إلهيَ الحقُّ وحدانيَّةٌ سبقتْ * أُلُوْهَةٌ وَجَبَتْ لِلْواحِدِ اللهِ**

إلهيَ الحقُّ ليسَ الأمرُ مُشْتَرَكَا * بلْ أَنْتَ أنتَ وجَلَّتْ وحْدةُ اللهِ**[2]

ويقول في التكبير: **البسيط**

اللهَ أكبرَ حقَّ الكِبْرُ للـهِ ***والقَهْرُ والجِبْرِيا والعِزُّ للـهِ

الله أكبر والقدرُ العَلِيُّ رَفِيـ*ـعُ الْمَجْدِ لا مجدَ إلاّ وهْو للهِ**

الله أكبر أَهْلُ الكِبْرِياءِ عَظِيـ * ـمِ المُلْكِ حقِّيَّةُ الإِكْبارِ للهِ**[3]

ويقول شاعر آخر اسمه نور الدين ابن الشيخ حسين محمود الغساني في قصيدة سماها بقصيدة الذكر لأهل القادرية: **البسيط**

أستغفرُ اللهَ العظيمَ * مِنْ حادِثِ الذَّنبِ والقَديمِ**

أستغفر اللهَ ذا الجلالِ * مِنْ زلَّةِ الفِعْلِ والمَقالِ**

فإنَّـهُ قابِلُ السؤالِ * وواهبُ العفْوِ لَلأَثِيـمِ**[4]

وقال في موضع آخر في قصيدة غوثية : **الرجز**

ربِّي بِلا اشْتِباهِ * حَيٌّ يَبْقَى بيَاهِ**

ربُّ هَذا المياهِ * اللهُ ذو الجلالِ**

ذُو العِزِّ والبَقاءِ * والجُوْدِ والعَطاءِ**[5]

---

[1] المصدر نفسه ص352

[2] المصدر نفسه ص358

[3] المصدر نفسه ص 364

[4] عبد القادر في إيضاح التصوف ص85

[5] المصدر نفسه ص 97

ومن الأغراض المستمدة من القرآن : "الدعاء والابتهال". فكثيرا ما يضع شعراء إفريقيا في هذا الغرض الجليل قصائد شعرية متوجهين إلى ربهم تبارك وتعالى باسطين أكف الضراعة والابتهال متوسلين إليه بمختلف الأدعية راجين منه قضاء حوائجهم وتحقيق رغباتهم . فقلما تجد شاعرا يختم ديوانا دون أن يتوجه إلى الله بالدعاء وأن يفوض أمره فيه إليه تعالى . وما ذلك إلاّ تلبية لنداء الله تعالى حيث قال [❒◆🔔⧫✌♦ ❻◆🖃🙞⌛➔☠⇖ ✁🙞⑩⬀⇖⇖❑❄⍨❼☑ 🕮❒♌⇔☝⧫⇗☞🖬⇔ ♍⧫▤⬈🖃⬀🗐 ...☞☞♋⬉[1]] وقال أيضاً [❒◆☽⍨❶⧫✁ ♌⌂⍓❒♍⌂🖮⌂ ⇖⧫♉⧫⧫🙞🙞 ⇖♋🙞⑩⧫♋❽ ◻⧫🖂⍨❄❒⍨❼ 🔔⧫❷⌧③🖬⇖ ☎ ⑩⌂⇖⇕❑◆❒■ ✁🙞✏🙞⊙✁⬋⬀ ☽⍨❶⧫✁ 🕮⬆♉⬁⓿🖬⬌ ▫⧫🖬▫⑩◆○⇔☝⧫⇗☞⓿⌛⬅❑✁☎ 🖫♇❼ ⑩⌂⇖⧫🙞♌⬀ ☎ ❒◆♍⓿⧫⬂☟♋☪⇖❑✁☎ 🗁⍨❼ ♍⧫➔⌂🖬❄♑⬅☠⬃ ③◆❷⬀⬈⑨⬅❑♍🙞 ⬀♋♋⬄☞][2] فيعقد الشاعر أحمد بدوي بابا كاملا في مؤلفه الشعري بعنوان (في الدعاء) وهو الباب الخامس والعشرون، فيقول في بعض أبياته: **البسيط**

يَا ربَّنا واسْقِنا مِنْ حَوْضِ سَيِّدِنا * شَرْباً هنيئاً حَلَى مِنْ مَائِهِ الشَّبَمِ[3]**

يَا ربَّنا فاسْقِنا مِنْ صَفْوِ مَشْرَبِهِ * مِنْ كَفِّهِ بِكُؤُوسِ النُّورِ وَالنِّعَمِ**

يا ربِّ أَرْجِحْ لَنَا مِيْزَانَنَا مِنَناً * عِنْدَ الحِسابِ وَثَقِّلْ كِفةَّ الكَرَمِ[4]**

ويقول الحبيب عبد بن علوي: **الطويل**

فَيَا ربِّ ثَبِّتْنا على الحقِّ والهُدَى * ويا ربِّ أَقْبِضْنا على خيرِ مِلَّةِ**

وَعمَّ أُصولاً والفُرُوعَ برحمةٍ * وأهلاً وأصحاباً وكلَّ قرابةِ**

وسائرَ أهلِ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مسلم * أَقامَ لَكَ التوحيدَ من غيرِ رِيبةِ[5]**

ويقول الشاعر محمد بن رين بن سميط العلوي في وسيلته: **الطويل**

---

[1] من الآية 60 سورة غافر

[2] الآية 186 سورة البقرة

[3] الشبم - البارد

[4] فوح الوردة في نهج البردة : 45- 46

[5] منبع الوراد في الأذكار والأوراد. محيي الدين بن عبد الرحمن بن محمد الزنجباري . ص57

سأَلْتُكَ يا مولايَ تفريجَ كربَتِي * وتفريقَ أحْزانِي ودَفْعَ بَلِيَّتِي**
سألتكَ يا كاشِفَ الضُّرِّ والبَلاَ*وَمُهْدِي وَمُسْدِي كلَّ خيرٍ ونعمةِ**
سألتكَ يا مولايَ غَوْثًا مُعَجَّلاَ * سَرِيْعاً سَرِيْعاً لا يُؤَخَّرُ لَحْظَةِ**[1]

ويقول الشاعر برهان مكلاّ: **البسيط**

أَدْعُوكِ مَغْفِرَةً يا ربِّ لِي وكَذا * لِوالِدَيَّ استَجِبْ مِنْ فَضلِكَ العمِمِ**[2]
وَانْزِلْ أَساتِذَتِي مع منْ دعوتُ لَهُمْ * فِي مَقْعَدِ الصِّدْقِ في جَنّاتِ رَبِّهِمِ**
وانعِمْ عَلَيَّ بإحْرازِ الهُدَى وعَلَى * أَهْلِ المُوالِينَ لِي مِنْ مُسْلِمِي الأُمَمِ**[3]

ومن الجوانب المهمة التي يظهر فيها تأثير القرآن الكريم على شعر شرق إفريقيا ، هو الجانب الأسلوبي . فلكثرة تعايش شعراء شرق إفريقيا مع القرآن دراسة وتلاوة وتفسيراً وتأملا ، وكذا تعايشهم مع قرّائه من العرب المسلمين الذين عاشروهم في وطنهم فورثوا منهم فهمه وحبّه وتذوّقه ، ساروا على منهج " القرين بالمقارن يقتدي" فاستطاعوا أن يتأسوا به في بعض أساليبه الشعرية . ومن ذلك : الأسلوب الوعظي , الداعي إلى التأمل والاعتبار المشتمل على كثرة الاستفهام ، كما نراه في كثير من الآيات القرآنية ، كقوله تعالى [⇔⚐☒✍ ✍♦❷♦✍❒↗✁☎ ☝♉♊ ♉⊠☐☼☐✳●♦❒ ◆❒⇖⇖⑩⇖❒♌▯ ⇨✗✌⇦]4 وقوله تعالى : [🕮❒♋♦⚐⇔ ✍♦❷♦ ✍☒⓿⇘✁⊠ ▫♦➔⊠✍♦ ❻◆✍⑩✍⊠ ✍♉❒⌚♦◘⌚🖪✐ ✁✍♋⇘▦♉⓿✍⇗ ⇗⇗⇦]5
[5] إلى غير ذلك من آيات الاستفهام . فيقول الشاعر العلاّمة محيي الدين شيخ القحطاني في واقعة حصار القلعة في ممباسة بكينيا : **الرجز**

يَا أيُّـها المَغْرورُ كُنْ مُتْنَبِهاً * أيْنَ الأَئِمَّـةُ والمُلوكُ العُـدَّلُ؟**
أينَ القضاةُ وأين أربابُ التُّقَى * أين الَّذِي يُلْجَا بـه في الْمُهْوَلِ؟**

[1] عبد القادر في إيضاح التصوف. نور الدين ابن الشيخ حسين محمود الغساني. ص132
[2] العمم – العميم اي الكثير
[3] نفحة الوردة في منهج البردة ص69
الآية 25 سورة الدخان [4]
[5]الآية 1 سورة الفيل

أين الحبيبُ إذا اكْتَسبْتِ خَطِيئةً * يُجْزِيكَ بالْحُسْنى كأنْ لَمْ تفْعَلِ؟**[1]

ويقول الشاعر أبو مسلم ناصر بن سالم البهلاني في رثاء أحد الأموات : **البسيط**

مَنْ لِلْحَنيفَةِ يا قَيِّمَها عَلَمُ* يَهْدِي إلَيها ومَنْ يَحْمِي مِنَ الغِيْلِ[2]؟**

مَنْ لِلشَّريعَةِ قد قامَتْ قِيَامَتُهَا * ومَنْ يُسَدِّدُ فيها مَوضِعَ الخَلَلِ؟**

قدْ كنتَ فيها مكانَ الرُّوحِ في جسدِ*وقُمتَ فيها مَكانَ السيفِ في الخَلَلِ**

مَنْ لِلطَّريقَةِ مَنْ يُصفِّي مشارِبَها * لِلسّالِكِين كُؤُوسَ العِلِّ والنَّهْلِ؟**[3]

ومنه كذلك أسلوب التكرار :

فيلاحظ في هذا الشعر تكرار بعض العبارات على كثرة ما فيه من اقتباس جمل قرآنية كاملة مكررة أحيانا، فيقول أبو مسلم البهلاني: **الرجز**

سُبحانَهُ ما خابَ منه المُسْرِفَ * قَلْ يا عِبادِي الَّذينَ أَسْرَفُوا**

سبحانهُ لا ضِيقَ فِي رأْفَتِهِ * يُدْخِلُ من يَشاءُ فِي رَحْمَتِه**

سبحانهُ كم آنَسَ الْمُسْتَوحِشَا * اللهُ يَجْتِبي إلَيْهِ مَنْ يَشَا**[4]

ومن المصادر الدينية الأخرى التي تأثر بها شعراء شرق إفريقيا كغيرهم من الشعراء العرب وشعراء المسلمين عامة تأثراً بالغاً :السنة النبوية الشريفة . فعند تتبع شعرهم نجده أحيانا يستمد من السنة موضوعاته ، وأحيانا أخرى يقتبس ألفاظها وعباراتها، وتارة يستقي منها أفكارها ومعانيها ، وتارة أخرى يتأثر بها أسلوبا وتعبيراً ، إلى غير ذلك من أنواع التأثر.

فها هو أحد عمالقة شعراء المنطقة ، أبو مسلم البهلاني يتشرب معنى قوله ρ عن أبي هريرة τ ، [الكلمة الطيبة صدقة][5] فيستمد منه موضوع قصيدة طويلة محّضها ابتهالا وتضرعاً إلى الله ورجاء منه المغفرة ،وأسماها: "الكلم الطيب" يقول في مطلعها: **الرجز**

---

[1] سعيد بن علي المغيري،جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار ص 222

[2] الغيل- الخديعة والاغتيال

[3] محمد بن صالح ناصر، أبو مسلم الرواحي ص173

[4] المصدر نفسه ص180-181

[5] صحيح البخاري ت الباب 3836 الجزء 15 ص 213

غُفْرانَكَ اللهُ مَّ يا ربَّاه * يا سامِعاً دعاءَ من دَعاه**

عَبْدُكَ قدْ باءَ بِمَا جَناه * فاغْفِر لَهُ ما كَسَبَتْ يَدَاه**

بحقِّ لا إلهَ إلاَّ الله

عبدُك للذنبِ العظيمِ مُقْتَرِف*عبدُكَ للوِزْرِ الثَّقِيلِ مُحْتَرِف**

عبدُكَ عبدُ السُّوءِ ربِّي مُعْتَرِف*حقِّقْ له التَّوْبةَ عَنْ هَواه**

بحقِّ لا إلهَ إلاَّ الله[1]

ويتصفح الشاعر حسن أحمد بدوي باب المعراج في صحيح البخاري، ويتأمل الحديث 3887 **[...أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَدَّ ...]**[2] بكل ما يحتويه من الأحداث الخاصة بمعراج الرسول ρ ، فيتأثر به تأثرا بالغا، وذلك أنه ينقل منه اسم الباب (باب المعراج) ويتخذه عنوانا لقصيدته التاسعة . كما أنه لا يكتفي بالتأثر بالعنوان فحسب ، وإنما يتأثر كذلك بالأحداث الواردة فيه فيسردها على ترتيبها كما وردت في الحديث من الارتقاء إلى السموات ومقابلة الأنبياء واحدا تلو الآخر ابتداء من آدم في سماء الدنيا ، فعيسى في الثانية، فيوسف ، فإدريس ، فهارون ، فموسى ، فإبراهيم عليهم السلام، على ترتيب السموات علوا ، ثم الترقي إلى السدرة.......إلى آخر الحديث، فيقول شاعرنا : **البسيط**

وَبَعْدَهُ قدْ رقَى السبعَ الطِّباقَ إلَى*أنْ قدْ أَتَى مُسْتَوَى مِن مَصْرَفِ القلمِ**

وفي السماءِ رَأَى شَتَّى عَجائِبِها * رَأَى بِها الرُّسل بالأَتبَاعِ جُلِّهِمِ**

والسِّدْرَةُ المُنْتَهَى تَزْهُو بِأَنَّ لها*مِنْ وَجْهِهِ مُجْتَلَى مِنْ نُورِهِ العَمِمِ**[3]

وتأملا لقول شاعر آخر القائل: **البسيط**

فَاخْتَرْ لِنُطْفَتِكَ البِكْرَ العفيفَ مِنَ ال * بيتِ المَصُوْنِ وَلُودَ الأَصْلِ ذا حَشَمِ**[4]

---

[1] أبو مسلم البهلاني ، ديوان أبي مسلم البهلاني ص 20

[2] البخاري، صحيح البخاري، جـ9 ص486

[3] فوح الوردة في نهج البردة ص19

[4] الحشم ـ العيال

عَساكَ تُنْتِجُ مِنها الصَّالِحين كَذا * والصَّالِحاتِ وَذا مِنْ فَضْلِ ذِي النِّعَمِ** [1]

يلاحظ أن الشاعر تأثر فكريا ولفظيا بحديث عائشة رضي الله عنها : عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله ρ :[اختاروا لنطفكم المواضع الصالحة][2]. وبحديث أنس بن مالك τ : [كان ρ يأمر بالباءة وينهى عن التبتل نهيا شديدا ويقول: تزوجوا الولود الودود إني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة] [3] فقد أخذ لفظ (فاختر لنطفتك) من الحديث الأول حديث عائشة وإن كان قد تصرف فيه قليلا، وأخذ لفظة (ولود) من حديث أنس، واستقى الفكرة من الحديثين ، وهي فكرة الحث على الزواج ، وسمى عنوان قصيدته التي يوجد بها هذا البيت بـ (فضل عيشة الزواج).

ويؤلف محيي الدين عبد الرحمن محمد الزنجباري قصيدة في تذكر الموت متأسيا بالحديث الشريف عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ρ : [أكثروا ذكر هادم اللذات فإنه لا يكون في كثير إلاّ قلله ولا في قليل إلاّ أجزاه][4] فيقول في بعض أبيات القصيدة: **الهزج**

سَأَلْتُ الدَّارَ تُخْبِرُنِي * عَنِ الأَحْبابِ ما فَعَلُوا**

فقالتْ لِي أقامَ القَوْ * مُ أَيَّاماً وقدْ رَحَلُوا**

فقُلْتُ وأَيْنَ أَطْلُبُهُم؟ * وأيُّ مَنازِلٍ نَزَلُوا؟**

فَقالَتْ فِي القُبُورِ فَنَوا * لَقُوا وَاللهِ ما عَمِلُوا**[5]

كما يتأثر الشاعر الآخر "صالح شيخ با حسن جمل الليل" في قصيدته الطويلة التي حث فيها المجتمعين خاصة ، والمسلمين عامة على توحيد الكلمة ونبذ الفرقة فيقول في البيت الثاني والعشرين : **الرجز**

المُخْطِئُ المَعْذُورُ يَلْقَى أَجْرَه * ومُصِيبُنا حُكْمًا لَهُ أَجْرَانِ**[6]

---

[1] نفحة الوردة في منهج البردة. برهان مكلاّ. ص62

[2] سنن الدارقطني.باب المهر. ج- 3 . ص298

[3] الإفصاح عن أحاديث النكاح. أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي. ص7

[4] شعب الإيمان. أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي زغلول. الجزء 7 ص353

[5] منبع الوراد في الأذكار والأوراد. محيي الدين عبدالرحمن محمد الزنجباري. ص74

[6] صالح شيخ با حسن جمل الليل رئيس مجلس الأمناء لكلية الدراسات الإسلامية – لامو – كينيا ألقى قصيدة في اجتماع عقده مجلس العلماء في جلسته الثالثة في نيروبي في 4/ربيع الأول/1446هـ الموافق 14 /إبريل/2005م

وهو في ذلك البيت متأثر بالحديث النبوي الشريف الذي يرويه أبوسلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ρ : [إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر] [1]

ويقول في البيت الرابع والعشرين: **الرجز**

لا بِالتَّقاطُعِ والتَّباغُضِ بَيْنَنا * لا بِالسِّبابِ ولا بِفُحْشِ لِسَانِ[2]**

وفي هذا البيت يلاحظ أنه متأثر بعدة أحاديث، منها : عن معمر عن الزهري عن أنس قال: قال رسول الله ρ : [لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاث] [3] ومنها : عن أبي سعيد مولى عامر بن كريز عن أبي هريرة : أن رسول الله ρقال: [لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تناجشوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بغض وكونوا عباد الله إخوانا .....) [4] والثالث: عن أبي عبد الرحمن عن أبيه أن رسول الله ρ قال:[سباب المسلم فسق وقتاله كفر][5].

وعند تأمل أبياته الثلاثة 31 و32 و34 وهي قوله: **الرجز**

بَلْ كُلُّ طائِفَةٍ مِنَ الإِسْلامِ مُذْ * عِنَةٌ بِوَحْدانِيَّةِ الدَّيَّانِ**

وبِأَنَّ سَيِّدَنا الحَبِيبَ مُحمَّداً * عبدُ الإِلهِ رَسُولُهُ العَدْنانِي**

وَصَلاتُنا وزَكاتُنا وصِيامُنا * والحجُّ منها خامِسُ الأَرْكانِ[6]**

يُلحظ أنه تأثر بالحديث فكرة ولفظا وأسلوبا وترتيبا وهو قوله ρ الذي رواه حنظلة عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه : [بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلاّ الله و إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت] [7] فقد استقى منه فكرة بيان أركان الإسلام الخمسة ، كما نهج نهجه اللفظي دون الاكتفاء بالمعنى ، واقتفى كذلك أثره الأسلوبي حيث استخدم الأسلوب الخبري كما هو الحال في الحديث ، على حين أن البيت قبل هذه الثلاثة الموضحة للأركان، جاء على أسلوب الاستفهام وهو أسلوب إنشائي ، وهو قوله : **الرجز**

---

[1] السنن الكبرى. أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي. جـ 3 ص 461

[2] المصر السابق

[3] المصدر نفسه، الجزء 5 ص268

[4] المصدر نفسه الجزء 5 ص280

[5] السنن الكبرى . النسائي. 2ص313

[6] قصيدة من مخطوطاته الشعرية غير المنشورة. صالح شيخ با حسن جمل الليل.

[7] صحيح البخاري. ك . الإيمان . ب قول النبي ρ. جـ 1 ص12. وصحيح مسلم . ك الإيمان . ب قول النبي. جـ1. ص34 .

وَلِمَ التَّنَافُرُ وَالتَّحاسُدُ بَيْنَنا * والحِقْدُ وَهِيَ عوامِلُ النُّقْصانِ**[1]

كما رتب الأركان في القصيدة ترتيبها في الحديث من غير تقديم ولا تأخير. وهنالك مظاهر أخرى كثيرة لتأثر شعر شرق إفريقيا بالحديث الشريف .

ومن المصادر الدينية الكثيرة التأثير على شعر المنطقة الشرقية الأفريقية ، السيرة النبوية العطرة . فإن أثرها على هذا الشعر واضح جلي في اللفظ والتعبير ، وفي المعنى والمضمون. فقد اتُخذ كثير من حوادثها عناوين تؤلَّف فيها القصائد ، أو جعلت كلاما ضمنيا يستشهد به في تلك القصائد، أو دروسا وعظية لغرس الإيمان في النفوس ، أو علاجا معنويا لأمراض القلوب .....إلى غير ذلك من أنواع الاعتبار والانتفاع. فنجد الشاعر حسن أحمد بدوي ينقل عناوين حوادث السيرة ويتخذها مواضيع قصائده وأبواب مؤلفه الشعري فيقول مثلا : "الباب الخامس زكاء نسبه وما قد ظهر حين مولده عليه الصلاة والسلام" و "الباب السادس في ذكر رضاعته ونشأته مع نزول الوحي وحاله عليه الصلاة والسلام". و "الباب السابع في نزول الوحي عليه وحال قومه بعد الوحي" وهكذا ، ويقوم في ثنايا القصيدة بتوضيح الأوصاف أو الأحداث النبوية التي عقد عليها الباب ، فيقول في الباب السابع المسمى :" الباب السابع في نزول الوحي عليه وحال قومه معه بعد الوحي ": **البسيط**

لمَاَّ أَتَى سِنَّهُ لِلأَربعين غَدَا * فِي عُزْلَةٍ مُمْعِنًا فِي نُزْهَةِ الزَّرَمِ**[2]
عَلَى حِراءٍ أَتاهُ فجأةً مَلَكُ * وَكانَ في يَقْظَةٍ يَدْرِي وَلَمْ يَهِمِ**
أَوْحَى إِلَيهِ بِأَمْرِ اللهِ مُرْسِلِهِ * إِلَى جَمِيعِ الوَرَى العُرْبانِ والعَجَمِ**[3]

ويأتي شاعر آخر بقصة الأراشي وأبي جهل في قصيدة ، يبين فيها أخلاقه ρ ونصرته للمظلوم فيقول: **البسيط**

---

[1] البيت الواحد والثلاثون في قصيدة صالح با حسن جمل الليل. من مخطوطاته الشعرية
[2] الزرم – المنقطع ، أي المنقطع عن الناس ا
[3] فوح الوردة في نهج البردة ص16

وبِالمُرُوءَةِ والإسْعافِ فِي نَصَبٍ * وبِالـهِدايَةِ بالقرآنِ ذِي الحِكَمِ**[1]

مَنْ أَنْقَذَ المَالَ نَقْداً مِنْ أبِي جهلٍ*إلَى الأَراشِيِّ ربِّ المالِ ذِي القِيَمِ**

وَكانَ قَدْ بَاعَهُ أَنْقَى الجِمالِ ولَمْ * يُنْقِدْه شيئاً من الأَثْمانِ في الذِّمَمِ**

فَسارَ هَذا إلى طَـهَ لِيُخْبِرَهُ * ويَسْتَجِيْرَ بـهِ مِنْ مَطْلِ ذِي وَهَمِ**

فَنالَ مِنـهُ جِواراً حيثُ قامَ إلى * تَنْفِيذِ مَطلبِهِ رَغْماً على الخَصْمِ**

نادَى النَّبيُّ أَبا جهلٍ وقالَ لـهُ* وَفِّ الأَراشِـيَّ ما وَاعَدْتَـهُ بِفَمِ**

وقَدْ دَنا مِنـهُ فَحْلٌ فاغِرٌ فَمَهُ * يَعْنِي الْتِقَامَ العَنِيْدِ العَبْدِ للِصَّنَمِ**

فَقامَ مُرْتَعِداً والْفَحْلُ يَرْمُقُهُ*فَناوَلَ الْحَقَّ ذا حقٍّ ولَمْ يُضَمِ**[2]

ثم يأتي حمد بن راشد الغيثي ، بأبيات تحمل في طياتها فكرة اتخاذ المسجد موضع عبادة وتعلم تأسيا بما كان عليه النبي ρ وصحبته مما استفاده ويستفيده كل مطلع على السيرة النبوية فيقول: **الطويل**

يُصَلُّونَ فِيهِ خَمْسَهُمْ في جَماعَةَ * بَأَوْقاتِها المَخْصُوصِ رَغْماً لِحاسِدِ**

تَراهُم مَا بينَ مَن في تَطَـهُّر * ومِنْ راكِعٍ فيهِ ومِنْ بينِ ساجِدِ**

ومِنْ بينِ قارٍ لِلْكِتابِ مُرتِّلا * ومَنْ هُو عَنْ تفسيرِهِ غيرَ راقِدِ**

ومَنْ لأَحاديثِ النَّبيِّ يُحْنِي ظَـهْرَه * وَيَفْتَحُ عَيْنَيْهِ لِدَرْكِ المَقاصِدِ**

ومَنْ لأُصولِ الدِّينِ والفِقْهِ طَالِبٌ * ومَنْ هُو للِتَّوْحِيْدِ غيرُ مَلاحِدِ**

ومَن لأُصولِ النحوِ يُعْرِبُ قولَه * ويَحْفَظُهُ مِنْ لَحْنِ لَثَغِ مَفاسِدِ**[3]

ومَنْ هُوَ في عِلْمِ الفَرائِضِ سَالِكٌ * مسالِكَ زَيدٍ بِالفُرُوضِ الشَّوارِدِ**

فَطُوبَى لِمَنْ لِمَولاهُ مُسلِما * حَنِيفاً على نَهْجِ الهُدَى غَيْر حَائِدِ**[4]

---

[1] النصب- التعب.
[2] نفحة الوردة في منهج البردة. برهان مكلا. ص14-15
[3] اللثغ – عيب لساني يقلب السين ثاء
[4]جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار. سعيد بن علي المغيري. ص 439

ويؤلف الشاعر راشد بن علي بن راشد الخنبشي قصيدة طويلة في مدح المصطفى ρ أسماها : "العطرة الشذية في مدح خير البرية" تأثر فيها كل التأثر بحوادث السيرة النبوية وساق كثيرة منها في القصيدة استمتاعا وإجلالا ، فيقول في بعض أبياتها: **الرجز**

يَا مَنْ حَماهُ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهِ * رَمْزٌ تَجَلَّى فوقَ كلِّ مَرَابِعِ**
جَاءَتْ إليكَ غَزالةٌ بِدُمُوعِها * تَشْكُو فِراقًا مِنْ صِغارٍ رُضَّعِ**
جِذْعٌ بَكَى حُزْناً لِحُبِّكَ سيِّدِي * قَدْ كَانَ مُتَّكَأً لِخُطْبَةِ جامِعِ**
وَكَأنَّ غَيْثاً مِنْ أَصَابِعِكَ ارْتَوَى*مِنْهُ الصَّحابَةُ مِنْ رُؤُوسِ الأصابِعِ**[1]

كما يؤلف شاعر آخر في إعجاز القرآن وتحديه لعقول أرباب الفصاحة وفحول البلاغة ، فيظهر في قصيدته تأثره بأحداث السيرة النبوية التي ظهرت خلالها قوة القرآن التعبيرية وبلاغته الساحرة التي أعيت جهابذة الشعراء وعمالقة الخطباء إلى أن اعترف أحدهم بها ، فيقول الشاعر: **البسيط**

أَقَرّ َطاغِيَةُ الشِّرْكِ الوليدُ وَذا * إبْنُ الْمُغِيْرَةِ للقرآنِ بِالكَلِمِ**
بِأَنَّـهُ مُعْجِزٌ فَالْخَلْقُ يَعجِزُ عَنْ* إِتْيَانِهِم سُورةً مِمَّا بِطَوْقِهِم**
كَأنَّهُ مُغْدِقٌ بِالماءِ أَسْفَلُهُ * أوْ أَنَّـهُ مُثْمِرٌ أَعْلاهُ بِالدِّيمِ**[2]
لهُ حلاوةُ أسلوبٍ عليهِ جَرَى * ماءُ الطَّلاوَةِ يُبْدِي رَوْنَقَ النِّعَمِ**
يَعْلُو جَميعَ مقاماتِ الكلامِ وَلا ** يُعْلَى عليهِ كلامُ اللهِ ذِي القِدَمِ**
وإنَّ ما تَحْتَهُ إنْ جاءَهُ جَدَلاَ * أَوْ فِي مُعارَضةٍ لا شَكَّ يَنْحَطِمِ**[3]

إلى غير ذلك من مظاهر التأثر بالسيرة.

ومما يلمس في هذا الشعر من مظاهر تأثره بالثقافة الدينية، تأثره بالفقه وأصوله وأقوال العلماء وآراء الفقهاء ، وذلك إذ تصطبغ قصائده بأصباغ ذلك العلم الجليل وفروعه ، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر صالح با حسن جمل الليل: **الرجز**

---

[1] راشد بن علي بن راشد الخنبشي
[2] الديم – الدوام والاستمرار
[3] نفحة الوردة في منهج البردة. برهان مكلاّ. ص31

فَلْنَجْتَهِدْ فِي الْمُحْدَثاتِ وكُلُّنا * رادٌّ ومَرْدُودٌ بِلا نُكْرانِ**
الْمُخْطِئُ الْمَعْذُورُ يَلْقَى أَجْرَهُ * وَمُصِيْبُنَا حُكْمًا لَهُ أَجْرانِ[1]**

فيلاحظ أن الشاعر في أبياته هذه تأثر بكتب أصول الفقه التي تنص بشرعية الاجتهاد مثل: الفقه الإسلامي وأدلته، لوهبة الزحيلي، وهو يبين أن مصادر التشريع : الكتاب والسنة والاجتهاد[2] والمستصفي من علم الأصول للغزالي [3]. ويستند الشاعر إلى ما استند إليه الكتابان في ثبوت الأجرين للحاكم المجتهد المصيب، وثبوت أجر واحد للمخطئ إذ يقول الكتاب الأول: " وقال الأكثرون : قد نصب الله على هذا الحكم أمارة ظنية ، والمجتهد ليس مكلفا بإصابة الدليل لخفائه وغموضه، فمن لم يصبه كان معذورا مأجورًا وهذا هو القول الصحيح ، بدليل قوله ρ :[إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر][4]ويقول الكتاب الثاني : " الشبهة الثالثة : قوله عليه السلام: [إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله لأجران، وإذا أخطأ فله أجر].

كما يتأثر مكلاّ بالفقه الإسلامي في بعض أبيات قصيدته التي أسماها (المحافظة على الصلاة) إذ يقول: **البسيط**

وَاتْبَعْ جماعةَ مَنْ صَلُوا بِمَسْجِدِهِمْ * لِكَي تُصَلِّيَ معْهمْ في صلاتِهِمِ**
بِالطُّهرِ عَنْ حَدَثَيْ جِسْمٍ وَقَلْبُكَ فِي * حُضُورِهِ وبِثَوْبٍ طاهرٍ فَقُمِ**
رواتبُ الفرضِ في نَدْبٍ مؤكَّدةٌ * لِلأَجرِ فيها و قبلَ الصبحِ قُمْ وَدُمِ**
صَلِّ التَّراويحَ فِي شَهْرِ الصِّيامِ كَذَا*صلاةَ تَسْبِيْحِنَا وتَحايا المَسجدِ التزِمِ**
قُمْ لِلتَّهجُّدِ بعد الوترِ نافلةٌ * ثُمَّ الضُّحى بعدَ إشراقٍ ألاَ احْتَرِمِ**
وصَلِّ نفلاً كثيراً ما استطعتَ ولا * تُضَيِّعِ الوَقْتِ فِي لَهْوٍ وفي غُمَمِ[5]**

---

[1] ألقى هذه القصيدة في اجتماع مجلس العلماء في نيروبي – كينيا – صالح با حسن جمل الليل. وهي من مخطوطاته الشعرية التي لما تنشر.
[2] مع تصرف. الفقه الإسلامي وأدلته. أ.د.وهبة الزحيلي. جـ1 ص7
[3] المستصفى من علم الأصول.أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي. تح محمد بن سليمان الأشقر جـ2 ص433
[4] المصدر السابق جـ1 ص113 والحديث : البخاري ك : الاعتصام بالكتاب والسُّنَّة ب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ. تح مصطفى ديب البغا.دار ابن كثير اليمامة – بيروت.جـ 6 ص2676. وصحيح مسلم . ك : الأقضية . ب : بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ. دار الجيل – بيروت + دار الآفاق الجديدة – بيروت.جـ 5. ص131
[5] نفحة الوردة في منهج البردة. برهان مكلا. ص55

وهنالك مظاهر أخرى كثيرة لتأثر شعراء المنطقة بالفقه الإسلامي وغيره من منابع الثقافة الدينية.

المبحث الثاني : الظروف السياسية .

من عادة السياسة أن تحتضن عدة حوادث سياسية تزينها أو تشينها، تسمو بها إلى الآفاق أو تهوي بها إلى الحضيض، وذلك كتعدد أحزاب السياسية وتنافرها واندلاع حروب دموية بينها، أو حدوث تنافس وتجاذب بين الساسة والقادة على كرسي الرئاسة والقيادة ، أو قيام متنافسين على منصب سياسي بفعل خير لصالح المجتمع طلبا لتأييدهم على ذلك المنصب ، إلى غير ذلك من الحوادث.

فلكون الأدب – بما فيه من الشعر والنثر – مرآة للمجتمع ولسانه، تنعكس عليه – بالضرورة – حوادث المجتمع وتجري على لسانه أخباره . وليس ذلك بدعا ابتدعته ظروف اليوم ، وإنما هو أمر موروث ورثه – بل – ولا يزال يرثه الخلف عن السلف بتعاقب الأيام والدهور إلى قيام الساعة. فمن تلك الحوادث السياسية يتغذى الشعر ويتزود بأفكار ومعان ، ويَثْرَى بألفاظ وعبارات، إذ يتعين عليه انتقاء الألفاظ الملائمة للمعاني والأفكار ، والمناسبة لرجال السياسة والريادة في دعوتهم إلى الانضمام إلى حزب من الأحزاب أو الوقوف ضده، أو إصلاح بين المتنافرة منها ، أو مدح ذوي السلطان أو هجائهم، إلى غير ذلك من الأغراض. وإذا نظرنا إلى شرق إفريقيا نجد أنه قد تهيأت له ظروف دعت الشعر إلى تنشيط وتقوية حالةِ أداء واجبه البياني نحو السياسة. فلقد خضعت مناطقه الساحلية للسلطات الخارجية من بدايتها لما كانت تفتقر إليه من كيان سياسي قوي ورابط اجتماعي متين . فقد تنازعتها قوات عديدة ، كانت الإمبراطورية البرتغالية أول قوة أوربية تمكنت من السيطرة عليها وبالأخص جزيرة زنجبار وما جاورها ، وبقيت تحت سيطرتها حوالي مائتي عام . وقعت بعد ذلك تحت نفوذ سلطنة عمان عام 1698م . حدثت مناوشات بين ابني السلطان سعيد، سلطان عمان بعد وفاته في عام 1807م أدت إلى تقسيم الدولة إلى سلطنتين : سلطنة عمان ومسقط يحكمها ثويني بن سعيد، وسلطنة زنجبار يحكمها السلطان ماجد بن سعيد الذي فُرض عليه أن يدفع

40،000 دولار ماريا تريزا سنويا إلى سلطنة مسقط ، غير أنه لم يدفع ذلك المبلغ إلاّ سنة واحدة فحسب ثم توقف.

اشتعلت حروب مدمرة بين المزاريع حكام ممباسا [1] بكينيا وحكام زنجبار البوسعيديين، أسفرت عن انتصار البوسعيديين وخلع المزاريع عن الحكم، وضم ممباسا إلى زنجبار سياسيا على يد سعيد بن السلطان عام 1837م . أصبحت زنجبار محمية بريطانية في 1890م بعد نشوب حرب بها عُرفت بالحرب الإنجليزية الزنجبارية والتي تعتبر أقصر حرب بالتاريخ . حظيت تلك الجزر بلاستقلال في عام 1963م ثم قامت ثورة دموية قتل خلالها آلاف من العرب والهنود كما طرد آلاف آخرون ، وصودرت أملاكهم وأعلن بعدها بجمهورية زنجبار وبمبا، التي اتحدت بعد فترة يسيرة مع تنغانيقا وتكونت من ذلك الاتحاد جمهورية تنزانيا [2] . ففي مثل تلك الظروف وغيرها ظل الشعر في شرق إفريقيا يصور ويرصد ، وينمو ويترعرع .

قام أحد ولاة جزيرة بتة [3] الشيخ محمد بن مسعود الصادقي بتأليف قصيدة واصفا فتوح تلك الجزيرة أيام إمامة سلطان بن سيف ، فقال في بعض أبياته: **السريع**

كَشَفْنَ عن تلك الوجوهِ الصِّباحِ * إذْ زَمَّتِ العِيْسُ لِيومِ المَرَاحْ[4]**

وَجِئْنَ يَخْتَلْنَ يُعاتِبْنَنِي * يَبْسُمْنَ عن درٍّ كَلَوْن الأَقَاح[5]**

إلى أن قال:

حَتَّى أتَيْنَا "بَتَّةَ" بالضحى * ثم نزلنـاها بأرضٍ براح[6]**

قلتُ لأصحابِي لا تحزنوا * مَن عِندَهُ الله فلا يُستَبَاح[7]**

اصْطَنِعُوا الصَبْرَ ولا تَحْزَنوا * عندَ الوَغى فالجُبْنُ لَؤمٌ صَراح[8]**

---

[1] جزيرة من جزر كينيا الواقعة على ساحل المحيط الهندي.

[2] مقالتان باسم (تاريخ زنجبار) و(المزوعي/المزاريع حكام ممباسا) مأخوذتان من موقع ويكبيديا الموسوعة الحرة بالإنترنيت في 2010/5/17م مع تصرف فيهما.

[3] جزيرة قرب ساحل المحيط الهندي كانت تابعة لممباسة عاصمة الدولة المزروعية قديما في شرق حمهورية كينيا حاليا

[4] الصِّباح بكسر الصاد جمع ، ومفرده (صباح) وهو الجميل، والعيس بالكسر أيضا ، الإبل البيض يخالط بياضها شقرة. المراح – النشاط والفرح الشديد.

[5] الأقاحي جمع أقحوان بالضم وهو الببونج وهو نبات أوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الأسنان.

[6] بتة (pate)جزيرة واقعة في المحيط الهندي بالقرب من الساحل الجنوبي في كينيا. البراح هو المتسع من الأرض .

[7] يستباح - يستأصل

[8] صراح- خال

ثمّ اعْلَموا لا بدَ للمرءِ مِن * موتٍ وبالهنديّ فيهِ الفَلاح[1]**
فامتَثَلوا الأمرَ وما قَصَّروا * وجَرَّدوا أسيافَهم والرِّماح**
فاقْتَحَموا السُّورَ كأُسْد الفَلا * واشْتَدَّتِ الحربُ وضَرْبُ الصَّفاح[2]**
كأنَّما القَتْل بأرْجَائِها * مِنْ فِئَةِ الافْرِنْجِ صَرْعَى طِراح**
كأنهم أعجاز نخل بها * منقعر من عاصفات الرياح**
فانْهَزِمِ الإفْرِنْجُ من "بَتَّةٍ" * بالذّلِّ والخِزْيِ والافْتِضاح**
بِعَزْمِ سلطانِ بنِ سيفِ الذي * أبادَ أهْلَ الكُفْرِ يومَ الكِفاح**
وكَفُّهُ مِن حَمْلِ صَمْصامِهِ[3] * بِضربِ أرقابِ العِدى ما استراح[4]**

كما قام الشاعر محيي الدين بن شيخ القحطاني بتأليف قصيدة في تهنئة سالم بن أحمد بن محمد بعد تولّيه رئاسة جزيرة ممباسا سنة 1241هـ جاء فيها: **الرجز**

يا مُرْسَلاً أَبْدَى العَجِيْبَ وأَفْهَما * خَبَرًا بِغَيْرِ تَكلُّم يَرْوِي الظَّما**
سِرْ عاجِلا حتَّى إلى "مُمْباسَة"* فيها البُدُورُ مُضيئَةٌ تِلكَ السما[5]**
فيها المشايخُ من كَهالِنَةٍ وهم * ساداتُ كَهْلانَ وطيبُ المُنْتَمَى**
أُسْدٌ كرامٌ وُلْدُ أحمدَ في الوَرى * كالبحرِ جُودًا أو كغيثٍ قدْ هَمى[6]**
فإذا أتَيتَ بِكَوُتِها مُسْتَعْجِلا * قِفْ بابَها مستأذِناً كَيْ تَفْهما[7]**

أرسل السيد سعيد بن سلطان أمير سلطنة عمان بما فيها زنجبار،ناصرَ بنَ سليمان الإسماعيلي المسكري واليا على ممباسة بعد مقاتلته المزاريعَ حكامَها وانتصاره عليهم. غير أن والي المزاريع سالما، امتنع أن يسلم البلد لناصر. فنشبت الحرب من جديد بين جيش ناصر

---

[1] السيف القاطع
[2] الصفاح السيوف
[3] الصمصام السيف
[4] جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار. سعيد بن علي المغيري. تح محمد علي الصلبي. ص197-198.
[5] ممباسة – ذكر تعريفها في ص 31 في هذه الرسالة
[6] همى الغيث صب ماءه
[7] الكوت – القلعة والحصن .المصدر نفسه ص 216.

والمزاريع . وأخيراً فر المزاريع إلى القلعة، فأمر الوالي بحصار القلعة وحفر خندق في الجانب الغربي من القلعة لئلاّ يفروا منها. وفي النهاية استسلموا وسلموا البلد لناصر والي السلطان سعيد بن سلطان. وفي واقعة حصار القلعة ألف محيي الدين بن شيخ القحطاني شعراً ، جاء فيها: **الكامل**

يا طالبًا لِخَسيسَةٍ بِتَخَيُّلِ * وحُلُوُّها شوب السموم القتَّلِ**[1]
لو أنّها ساوَتْ جناحَ بعوضَةٍ * ما ذاقَ منها شربةً للجُهَّلِ**
كم صرَعتْ بغُرورِها أهلَ النُّهَى * أرْدَتْهُم عَجَلاً بغيرِ تَمهُّلِ**
أوْ ما سَمِعْتَ بِفِعْلِها أُممٌ مَضَتْ * مِنْ عادِها وَثَمُودِها فَتَأَمَّلِ**
كانوا ملوكاً قاهرين على الوَرَى * دانَتْ لَهُم أممُ الزَّمانِ الأوَّل**[2]

في عام 1307هـ الموافق 1890م أهدت المستعمرات الألمانية المعروفة في هذه الجزر الإفريقية[3]سيفا مذهباً ، بواسطة الشيخ سليمان بن ناصر اللمكي ، الذي قدمه بنفسه لجلالة ملك الألمان في برلين ، مطرزا بصفائح الذهب وعصا ذهبية بغاية الهندسة والإتقان . وفي جانب هذا السيف الوجيهي كتبت العبارة: "بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى حضرة صاحب العز والاقتدار جلالة السلطان ، والملهم المعظم ، قيصر ألمانيا ، ملك بروسيا ، سلمه الله وأبقاه ، ونصره على أعدائه، نصر من الله وفتح قريب– (بواغامويو) وما تعلق بها ، تانغة وما تعلق بها سعدان وما تعلق بها[4]، وكتب عليه أيضا البيتان: **الوافر**

لِصَاحِبِه السعادةُ والسلامةُ * وطولُ العمرِ ما ناحتْ حَمامَة**
وَعِـزٌّ دائمٌ لا ذلَّ فيـه * وإقْبالٌ إلى يوم القيامة**[5]

---

[1] الخسيسة – الحقيرة ، والمقصود منها الدنيا. الحلّ- الجميل. شوب – مزيج . السموم – الريح الحارّة

[2] المصدر نفسه 222

[3] أي الجزر الإفريقية التابعة لزنجبار

[4] بواغامويو مدينة في تنزانيا أنشئت في القرن الثامن عشر وكانت في القديم مركز الألمان في شرق إفريقيا ، وتانغا كذلك مدينة في تنزانيا خصصها الألمان مدينة لهم أيضا، وسعدان جزيرة من الجزر التابعة لتنزانيا تقع على بعد سبعين كم جنوب مدينة بواغامويو, تقع كله قرب شاطئ البحر الهندي في تنزانيا.

[5] جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار. سعد بن علي المغيري. ص159. و يظهر أن الشيخ سليمان الذي سلم تلك العصا لملك الألمان، إنما فعله تملّقا واتقاء لشر الألمان حيث كانت الألمان وقتئذ مستعمرة لشرق إفريقيا، وإلاّ فلا يعقل لشيخ مثله أن يتذلّل كل ذلك التذلّل لمن تعرف عداوته للإسلام والمسلمين و يعرف ظلمه واغتياله لأموال الناس بما فيها أموال شرق إفريقيا ، ويدعو له بالسعادة والسلامة وطول العمر وا لعز الدائم ، بل كان ينبغي أن يكون الدعاء على عكس من ذلك، وذلك لقوله تعالى: { ولن ترضى عنك البهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم....} [البقرة الآية 120] ولقوله أيضا: { لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء} [آل عمران 28]

كان من سلاطين سلطنة عمان ، سلطان بن سيف ، وكان من أقوى سلاطينها نصب الحرب للبرتغاليين في مسقط وأجلاهم من عمان كلها واستفتح كثيرا من بلدانهم وتبع لبرتغاليين إلى الهند ، وهو الذي بنى قلعة نزوي [1] وغزا البرتغاليين في إفريقيا الشرقية ، فألف خلف بن سنان الغافري قصيدة في فتوحاته ، جاء فيها: **الخفيف**

وقدْ قدَّ الأعداءَ عَضَبُ َك لمَّا * قدَّمَتْهُمْ لِحَرْبِك الأقدامُ [2]**
قل لمن ظنَّ أنَّ ذا العرشَ لن يَنْـ * صُرَه وهو ناصرٌ علاّمُ**
أمّا في ديارِ عبدٍ غدا مُسْتَـ * ـعْبِدًا من معبودِه الأصنامُ**
ويُسامِى القَويَّ وقادَهُم كُرْهاً * كما قِيدَ للذِّبْحِ السُّوامُ [3]**
فأتَوهُ بهم أَفاكِلَ [4] رُعباً * مثل ما رِيعَ بالهِزَبْرِ البهائِمُ [5]**

ولبشير بن عامر النزاري قصيدة في فتح سيف بن سلطان بن سيف بن مالك لممباسا ، ومن أبياتها: **الرجز**

هَذا هو الفتحُ العظيمُ الأزهرُ * هَذا هو النَّصْرُ المبينُ الأكبرُ**
فالحمدُ للهُ الذِي نصرُ الوَرَى * بإمامِ صِدْقٍ فَضْلُهُ لا يُنْكَرُ**
عدْلٌ أبِيٌّ يَعْرِبِيٌّ خاشعٌ للـ * ـهِ لا يَزْهُو ولا يتكَبّرُ**
بعثَ الجُيُوشَ إلى النَّصارى*غازِيًا دُوَلاً لَهُم بالكُفركانت تُعْمَرُ**
دُورٌ حَمَوْها بالظُّبا وتوهَّموا*أنْ ليسَ يدْخُلُها عليهم عَسْكَرُ**
قدْ حُصِّنَتْ أَكْواتُها [6] بِمَدافِعٍ * نِيرانُها في كُلِّ يومٍ تُسْعَرُ [7]**

---

[1] نزوي جزيرة في جزر القمر
[2] قدّ- قطع مستأصلا ، والعضب- الضرب والطعن
[3] يسامي – يجذب .السوام جمع السائمة وهي الدابة
[4] الأفاكل جمع أفكل وهو المرتعب
[5] جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار. سعيد علي المغيري. ص200.
[6] الأكوات –القلاع والحصون
[7] سعيد بن علي المغيري، جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار ص203.

وجاء الشاعر برهان مكلاّ، مثنيا على حكومة سلطان بزنجبار لقيامها بمشاريع مهمة نافعة للوطن في سنة 1349هـ ، فقال: **الكامل**

ظَهَرَتْ مَشاريعُ الحكومةِ للورَى * فِي زِنْجِبارِ وكُلُّهَا خَيْرٌ جَرَى**

ويَحِقُّ لي الاطِراءُ فيها مادِحا * حَتَّى يَنالَ المَدْحُ منها مَظْهَرَا**

لكنْ أَرَى الإطراءَ فيها مُجْحَفًا * بِحُقُوقِ مَشْرُوعٍ جَدِيْدٍ إنْ طَرا**

لا سِيَمَا إنْ جادَ نَفْعاً وَاحْتَظَى * بِرِضا الجَمِيعِ فَحَقُّهُ أنْ يُذْكَرَا**

هُوَ مِثْلُ تَعْبِيْدِ الشَّوارِعِ عِدَّةً * لِمَنافِعِ المدُنِ الكبيرةِ والقُرَى**

وَلِذا حُكُومَةُ سُيِّدِي مَدَّتْ لَنَا * تِلْكَ الشَّوارِعَ في الجَزِيْرَةِ أَسْطُرَا**

واليومَ تَفْتَحُ في"مَكُنْدُوْشِ"[1] الهَنا * بالفَرَحِ شارِعَها لِيَغْدُوَ أَشْهَرَا**[2]

كما ألف الشاعر نفسه قصيدة في الدعاء لملك زنجبار وللأمة القمرية التي ينتمي إليها أصالة، فيقول: **البسيط**

يا ربنا هبْ أُمَّتَنَا خَيْرَ مَزِيَّه * وَالْحِفْظَ مِنْ السُّوءِ ومِنْ كُلِّ بَلِيَّه**

وَالعِلمَ والاتحادَ الموروثَ مَجْدا * مِنْ فَضْلِكَ يا مَن تعالى بالأَزَلِيَّه**

هَبْنَا بِجَاهِ المُصْطَفَى ما مِنْكَ رَجَوْنامِنْهُ الهُدَى في الدِّين وذَا خيرُ عَطِيَّه**

إنَّا عَلَى تَوْحِيْدِ رَبِّ الخَلْقِ وَجَدْنَا * نَدْعُوْهُ خِتَامًا سَعِيْدًا بِالأَحَدِيّه**

فالنَّافِعُ والضَّارُّ هُوَ اللهُ تعالى * وَالحَافِظُ لِلْعَهْدِ فَنَعْمَاهُ جَلِيِّه**

فَلْيَبْقَ مَلِيْكُ البِلادِ النَدْبُ مُعَافَا * مَنْ أَحْرَزَ فَضْلاً فَغَدَا سَجِيَّه**

والسّعْدُ لَدُنْيَا ثَوَى مُذْ جَا إِلَيْنَا * فَلْنَهْتِفْ بِالفَرَحِ لِتَحْيَى القَمَرِيَّه**[3]

وفي 1406هـ الموافق 1987م قام رئيس إيران علي الخميني بزيارة تنزانيا. وكان السيد عبد القادر بن عبد الرحمن يعيش في تنزانيا بعد مغادرته لأوغندا، فاختارته الحكومة ضمن من اختارت للترحيب بالضيف.وفي تلك المناسبة ألقى كلمة ختمها بقصيدة،جاء فيها:

[1] مكندوش حي من أحياء مدينة أونغوجا (زنجبار)

[2] الديوان البرهاني. برهان مكلاّ. ص92-93، وه لا يزال مخطوطا

[3] المصدر نفسه ص91. والقمرية، نسبة إلى جزر القمر، وهي دولة مكونة من جزر واقعة في المحيط الهندي قريبة من تنزانيا.

لماكلا

ياَ أَيّهَا البَطَلُ الَّذِي بِقُدُومِهِ * (رَفَعَتْ يَدُ البُشْرَى لَنَـا راياتِها)**
لِلهِ مَقْدَمُك الْكَرِيمُ فَمَرْحَبا * بِكَ يَا أَبَا الأَشْبَالِ في غاباتِها**
دارُ السَّلامِ تَجُرُّ ذَيْلَ فَخارِها * بِقُدُومِكم شَوْقا إِلىَ ساداتِها**
وبِكُم غَدتْ تَنْزانِيا تَخْتالُ مُذْ * وافَيْتَ ضَيْفًا نازِلاً ساحاتِها**
فَانزِلْ قَرِيْرَ العَيْنِ في بَلَدٍ تكُـ * ـنْ لكَ الوُلا تَرْجُوكَ في حاجاتِها[1]**

قام أبو مسلم البهلاني بوضع قصيدة في رثاء وتأبين سلطان قُتل، فقال في مطلعها:

الطويل

قَدِ اهْتَزَّتِ الأكْوانُ وَارْتَعَدَ الْمَلا * لِقَتْلِ إمامٍ قامَ لِلهِ فَيْصَلا**
عَلَى سِيْرَةِ الفاروقِ عَدْلاً وَحِكْمَة * يَسِيْرُ بِها للهُ لَيْسَ لِمَا خَلا**
إمامٍ حَبَاهُ اللُه نَصْرًا مُؤَزَّرًا * وَلَمْ يَتّخِذْ شيئًا سِوَى اللهِ مَوْئِلا**
وقَامٌ بِقِسْطِ اللهِ في أَهْلِ أَرْضِهِ * بِخَارِقَةٍ مِنْ أَمْرِهِ تُعْجِزُ الملا**
عَلى سُنَّةٍ ذا هِمَّةٍ مُشْمَخِرَّةٍ * لاظْهَارِ حُكْمِ اللهِ حَتَّى تَهَلَّلا[2]**

إلى غير ذلك من مظاهر التأثر بالعامل السياسي.

---

[1] العقود الجاهزة في الوعود الناجزة. عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد. ص515
[2] ديوان أبي مسلم البهلاني العماني. ص72.

المبحث الثالث : الظروف الاجتماعية

للظروف الاجتماعية يد طولى وقدم راسخة في التأثير على شعر شرق إفريقيا وتوجيهه كعادتها مع عامة الشعر، وذلك لما تحتويه من مظاهر الحياة الاجتماعية المختلفة. ففي الحياة الاجتماعية يكمن الحب والكراهية ، والحياة والموت،والفضائل والرذائل، والمصالح والمفاسد........إلى غير ذلك من المظاهر. فبكثرة احتكاك الشعر بالمجتمع ومعايشته لتلك الظروف ، يتأثر– بالضرورة – بها، فيستوحيها الأفكارَ ويستقي منها المعاني ويقتبس منها الألفاظ والأساليب التعبيرية، بل ويتجدد بتجددها، ويتقوى بقوتها ، ويضعف بضعفها ويتكيف بتكيفها ويسير في كل أحواله وأحيانه بتوجيهها. وعلى ذلك يتولد في الشعر المدح والهجاء والغزل والرثاء والتهنئة والاعتذار والإغراء والتحذير وغير ذلك مما تمليه عليه تلك الظروف. فإذا وجّهنا الأنظار إلى شعر شرق إفريقيا وجدناه سالكا ذلك النهج معبرا عما تشير به إليه تلك الظروف مقتفيا آثارها التعبيرية والفكرية واللفظية والدلالية.

فها هو الشاعر عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي السقاف يمدح مضيفه عمرَ بنَ أحمد بن سميط ، حينما زاره في جزر القمر شهر رجب سنة 1394هـ جاء في قصيدته: **المتدارك**

إيْه "انْقَازِجا" لَقَدْ خَصَّكِ اللـ * ـهُ فأصبَحتِ كعبةَ الطلاّبِ**[1]

طِبْتِ بالسيِّدِ الكريمِ وأُكرِمْـ * ـتِ بفضلٍ من ربِّك الوهّابِ**

حلَّ برجُ السعودِ أُفْقَكِ فالنَّجـ * ـمُ كشمسٍ وقّادةٍ في الْتهابِ**

تستقي نـورَك العوالِمُ في شَتْـ * ـتّى نواحِي سُهُوْلِها والرَّوابِي**

إلى أن قال :

قلْ لأهلِ العلومِ هاكُمْ من العِلْـ * ـمِ علومًا ما سُطِّرَت في كتابِ**

قل لأهل الفُهُومِ هاكُمْ من الفهْـ * ـمِ فُـهُومًا في مُنْتَهَى الإعجابِ**

يَتلقَّى أرْبابُـها وارِدَ الإلْـ * ـهامِ فتحًا يأتي بغيرِ اكتسابِ**

---

[1] انقازجا (NGAZIJA) اسم من أسماءجزر القمر

لمْ يَنَلـها سِوى امْرِئٍ حَفِظ القَـ * ـلْبَ وأَفْضَى به لِنَهْجِ الصوابِ**

حازَها عن رِجاله ابنُ سُمَيطٍ * عمرُ القُطْبُ وارثُ الأقطابِ**

وارثُ السِّرِّ نسخةُ السلفِ الما * ضِين العارفين علمَ الكتابِ[1]**

كما يأتي شاعر آخر بقصيدة يذم فيها الخمر ويهجو شاربيه ويحذر من خطورته ودماره ، فيقول في قصيدته: **الكامل**

صَنَـعوا الخُمورَ من الفواكِهِ تُسكِرُ ***فَقَضَـوْا على العقلِ السَّليمِ يُفَكِّرُ

كيف الذي صنـع الفواكهَ خَمْرةً * وهيَ الَّتِي فيـها الفوائِدُ تُثْمِـرُ**

لا يعبَثُ المرءُ السَّوِيُّ بنعمـةٍ * بلْ يَقْتَضِي ردُّ الجميلِ وَيَشْكُرُ**

لم يعرِفوا قدرَ النـعيمِ وفضلِـهِ * بلْ بدَّلوا نعمَ الإلهِ وغيَّروا**

هم لوَّثوا نعمَ الإلـهِ وحوَّلوا * تلكَ الفواكِهَ للعقولِ تُخمِّرُ**

إلى أن قال :

وإنِ امرؤٌ بَلَـغَ الثُّمـالةَ يَسقطُ * رأساً على عقبٍ تراهُ يُغَرْغِرُ**

والمرءُ يَفْقِدُ بالخمورِ صوابَهُ* ويَعِيثُ في الأرضِ الفسادَ ويَكْسِرُ**

تقـعُ الحوادثُ والكوارثُ جمّةً * خمرٌ كظاهرةِ الجنـونِ تُدمِّرُ**

كمْ من بيـوتٍ عرضةٌ لتفكُّكٍ * بِئْسَ الشرابُ وللبيوتِ يُفَجِّرُ**

سكرانُ يـهدمُ ما بَناهُ بِنفسِـهِ * يَبْقَى بقـارِعةِ الطريقِ يُثَرْثِرُ[2]**

ونلمس التغزل في الباب الأول من مؤلف الشاعر حسن أحمد بدوي الشعري الذي أسماه باب التغزل والتشبيب حيث يقول: **البسيط**

ذِي غادةُ الغيدِ بين البانِ والسّلَمِ*أَرْخَصْتُ روحِي لها والنفسُ في القِيَمِ[3]**

قَدْ حلَّ مِن وَجْدِها قلبِي فصادَفـَه * قَلبـًا خليّـًا فصارَ الوَجْدُ كالعَلَمِ**

قد حلَّ مِلكِي بِها أسراً بِبَهْجَتِها * فَصِرْتُ عبداً بِلا بيعٍ ولا سَلَمِ**

---

[1] العقود الجاهزةفي الوعود الناجزة. عبد القدر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد. ص191-192

[2] راشد بن علي بن راشد الخنبشي عماني الأصلي زنجباري الولادة والنشأة

[3] الغادة- المرأة اللينة البينة. الغيد - النعومة

وإنَّ سهماً لها قدْ غاصَ وسطَ دمِ * يَغْلِي دِماغِي به من شدَّةِ الضَّرَمِ**[1]

إنْ قيل لي ما عَرَى أخفيتُ من سَقَمِي*وكيف يُخفى الهوى مع شدَّةِ السّقَمِ** [2]

إنَّ الغَوانِيَ بنا تلقي السلاحَ لها * فالنجمُ والشمسُ والأقمارُ كالخدمِ**

مَنْ ذاقَ في حُبِّها بَرْدَ المنامِ فلا* تَحسَبُهُ حَياًّ وصحَّ الكَذْبُ في الزَّعَمِ**[3]

وعند الالتفات إلى الرثاء في شعر شرق إفريقيا نجده فائضا فيه ، إذ يندر أن تجد مؤلَّفا شعريا يخلو منه ولو في قصيدة واحدة , عدا المؤلّفات الشعرية الخاصة بالذكر . فكثرته في ذلك الشعر، راجعة إلى التوادّ والتراحم والتعاطف التي يحفظها المسلمون بعضهم لبعض، والتي حث رسول الله ρ المؤمنين أن يدخرها كلٌّ لأخيه المؤمن في حديثه الشريف الذي برويه مسلم عن محمد بن عبد الله بن نمير، قال حدثنا أبي ، حدثنا زكريا عن الشعبي، عن النعمان بن بشير قال، قال رسول الله ρ : [مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى]. [4] ففي هذا المجال الرثائي يقول محمد بن علي المعاوي في رثاء صالح بن علوي بن عبد الله جمل الليل [5] الذى هو أستاذه بمسجد الرياض بلامو: **الكامل**

عَظُمَتْ فعينُ الدَّهْرِ أَمستْ باكِيَهْ * لأُفولِ شمسِ ضِيائِها المُتَلاليَهْ**

عَظُمَتْ رزيَّتُها بفقدِ أنيسِنا * وطَبيبِ أنفسِنا إذا هي شاكِيَهْ**

قُطْبِ المَلا العَلَمِ الذي هو مُفردٌ * في عصْرِهِ رفَعَ الإلهُ مَبانِيهْ**

للهِ كلُّ الأمرِ هذا حُكْمُهُ * ماضٍ وعادَتُهُ علينا جارِيَهْ**

قد جَلَّ خَطْبٌ في ذهابِ السادةِ ال* عُلَما فما يُطْفِي أَساىَ بُكائِيَهْ**

لكنَّ الاسْتِرجاعَ فيهِ مُرجَّعِي * وكذلك استِسلامُ حُكْمِ إلاهِيَهْ**

---

[1] الضرم - الاشتعال

[2] العرى- الأمر

[3] فوح الورد في نهج البردة. حسن أحمد بدوي. ص5

[4] صحيح مسلم . أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. ج 8 ص 20.

[5] جمل الليل من علماء جزيرة لامو بكينيا والمؤسس لمسجد الر ياض الذي كان مركز التعليم بالجزيرة وهو صاحب الفضل في نشر الثقافة الدينية والعربية به وبالجزر المجاورة, ومحمد بن علي المعاوي واحدا من تلاميذ جمل الليل.

مَنْ ذا الذي يَهْتَمُّ فينا بعدهُ * وإليه نَهْرَعُ إن دَهَتْنا الداهِيَهْ**[1]

كما يرثي الشاعر عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد، المرحوم عمر بن أحمد بن أبي بكر بن سميط، فيقول: **الطويل**

مُصابٌ به الإسلامُ دُكَّتْ صُرُوحَهُ * وأَظْلَمَ أُفْقُ العلمِ منه وسُوْحُه**[2]
مُصابٌ له في كلِّ جانِحةٍ أَسَى * وكلُّ فؤادٍ منه نَزَّتْ جُروحُه**[3]
دَحَى اللهُ هذا الدّهرَ دهرَ مُخادِعٍ * له كلُّ يومٍ حادثٌ يستَبيحُه**[4]
رمانا بسهمٍ في الصميمِ فأظلمَ الـ ***وُجودُ وضاقَ مِنْ بَلاهُ فَسِيْحُه
قد اخْتَطَفَتْ أَيْدي المَنُونِ إمامَنا ***ومِن وصفِه من كلِّ وصفٍ مَلِيحُه
إمامٌ له في حَضْرَةِ القُرْبِ رُتْبَة* وقُطْبٌ مِنَ الأَقْطابِ يَحْلُو مديحُه**[5]

نلمس في هذا الشعر كذلك، وفرة التهاني في شتى المناسبات كافتتاح مدارس ومساجد، وعودة الحجاج من الحج وظفر بعض الناس بمناصب من مناصب الريادة العالية،.....إلى غير ذلك من المناسبات. فها هو الشاعر الحامد بن محمد السري، يهنّئ عمر بن أحمد بن أبي بكر بن سميط, بمناسبة انتقاله من القضاء في الجزيرة الخضراء المعروفة بـ (بمبا)إلى القضاء في زنجبار، فيقول مهنئاً إياه ومادحاً: **الخفيف**

آيَةُ المجدِ في مُحيَّاكَ تُتْلَى*يا هُمَاماً بِالكَراماتِ تَحَلَّى**
أَرْضعتْكَ الحُظُوظُ في الْمَهدِ أَخْلا * فَ الْمَعالي طِفْلاً وغَذَّتْك كَهْلا**
لَمْ تَجِدْ غَيْرَكَ الفَضائِلُ فاخْتا * رتْك أَبْكارُها المصونَةُ بَعْلا**
مُحُورُ الفَضْلِ حَيثُما دُرْتَ دَارَ الـ* فَضْلُ والعِزُّ حيثُمَا كنتَ حَلاّ**
نِلْتَ مَجْدًا سَما مُؤَمِّلُهُ فَو * قَ الثُّرَيّاّ لا يَرْتضِيها مَحَلاّ**

---

[1] مراثي للمرحوم صالح بن علوي بن عبد الله جمل الليل با حسن با علوي . محمد عبد الله غزالي في ممباسه . من تلامذته بلامو. ص3
[2] دكّ- هدم. الصروح- جمع صرح وهو القصر. السوح – جمع ساح وهو الفضاء.
[3] الجانحة – القلب. نزّ ت- :ثرت
[4] دحى - بسط
[5] العقود الجاهزة والوعود الناجزة. عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد. ص409

نَسَجَ الحُلْمُ والوقارُ على شَخْـ * ـصِكَ بُرْدا مِنَ البَـهاءِ تَجَلَّـى**[1]

كما أنشأ عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد قصيدة في تهنئة محمد بن سالم بن حفيظ بن عبد الله بن الشيخ أبي بكر بعد عودته من الحج، فقال: **الكامل**

ثَـغَرُ المِسرَّةِ بالقدومِ تبَسَّما * وحَدَا به حادِي السرورِ وزَمْزَما**[2]

واليُمن يَخْفِقُ بَندُهُ والسَّعْدُ يَصْـ * ـدَحُ طَيرُه بنشيدِه مُتَرَنِّما**[3]

والقُطْر يَشْدو بالتـهانِي باسمًا * جَذْلاً ويهديها الجَنـابُ الأَفْخما**[4]

يا قادِمًا فَلَذَ القلوبِ قَرارَه * بُشراكَ قد نِلتَ المُنَى والمَغْنَمـا**[5]

بُشراكَ إذ شاهدْتَ هاتِيْكَ الرُّبَى * وغَدَوْتَ فيها نـازِلاً ومُخَيِّمـا**[6]

ويقوم الشاعر حمد بن راشد الغيثي بتهنئة سعيد بمناسبة إكمال بناء مسجد في عاصمة ويته[7] وغير ذلك من مصالح الدولة فيقول: **الطويل**

بِهمَّةِ ذِي العُلْيا سَلِيلِ الأماجِدِ * وذاكَ سعيدٌ منْ سعَى للمَحامِدِ**[8]

لقدْ ظَهَرَتْ للمسلمينَ بأرضِهم * مصـالحُ شتَّى كالبِنا للمَساجِدِ**

وَكالحَفْرِ للآبارِ حَيْثُ تَخَيَّرْت* "كِفُونِدِ" و"وَدايَهْ" مِنْ أعزِّ المَعاهِدِ**[9]

إلى أن قال:

فَتَى لا يَرى غيرَ المكارِمِ حِرفةٌ * فحـالَفها حلفَ الوَفا بالمَواعِدِ**

حريصٌ عليها ما عَرَتْـهُ سآمةٌ ***وما انفكَّ عنها في الرَّخا والشدائِدِ

مَدى عمرِهِ ما زالَ فيها مشمِّرا* على ساقِ عزمٍ فالقٍ للجَلامِدِ**[10]

فقامَ بعونِ اللهِ وحيًّا مَرامَهُ ***وما قدْ نواهُ من أهمِّ المقاصِـدِ

---

[1] المصدر نفسه ص 400

[2] حدا به - ساقه متغنيا له. الحادي – الذي يتغنّى للإبل حالة سياقته. زمزم - ترنم

[3] يخفق – يتحرك رقصا. البند – الراية. السعد – اليُمن. يصدح --- يغنّي

[4] القطر – الإقليم. يشدو- يغنّي.جذلا- فرحا. الجناب – ما قرب من محلة القوم. الأفخم – الأعظم.

[5] الفلذ – القطعة الكبيرة من الكبد أو اللحم. القرار – السكون

[6] المصدر نفسه ،ص52

[7] ويته – مدينة من مدن جزيرة بمبا

[8] سليل الأماجد – ابن الأماجد

[9] كفوندي وودايه – اسمان لحيين في مدينة ويتة بالجزيرة الخضراء (بمبا PEMBA)الواقعة في تنزانيا حاليا

[10] الجلامد - الصخور

ومن قامَ صِدْقاً للمُهيْمِن مُظهِرًا * شَعائِرَهُ قامتْ على رَغْمِ حاسِدِ**

بعاصمةِ الخضراءِ النضيرةِ "وِيْتِهْ" * بَنَى مسجدَا للهِ أَزْكَى المَساجِدِ**

بناهُ كما يَبْنِي الخليلُ وشبلُهُ[1] * لدَى البيتِ إذْ قاما لِرَفْعِ القواعِدِ[2]**

ومن قصائد التهاني ، ما ألقاه قاضي "ويته" السيد هادي بن أحمد الهدار، بمناسبة فتح مدرسة في تلك الجزيرة من الشعر حيث قال: **الطويل**

مِنَ المِنَنِ النُّعْمَى مِنَ النِّعمِ الكُبْرَى * عليكمُ أهالِي ذِي الجزيرةِ الكُبْرى**

خُصِصْتم به فضلاً وجوداً ومِنَّةً * وأنتمْ لها أهلٌ وأنتم بها أَحْرَى**

وهذا لَبرهانٌ على حسنِ حَظِّكُمْ * وطالِعُكم الميمون مُرْجَى لكم بُشرى**

سَعِدْتُمْ بِنَيلِ السُّؤْلِ والقصدِ والمُنَى * وفُزْتم فَيَهْناكم وسُدْتم به فخْرا[3]**

ولا شكَّ أن الفضلَ في ذاكَ راجعٌ * إلى حضرةِ السارِّ الذي قدْ عَلا قدْرا**

سعيدُ المُغِيرِيّ الزعيمُ الذي رَقَى * إلى الرُّتَبِ القَعْساءِ[4] وقدْ بذَل المَهْر[5]**

ومن مجالات الظروف الاجتماعية: الاعتذار. وفيه يرسل الشاعر أحمد مشهور بن طه الحدّاد قصيدة تجمع بين التهنئة بمناسبة زفاف لابن صديق حميم له، وهو عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد، واعتذار له على تخلفه عن حضور ذلك الزفاف فيقول: **البسيط**

هَنِيْتَ بِالأُنسِ والأفراحِ يا حسنُ * فمُبتَغاكَ جميلٌ كلُّه حسنُ**

وقارنِ السعدَ في أعلى طوالِعِهِ* منك القِرَانُ الذِي أَوْفَى به الزَّمنُ**

إلى أن قال:

فقَرِّ عيناً وطِبْ نفسًا وطُلْ شَرَفًا * فإنَّ تِلْقاءَك الاسْعادُ والمِنَنُ**

عنايةٌ خَصَّنا يومَ الزَّفافِ بها * خيرُ الوَرَى وبها جِبْرِيلُ مُؤْتَمَنُ**

وإنَّني معكم واللهِ مشتركٌ*في صَفْوِكُم فاعْذُرُونِي إنْ نَأَى البَدَنُ**

---

[1] الخليل وشبله – إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام عند بناء الكعبة.

[2] جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار. سعيد بن علي المغيري. ص 439

[3] السؤل – الطلب. سدتم -شَرُفْتم

[4] القعساء مؤنث وهي المنعة والثباتعلى العز

[5] المصدر نفسه. ص432

لا عنْ توانٍ ولكنْ رُبَّما عرضًا* تأْتي الرِّياحُ بِما لا تشْتَهي السُّفُنُ**[1]

ومن الأمور التي يكثر حصولها في المجتمعات الإنسانية المختلفة فتخلق جوا شعريا مناسبا وتنشئ أغراضا شعرية متعددة: التزاور. ففي أثناء التزاور تؤلّف قصائد استقبال الضيف والترحيب به ، وقصائد تكريمه وتعظيمه، وأخرى لتوديعه والدعاء له بالسفر السعيد. فها هو شاعرنا عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد يرحب بضيوف كرام في تنزانيا،وهم: السيد عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي السقاف والشيخ أحمد المشهور بن طه الحداد، فيقول: **الكامل**

نُرحِّبُ بالمَيامينِ الكرامِ * بِمَقْدَمِهِمْ إلى دارِ السَّلامِ**

نُرحِّبُ بالأُولَى وُرُودًا علينا * وُرُوْدَ الغيثِ والمُزْنِ الهَوامِي**

نُرحِّبُ مِنْ قلوبٍ مُفْعَماتٍ * بإجْلالٍ وودٍّ واحترامِ**[2]

نُرحِّب بالأُولَى قدِمُوا إلينا * أَتَوا مِنْ عِندِ سَيِّدِنا الإمامِ**

خَليفةِ جدِّهِ عالي المَزايا * وقُطْبٍ قدْ تسامَى في المقامِ**[3]

ويقوم الشاعر السابق الذكر بإنشاد قصيدة في الاستضافة وطلب يد العون حينما نزل ضيفاً عند السيد عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمن بن علي السقاف بمنزله بجدة خلال رحلته للعمرة سنة 1407هـ، فيقول: **الخفيف**

جِئْتُكُمْ قاصِدًا بِضُعْفِي وذُلِّي * وبِأَعْتابِكُم حَطِطْتُ بِرَحْلِي**

جِئْتُكُمْ قاصِدًا ولِي أملٌ في أن تر * قُوا لفاقَتِي ولِمَحلِّي**

قَلْبِي أبْشِرْ فقد نَزَلْتَ حِمَى أَهْ * لِ الأَيادِي وَالفضْلِ أَكْرِمْ بِنُزْلِي**

هَذِه دَارُهمُ فقَبِّلْ ثَراهُم * والْثَمِ التُّرْبَ بعْد خَلْعٍ لِنَعْلِ**

كلُّ مَنْ قدْ أتاهمْ بِانكِسارٍ * وبِصِدْقٍ في القصدِ يَحْبَى بِوَصْلِ**[4]

---

[1] المصدر نفسه، ص273

[2] مفعمات – ممتلئة فرحا وسرورا.

[3] العقود الجاهزة في الوعود الناجزة. عبد القادر بن عد الرحمن بن عمر الجنيد. ص194

3 المصدر السابق ،206

كما يقوم الشاعر المتقدم ذاته بإلقاء قصيدة في توديع جماعة جندية نيجيرية على رأسها الشيخ صالح عبد الله بوش النيجيري التي أرسلت إلى تنزانيا لحماية حكومة الرئيس الأسبق جوليوس نيريري، حينما أقيم لهم حفل وداع بالمسجد الجامع، فيقول: **الوافر**

وِداعٌ والوِداعُ لَـهُ شُجُونُ * أَتَدْرِي بَعدَه ماذا يَكُونُ؟**

أيَعقُبُهُ لقاءٌ واجتماعُ * أمِ التَّفْرِيقُ حِينٌ ثمَّ حِينُ؟**

بَلَى فالظَّنُّ في المَوْلَى جميلُ * وَما خابَتْ لَدى المَولى ظُنُونُ**

يُعَجِّلُ بِالتَّلاقِي في سُرُورٍ * وَعافِيةٍ تُقَرِّبُها العُيونُ**

أيا مِنْ بُعدِهُم عنّا شديدُ * تكادُ دَمًا تسيلُ له الجُفونُ**

أَحاطَكُمُ الإلهُ بحفظِهِ فِي * جميعِ شُئُونِكُم فَهُو الضَّمِينُ**

وَلا زَالَتْ عِنايَتُهُ تُراعِيـ * كُمُو مِن حيثُما كُنتُم تَكونُوا**

لَئِنْ غِبْتُم عنِ العينِ فَذِكْرا * كُمُو في القَلْبِ ما انْفَكَّ قَطِينُ**[1]

ومن مظاهر الظروف الاجتماعية السخية بتأثيراتها الكثيرة على الشعر وتوجيهاتها له: التناصح والتواصي بالفضائل. فنجد كثيراً من شعر شرق إفريقيا يوضع في التناصح بين أفراد المجتمعات المختلفة بشتى الأمور التي تبنيهم وتبني مجتمعاتهم . فها هو الشاعر برهان بن محمد مكلا القمري، يضع قصيدة بعنوان : (نصائح في حث التلميذ على طلب العلم والقيام بالعمل الصالح وبر الوالدين)فيقول: **الرمل**

أُطلبِ العلمَ صغيرا * تَستفِدْ منهُ كَبِيرا**

طالَما أعْلَى حَقِيرا * فارْتَقَى أوَجَ العُلَى**

كمْ غَدا المَرْءُ سَدِيْدا * بَعْدَ أَنْ كانَ بَلِيدَا**

مُنْذُ أضْحَى مستفِيدا * بِالعُلومِ فاعْتَلا**

وَمَتَى أدْرَكْتَ عِلما * فاعْمَلَنْ بِالعِلمِ حَتْما**

ثم قُمْ بالدِّينِ دَوْما * كالصِّيامِ والصَّلا**

والِدا الإنسانِ أَحْرَى * أَنْ يَنالا مِنهُ بِرّا**

---

[1] المصدر نفسه، ص491

فاطْلُبَنْ خَيرًا وأجْرا * لَهُما مِمَّنْ عَلا**[1]

وتتوفر في المجتمعات الإنسانية عادةً ظاهرة التهادي وتبادل المودة والمحبة فيسفر عنه ظهور قصائد طلب منح وعطايا ، وقصائد شكر وتقدير وإظهار عبارات التوادّ والتحاب والتراحم في المجتمع . فيتأثر الشاعر عبد القادر بهذه الظاهرة فيؤلف قصيدة يظهر فيها حاجته وطلبه للمساعدة المالية ، ويلقيها على مضيفه بجدة، وهو السيد عبد القادر بن أحمد بن علي السقاف، فيقول: **الخفيف**

يا أمينـًا عَلَى خَزائِنِ أَهْلِيـ * ـهِ أُرَجِّي تَسْمع فضلاً لِقَولِي**
جِئْتُكُمْ قاصِدًا وَلِي حاجَةٌ كُبْـ * ـرَى أراها كلَّ قَصْدي وشُغْلِي**
أَرْتَجِي أن تقولَ لِي –أنت منـا– * فَتَفَضَّلْ يا نائِبَ القومِ قُلْ لِي**
أَوْصلُونِي بِأَهلِي الصَّيْدِ أوصِل * بِهِم يـا أبـا الْمَكَـارِم حَبْلِـي**[2]

كما يؤلف الشاعر ذاته قصيدة في شكر وتقديرعلى نيل ما كان يؤمِّله من أحد فيقول: **الكامل**

تَهَنَوْا بِإكْمالِ الصِّيامِ مع الشُّكرِ * وَنَيلِ عظِيمِ المَنِّ مِنْ لَيلَةِ القَدْرِ**
وَبَهْجةِ عِيدِ الفِطرِ لا زالَ عائِدا * عَلَينا جَميعا بِالمِسَرّاتِ وبِالبِشْرِ**
سِنِيْنًا يَعُودُ فِي هَنـاءٍ ورِفْعَةِ * وَجِدٍّ مِنَ الطَّاعاتِ والخَيْرِ والبِرِّ**
فَهَذا رَجائِي فِي إلهِي وَحاشَ أنْ* يُخَيِّبَنا أَرْجُوهُ يُصْلِحُ لِي أمْرِي**

إلى أن قال:

وَشُكراً عَلى ما قَدْ بَعَثْتَ بِهِ لنَا * مِنْ الكُتُبِ ما يُثَلِّجُ لِلْقَلْبِ والصَّدْرِ**
أَيا يُوسُفُ الصِّدِّيقُ قَوْلُك حُجَّةٌ * لِدَحْضِ هَرا أهلِ الضَّلالاتِ والنُّكْرِ**[3]
إِلَيْكَ مِنِ ابْنِ العَمِّ نَظْمًا مُعَجَّلا * ولَسْتُ مُجِيدًا لِلنِّظَامِ ولِلشِّعْرِ**[4]

---

[1] الديوان البرهاني(مخطوطة). برهان مكلاّ. ص91-92
[2] العقود الجاهزة والوعود الناجزة. عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد ص206
[3] هرا – أكاذيب وضلالات. النكر – الأمر المنكر
[4] المصر نفسه ص354

ونلمس أيضا قصيدة في التعبير عن الود والصداقة يقدمها الشاعر عمر بن أحمد بن أبي بكر السميط لصديقه زين بن حسن بلفقيه، على إثر قصيدة ودية جاءته من ذلك الصديق، فيقول:

الرجز

لَوْ تَطْلُبونَ الرُّوْحَ لا أَسْتَمْهِلُ * وقَبُولُكُمْ مِنِّـي عَليَّ تَفَضُّلُ**
وَإِذا فَرَضْنا البُخْلَ فِي رَدِّ الجَوا * بِ فَذَا على التَّقْصِيرِ مِنَّا يُحَمَّلُ**
لَكِنَّ وُدَّكَ فِي العُرُوقِ وفِي العِظا * مِ جَرَى وبَيْنَ مَفاصِلِي يَتَخَلَّلُ**
مَا لاحَ لِي مُذْ غِبْتَ مَعْنًى رائِقٌ * إلاّ وشَخْصُكَ لِي بِهِ يَتَمَثَّلُ[1]**
وَلِذاكَ قَلْبِي لَيْسَ يَشْكُو غُرْبَةً * عَمَّنْ لَه وَسَطَ السُّوَيْدا مُنَزَّلُ[2]**

يمثل الشعر غالبا مرآة للمجتمع تنعكس عليه مظاهره، ولسانا صادقا يعبر عما يحدث فيه. وعليه ، نلاحظ الشاعر برهان بن محمد مكلاّ القمري ، يصف المخترعات العصرية والتكنلوجيا الحديثة التي سادت في العالم وانتشر خبرها فيه في سنة 1351هـ ، فيقول فيما أسماه (فكاهة): **الرجز**

عَصْرٌ بِفَضْلِ العِلمِ والعِرْفانِ * يَرْوِى العَجَائِبِ عَنْ بَنِي الإِنْسانِ**
أَبْدَى لَنَا طَيَّارَةً مَرْكُوْبَةً * فَغَدَتْ تُحَلِّقُ فِي فَضا الرَّحْمانِ**
وَتَطِيْرُ مَعَ رُكَّابِها مِنْ بَلْدَةٍ * طَيْراً إِلَى أَقْصَى مِنَ الْبُلْدَانِ**
فِي هذه الأيَّامِ تُوْفِي لِلْوَرَى * خِدَمَ البَرِيْدِ لِسُرْعَةِ الطَّيَرانِ**
أَهْدَى تِلْغُرافا بِلا سِلْكٍ وَذا * قَدْ أَدْهَشَ الأَذْكَى لِعِظَمِ الشّانِ**
مُذْ صَارَ يَسْمَعُنا بِمَغْنَطِ آلَةِ * نَغَمَاتِ بارِيسِ وأَمْرِيْكانِ**
مِنْ بَعْدِ ما قَدْ كانَ يَنْقُلُ مَا يُوَ * وَّلُ أحْرُفًا تُتْلَى لَنَا بِلِسانِ**
وَأَتَى تِلِيفُوناً بِهِ يُتَخَاطَبُ * بِاللَّفْظِ بَيْنَ المنْزِلَيْنِ اثنَانِ[3]**

---

[1] رائق – خالص.
[2] المصدر نفسه ، ص403
[3] الديوان البرهانية (مخطوط). برهان مكلاّ. ص94

كما يتأثر الشاعر محيي الدين بن شيخ القحطاني أيضا بالتكنلوجيا والمخترعات الحديثة حينما ألّف قصيدة طويلة في واقعة حصار القلعة في ممباسا التي مطلعها: **الكامل**

يَا طالِبًا لِخَسِيْسَةٍ بِتَخَيُّلٍ * وَحُلوُّها شَوْبُ السَّمُومِ القُتَّلِ**[1]
لَوْ أنَّها ساوَتْ جَناحَ بَعُوضَةٍ * ما ذاقَ مِنْها شُرْبَةً لِلْجُهَّلِ**

إلى أن قال:

إمَّا فَحَرْبُ اللهِ واقِعةٌ بِكُم * وَجَوابُ لا إلاَّ بِخَطٍّ مُفَصَّلِ**
لماَّ أَتاهُ جوابُهم بِخُطوطِهم * نشَرَ البَيارِقَ فوقَ كُوْت مُقَبَّلِ**[2]
فإذا المَدافِعُ والبَنادِقُ تَفْقَعُ * فَقْعَ الرُّعُودِ القَاصِفاتِ الهُوَّلِ**
حَرَقَ البِلادَ بِنارِها مَشْبُوبَةً * قتَلَ العبادَ بغيرِ مُوجِبِ مُقْتَلِ**[3]

إلى غير ذلك من مظاهر الظروف الاجتماعية.

---

[1] شوب – خليط. السموم- الريح الحارّة
[2] البيارق - الرايات
[3] جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار. سعيد بن علي المغيري. ص222-225

المبحث الرابع : البيئة الجغرافية

ومن العوامل المؤثرة في الشعر: البيئة الجغرافية أو الطبيعة. فلقد تحدث ابن قتيبة عن تأثيرها على الشعر ودعوتها إلى قرضه فقال: "ويقال أيضا إنه لم يستدع شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخضر الخالي) [1] و قال في مكان آخر : " وللشعر أوقات يسرع فيها أتيُّه ويسمح فيها أبيُّه، أول الليل قبل تغشي الكرى ، ومنها النهار قبل الغداء...."[2] فليست هذه الأماكن والأوقات إلاّ طبيعة أو بيئة جغرافية . فلقد حظيت منطقة شرق إفريقيا ببيئة ساحرة ومنظر خلاّب وجوّ معتدل، وذلك لوقوعها تحت خط الاستواء الموضع الذي يكون جوه معتدلا طوال العام كما وصفه ابن طفيل في روايته المسماة (حي بن يقظان)حيث قال:"وقد ثبت في علم الهيئة أن بقاع الأرض التي على خط الاستواء لا تسامت الشمس رؤوس أهلها سوى مرتين في العام : عند حلولها برأس الحمل؛ وعند حلولها برأس الميزان . وهي في سائر العام ستة أشهر جنوبا منهم ، وستة أشهر شمالا منهم : فليس عندهم حر مفرط ، ولا برد مفرط، وأحوالهم بسب ذلك متشابهة" [3] كما تنعم المنطقة بالأمطار الغزيرة والغابات الكثيفة ، والجبال الشاهقة ، والأنهار الطويلة والبحيرات الطبيعية الكثيرة مثل نهر النيل وبحيرة فكتوريا وغيرها ، مما سبب لها وللدول المجاورة لها أن تسمى بمنطقة البحيرات العظمى. فكل تلك الأمور تكوِّن خصوبة أرضها وخضرتها الفاتنة، ويلمس ذلك من أسماء بعض أجزائها مثل الجزيرة الخضراء ، وهي جزيرة بمبا . فمنظر المنطقة وبيئتها وجوها مما تسحر العين وتفتح القريحة الشعرية. وعليه فقد تأثر كثير من الشعراء الذين أقاموا بشرق إفريقيا أو زاروها بمنظره الطبعي وبيئته الجغرافي ة في قرضهم للشعر، فها نحن نلاحظ زائر المنطقة الشيخ أبا إسحاق إبراهيم أطفيش الذي نزل بها سنة 1367م ينشد فيها شعرا قائلاً:

الطويل

---

[1] الشعر والشعراء . ابن قتيبة الدينوري. جـ1 ص6

[2] المصدر نفسه. والصفحة نفسها.

[3] رواية حي بن يقظان. ابن طفيل. ص29

جَزيرتُكم غنـاءُ تَزْهُو بِبَهْجَـةٍ * بِسُنْدُسِها المُخْضَرِّ فِي حُسْنِ نَظْرَةِ**

لها رَبُواتٌ تَسْحَرُ اللُّبَّ والنُّهَى ***جَمالاً وصَوْغًا بالأَرِيـجِ ورَوْعَـةِ[1]

فَيا هذه الخضراءُ رِفْقاً بِزائِرٍ * مَلَكْتِ هَواهُ واحْتَلَلْتِ بِمُهْجَـةِ**

سلامٌ عليكِ ما ازْدَهَوَتِ بِدَوْحِكِ * البَواسِقُ[2] يَرْعاكِ اللـهُ بِنِـعْمَـةِ[3]**

وألّف عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد قصيدة حينما زار حي باهاني بمدينة مروني عاصمة جزر القمر وبرفقته بعض الضيوف منهم أحمد المشهور الحداد , فوصف بعض مظاهر طبيعة الحي وجمالها فقال فيما قال: **الخفيف**

يا لَكَ اللهُ مِنْ مكانٍ أنيسٍ * قَدْ حَوِى الحُسْنَ مِنْ رُبَا "باهانـي"**

مِنْ رِياضِ القَمَرِ المَنِيْعَةِ بِالسَّا* داتِ مِنْ كُلِّ شـامِخِ البُنْيـانِ**

إلى أن قال:

إيْهِ "باهانِي" لا عَدَتْكَ الغَوادِي * أنتِ للعينِ قُرَّةٌ والجَنانِ**

تَتَجَلَّى فيكِ الطبيعةُ في مرا * بَدِيـعِ يُحَيِّرُ بِالأَذْهانِ**

فِيكِ تَبـْدُو مَنَاظِرُ رائِعاتُ * زاهِياتُ الأَشْكالِ والأَفْنـانِ**

مِنْ زُهُورٍ مُفْتَرَّةٍ وَرَوابِي * قَدْ كَسَتْكِ الأَعْشابَ بِأَلْوانِ**

وَطُيُورٍ عَلَى الأَرائِكِ تَشْدُو * فِي هُدُوءٍ بِأَعْذَبِ الأَلْحانِ**

وَحَفِيْفُ الأَشْجارِ إِنْ هَبَّ نَسْمُ * خَلَّتْهُ مُزْهِرًا علـى الأَغْصانِ**

قَدْ قَضَيْنا بِـهِ نـهارًا جميـلا * فِي سُرُورٍ تامٍ وفي سُلْوانِ[4]**

وبعد إلقاء تلك القصيدة في باهاني، قام حسن بن أحمد الحداد، وأنشد قصيدة كان قد أنشأها أبوه سابقا في الحي نفسه على نفس القافية ونفس البحر، ومن أبياتها: **الخفيف**

---

[1] الربوات جمع ربوة ةهي المكان المرتفع ،والأريج – ريح الطيب

[2] البواسق جمع باسقه وهي العالية.

[3] جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار. سعيد علي المغيري. ص87

4 العقود الجاهزة والوعود الناجزة.عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد. ص310

إنَّ ذا اليومَ غُرَّةٌ في الزَّمـانِ * إذْ نَـزلْنا فيـهِ بِخيرِ مكـانِ**

تَنظُرُ العينُ مِنـهُ كُلَّ بَدِيْعِ * مِنْ روابِي مُخْضَرَّةٍ ورعانِ[1]**

وأزاهِيرُ فِي الرُّبَـى تتَهادَى * بَيْنَ ذِي خُضْرَةٍ وأَحْمَرَ قانِي**

أَشْرَقَتْ بَهْجـةً بِقَصْرٍ بَدِيْعِ * حاطَـهُ القُطْبُ فِي رُبَى "باهانِي"**

إلى أن قال :

وَأَمـامَ العُيُونِ مَنْظَرٌ حَسَنُ * مِنْ جَمـالِ الطَّبِيْعَةِ الرَّبَّـانِي**

فَتَرَى البَحْرَ كالصَّفائِحِ بَسْطا * وَبَرِيْقًا يُعْطِيْكَ مِلأَ العِيـانِ[2]**

إلى غير ذلك من مظاهر الطبيعة والبيئة الجفرافية.

---

[1] رعان جمع رعن وهو أنف الجبل

[2] المصدر السابق، ص311-312

المبحث الخامس : مصادر معانيه وصوره .

يقصد من هذه النقطة إيجاز مصادر معاني هذا الشعر ومنابع أفكاره التي كان– ولا يزال– يَرِدُها شعراء المنطقة مستسقين منها الصور والمعاني والأساليب والألفاظ المناسبة للشعر، فيخرجون منها رواء ملأى أثرياء القرائح نشطاء الأذهان. وعلى الرغم من أن كثيرا منها قد ذكرت آنفا، سنذكرها ثانية هنا لنربطها مع غيرها التي لم تحظ بالذكر من قبل، لكي نلملمها كلها في رزمة[1] واحدة، لتكون سهلة الأخذ والاستعمال لمن طلبها. فمنها :

o الدين:

إن من أهم مصادر معاني وأفكار هذا الشعر، الدين. فقد دخلت اللغة العربية وآدابها منطقة شرق إفريقيا مع الدين جنب إلى جنب، وظلا إلى يومنا هذا توأمين متلازمين لاينفك أحدهما عن الآخر. وطبيعي أن يتأثر القرين بقرينه، فكان لا بد لأدب تلك اللغة، من التأثر بالدين واغتراف كثير من معانيه وأفكاره ليستخدمها في ميدانه. لذا نرى كيف استقى شعراء المنطقة فكرة الذكر من المصدر الديني الرئيس من قوله تعالى: [

⬀☠⬈✍⬀❷⬈✍⬂❶❐🕮 ☑❼✇❄❐⬉❷⬈✍⬂❶✍✍♦▫

⬀♌❐⬉❷➔▦⬁▤♦✍ ••◆❐ ❼✇🖫 ☎✁❐⬉❷➔⌛⇳⮝✍✁◆❐

⬀✇✇⬀⬁][2] فقرضوا شعر الذكر بغزارة، كقول أبي مسلم البهلاني: **الخفيف**

ملكُ الناسِ مالكُ الملكِ تؤتي الـ * ـملكَ والعزَّ من تشاءُ وتُعلِي**

بجلالٍ يا ذا الجلالِ وذا الإكـ * ـرامِ أكرِم نفسَ الملظِّ الأذلِّ[3]**

---

[1] الرزمة = ما جمع وشد معا كثياب أو غيره, وتجمع على رزم

[2] سورة البقرة 152

[3] الملظ = الملح (المنجد في اللغة)

ياعزيزُ المعزُّ من ذلَّ في خد * متِه ارفَع بعزِّ عزِّك ذُلِّي**[1]

كما أخذ حسن أحمد بدوي المعنى واللفظ والترتيب من الحديث النبوي الشريف [...سلمان منا أهل البيت][2] لقوله: البسيط

وقال: سلمانُ منا أهلِ بيتِ هدَى * أكرِم به نعمةً من واهبِ النعمِ**[3]

وكما استقى برهان مكلا عدة أفكار وصور من تعاليم الدين العامة في قوله: **البسيط**

فللتصرفِ في تهذيبِ أنفسِنا * تأثيرُه النافعُ الأجلَى لدى الفهمِ**

هو الدواءُ لأدواءِ القلوبِ متى * رانَت عليها رعُوناتٌ من السَّخَمِ**[4]

كالكبرِ والعجبِ والحسدِ الرياءِ كذا* رذيلةِ البخلِ والتبذيرِ في النعمِ**

شهادةُ الزورِ تنفي حقَّ مالكِه * والحلفُ بالصدقِ في حقٍّ من الكرمِ**

وارمِ النميمةَ ثم الغيبةَ انبُذها * بجانبِ الكذبِ والحقدِ الذي يصِمِ**

دعِ الخيانةِ في عينٍ وفي عملٍ * تر امتِناناً به الأعمالُ تنتظِمِ**

ولازمِ الصبرَ والإخلاصَ في عملٍ* واصدُق في القولِ والإصلاحِ بالهمَمِ**[5]

كما استفاد الجنيد معاني وصورا وألفاظا من الحج في قوله مهنئا السيد محمد بن سالم بمناسبة العودة المباركة من الحج: **الكامل**

وحللتَ في حرمِ الإلهِ ومن به * يحلِل من الأسواءِ أجمعِها احتمَى**

شاهدتَ كعبتَه وطفتَ بها ولل* حجرِ استلمتَ وعدتَ تنحو زمزما**

حتى إذا أديتَ أعمالَ الفريـ * ضةِ عدتَ نحو حِمَى النبيِّ ميمِّما**[6]

---

[1] النفس الرحماني.وبأ مسلم البهلاني. ص322

[2] موسوعة الخطب والدروس الرضانية. علي بن نايف الشحود. بدون ناشر ولا تاريخ النشر. جـ1 ص109 والحديث قال عنه الألباني : ضعيف جدا في : صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته 1 / 702 محمد ناصر الدين الألباني . نشر : المكتب الإسلامي . والسلسلة الضعيفة 2 / 806 نشر : مكتبة المعارف – الرياض. وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة 8 / 176 ، 177 نشر : دار المعارف . الرياض - المملكة العربية السعودية ط : 1 : 1412 هـ / 1992 م

[3] فوح الوردة في نهج البردة. حسن أحمد بدوي. ص26

[4] الرعونات = جمع رعنة وهو ظلمة الليل, والمقصود بها هنا شدة السواد. والسخم = السواد أو سواد القدر (المنجد في اللغة)

[5] نفحة الوردة في منهج البردة. برخان مكلا. ص65

[6] العقود الجاهزة والوعود الناجزة. عبد القادر بن عبدالرحمن بن عمر الجنيد. ص52

o العلم:

ومن المنابع الفياضة التي يستقي شعر شرق إفريقيا منها المعاني والأفكار والصور: العلم. فحينما نتتبع قصائده نجد فيها آثار العلم، سواء أكان علما دينيا أم لغويا أم غير ذلك من العلوم المتعلقة باللغة العربية. فتجد مصطلحات علمية مستخدمة بكثرة في بيان أفكار ومعاني شعر المنطقة، ومن ذلك قول أحمد أحمد بدوي يبين فكرة المقاومة والجهاد ويصور ألوان التعذيب الذي يواجهه المسلمون في الأراضي المحتلة والمستعمرة: **الوافر**

وقد صنعُوا لنا (تجويدَ) زورِ * (بإخفاءِ) السلاسلِ والقيودِ**

و(إقلابِ) الأمورِ على هواهُم * لنهلِك (بالمثقَّلِ) و(الشدودِ)**

وليس (لوصلِهم رومٌ)سوى ما * يموِّه (بالمخفّف والمدودِ)**

وفي (الإصماتِ) أن تصغَى إليهِم * و(تسكنَ واقفاً) دون القعودِ**

وما (الإشمامُ والإذلاقُ) إلا * (لإظهارِ الخيانةِ في البنودِ**

وإن (اللامَ في القمرين) يَعني * لديهم بِالنصارى واليهودِ**

كذا (الإدغامُ) إرغامٌ ومسخٌ * كما مُسخوا قروداً في قرودِ[1]**

فقد أجاد الرجل توظيف مصطلحات علم التجويد في بيان أفكاره وتصوير تصرفات المحتلين الوحشية نحو المسلمين القاطنين الأراضي المحتلة.

كما نجد الشاعر نفسه يبني كلامه الرثائي على مصطلحات عروضية ويوظفها توظيفا محكما في حمل معناه وصوره الرثائية، فيقول راثيًا للسيد أحمد المشهور: **الوافر**

رُزِئتُ وكم لأيام الربوعِ * من الرزء المُشتِّت في الربوعِ**

إلى أن قال:

(طويلٍ) (كاملٍ) في كل (بحرٍ) * (مديدٍ) (وافرٍ) (حسنِ الطلوعِ)**

سما (متقارباً) عند(ارتجازٍ) * ولا (يَجتثُّ) من (وتدِ الجموعِ)**

(خفيفٍ)في تمامِ (الوزنِ) (يقفُو) * (سريعاً) حين(يَرمل)في خشوعٍ[2]**

---

[1] نسخة مخطوطة غير منشورة. أحمد أحمد بدوي . وقد أجاد الرجل توظيف مصطلحات علم التجويد في بيان أفكاره وتصوير تصرفات المحتلين الوحشية نحو المسلمين القاطنين الأراضي المحتلة

[2] نشخة مخطوطة غير منشورة.أحمد أحمد بدوي.

كما استمد هذا الشعر الأفكار والمعني والصور من السيرة النبوية وخاصة في المدائح النبوية كقول برهان مكلا: **البسيط**

أسراهُ من مكةَ الأسنى بيقظتِه * ليلاً إلى المسجدِ الأقصى لدى الحرمِ**
هناك صلَّى إمامَ الأنبياءِ وهم * من خلفِه في قيامٍ من صلاتهمِ**
كذا رقَّاه مولاه القديرُ إلى * سبعٍ شدادٍ وهذا منتهى الشَّممِ**[1]

o المخترعات والمصنوعات:

بهرت شعراءَ شرق إفريقيا المخترعاتُ والمنتجات الصناعية التي كانت حديثة ولافتة للأنظار في أوائل القرن الميلادي الماضي، فكونت فيهم أفكارا ومعاني جديدة لم يكن لها وجود فيهم من قبل، وزودتهم بألفاظ جديدة. ومن ذلك، قول برهان مكلا في وصف المخترعات العصرية: **الرجز**

عصرٌ بفضلِ العلمِ والعرفانِ * يروِي العجائبَ عن بنِي الإنسانِ**
أبدَى لنا طيارةً مركوبةً * فغَدَت تُحلِّقُ في فَضا الرحمانِ**

إلى أن قال:

أوْ ما ترَى غواصةَ البحرِ التي * تجرِي بقعرِ البحرِ كالحيوانِ؟**
فتؤمَّ قاعدةَ السفينةِ وهيَ لا * تدرِي فتحرقها بلا إعلان**[2]

o الشعر العربي الأصيل:

استنار شعر شرق إفريقيا بالشعر العربي الخالص،واتخذه منبعا للغته وتراكيبه وصوره وأفكاره ومعانيه، واشتغل شعراء المنطقة باقتفاء آثار أقرانهم العرب الخلص، وأساتذتهم الأ صليين، فانطلقت ألسنتهم، وانتظمت قوافيهم، وقويت سواعدهم. ومن أمثلة ذلك، قول الجنيد: **الطويل**

وما كلُّ ما يرجوه الفتى ممكنٌ له * فنحن لِمقضيِّ المهيمنِ نخضعُ**[3]

---

[1] نفحة الوردة في منهج البردة. برهان مكلا. ص19
[2] مخطوطة الديوان البرهاني. ص94 .
[3] العقود الجاهزة والوعود الناجزة. عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد. ص469

وقد استوحى معناه وفكرته من قول الشاعر: **البسيط**

ما كل ما يتمناه المرء يدركه * تجري الرياح بمالا تشتهي السفن**[1]

– ومنها، قول برهان مكلا حاثا على طلب العلم: **الرمل**

اطلب العلمَ صغيراً * تستَفِد منهُ كبِيرا**

طالماَ أعلَى حقيرًا * فارتقى أوجَ العُلى**

كم غَدا المرءُ سديداً * بعدَ أن كان بليدًا**

منذُ أضحى مستفيدًا * بالعلومِ فاعتَلا**[2]

وهو قد استمد المعنى من قول المتنبي: **البسيط**

العلمُ يرفعُ بيتا لا عمادَ له * والجهلُ يهدمُ بيتَ العزِّ والشرفِ**[3]

– ومنها كذلك قول حسن أحمد بدوي: **البسيط**

وخيرُ صاحبِك المختارِ سيدِنا * يُعِزُّ صاحبَه يرعَى عُرى الذِّممِ**

وإنما حِصنُنا في حسنِ صُحبتِهِ * فنَستجيرُ به في مشكِلِ الإزمِ**[4]

فقد استفاد صورته من قول البوصيري: **البسيط**

يا أكرمَ الخلقِ ما لي من ألوذُ بهِ * سِواك عندَ حلولِ الحدثِ العَمَمِ**[5]

- وكقول آحر للشاعر ذاته: **البسيط**

يا لائِمي في الهوى إني بها كَلِفٌ * لو كنتَ تعرفُ لم تعذِل ولم تلُمِ**[6]

فقد استفاد معناه من قول البوصيري: **البسيط**

يا لائمي في الهوى العذريِّ معذرةً * مني إليك ولو أنصَفتَ لم تلُمِ**[7]

o الطبيعة:

---

[1] الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية – دراسة. سالم العيس. جـ 1 ص206.
[2] مخطوطة الديوان البرهاني، 91
[3] أحمد الهاشمي , جواهر الأدب , جزء 2 ص 51
[4] فوح الوردة في نهج البردة، ص36
[5] البوصيري، البردة المباركة ص40
[6] فوح الوردة في نهج البردة، ص7. الكلف = العاشق
[7] البردة المباركة. الإمام البوصيري. ص9

لطبيعة المنطقة دور فعال في تزويد شعرائها بالمعاني والصور الشعرية. فاشتياقهم الشديد إلى وصفها والتعبير عن جمالها وحسن مناظرها وبحارها وأنهارها وجبالها وغاباتها...الخ، يضطرهم إلى تعميق الفكر وتوسيع الذهن بحثا عن الألفاظ المناسبة والعبارات اللائقة والتصورات الملائمة. وبالتالى، تتكون لديهم الأفكار الجليلة، والعبارات الجميلة، والخيال المصور. ومن أمثلة ذلك قول الشيخ أبي إسحاق إبراهيم أطفيش حين زار الجزيرة الخضراء بمباسة عام1367هـ: **الطويل**

جزيرتُكم غناءُ تزهو ببهجةٍ * بسندسِها المخضرِّ في حسنِ نظرةِ**[1]

لها ربواتٌ تسحر اللبَّ والنُّهى * جمالاً وصوغًا للأريجِ وروعةِ**[2]

فيا هذه الخضراءُ رفقاً بزائرٍ * ملكتِ هواهُ واحتللتِ بمهجةِ**[3]

سلام عليكِ ما ازدهوتِ بدوحكِ الـ * بواسقِ يرعاكِ اللهُ بنعمةِ**[4]

o حفلات المولد النبوي:

تعقد في شرق إفريقيا سنويا حفلات ذكرى المولد النبوي الشريف، وفي أثنائها تلقى قصائد كثيرة تصف مولده ρ ونسبه وتربيته وبعثته ومعراجه وهجرته...الخ. تكاد تكون قصائدهم حوليات كحوليات زهير، لوضعها قبل إلقائها بزمن طويل، فيعدلونها وينقحونها استعدادا لإلقائها في تلك المناسبات. فتزودهم تلك الحفلات بالمعاني والصور المناسبة. ومن ذلك قول قول راشد بن على بن راشد الخنبشي: **الرجز**

طيفٌ سما بي والمدينةُ مَرتعِي* قلبي يتوقُ إلى جوارِك مرجِعي**

أفكلّما اشتاقَ الفُؤادُ إليكمُ * يهوَى صلاتَك والفؤادُبطائـع**

روح تُحلِّق باشتِياقك قمَّةً * ترنُو شفافيـةَ الحبيبِ كمَنبَعِي**

إلى أن قال:

يا من حماه العنكبوتُ بنسجِه * رمزٌ تجلَّى فوق كلِّ مَرابِـع**

---

[1] السندس = الحرير الرقيق الأخضر

[2] البوات = الأماكن المرتفعة. اللب = القلب. الأريج = ريح الطيب

[3] المهجة = الروح

[4] جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار. سعيد بن على المغيري. ص87. الدوحة = الشجر العظيم. البواسق = العالية

جاءت إليكَ غزالةٌ بدموعِها * تشكُو فراقاً مِن صغارٍ رُضَّع**
جِذعٌ بَكى حُزناً لِحبِّك سيِّدِي * قد كان مُتَّكأًلِخُطبةِ جامِع**[1]

o الأحداث اليومية:

كثير من الحوادث تظهر إلى الوجود فتحرك العواطف، وذلك كقدوم ضيف، أو توديع صديق، أو ولادة أو زواج...إلى غير ذلك. وهذه الأحداث تدعو ذوي الألباب والأفكار النشيطة إلى وصفها والتعبير عنها وشرحها. ومن أوائل من يلبي ذلك النداء الشعراء، فتتهيأ في طياتها المعاني، وتتكون في دواخلها الصور والأفكار، فيلتقطها الشعراء – لكن بعد إعمال فكر وروية – ويؤدون بواسطتها عملهم التعبيري الساحر. ومن أمثلة ذلك، قول سعيد علي حسن، حين قدِم ضيفا مع غيره من المشاركين الآخرين في الدورة التدريبية إلى وكيل الأزهر الشريف في بيته بمصر، فضيلة الشيخ فوزي فاضل الزفزاف: **الرجز**

طابَ اللِّقا في منزلِ (الزفزاف) * أكرِم به من سيدٍ مِضيافِ**
هو عالمٌ تبدو عيانًا في مُحيـ * ياهُ الوسيمِ ملامحُ الألطافِ**
هو من داره الشرقُ نجمًا لائحاً * والغربُ مسكاً طَيِّبَ الأعرافِ**
في مصرَ شمسٌ أشرقت أنوارُها * تَهدي الخلائقَ منهجَ الأسلافِ**[2]

o الوفاة:

من أكبر ما يزعج الإنسان، ويضيق صدره، ويذهب عنه راحته وأمنه واستقراره : **الموت.** فلفداحة مشكلته وشدة عظمته، تظهر حاجة الشعراء إلى وصفه الدقيق، والترحم على من نزل به، وتعزية أهله وأقاربه. ومن أجله يتحسسون فيه عن الصور المعبرة عن حاله، وعن الأفكار والأساليب الموضحة لمعناه المؤلم. فها هو الشاعر محمد بن سعيد بن سالم البيض باعلوي في رثاء فقيده أحمد بن طه بن علي بن عبدالله طه بن عبد الله الحداد باعلوي يقو: **الكامل**

---

[1] نسخة مخطوطة غير نتشورة. راشد بن غلي بن راشد الخنبشي.
[2] نسخة مخطوطة غير منشورة. سعيد علي حسن.

رياه صبِّرنا فقد فُدِح الورَى * بالرُّزء جُلِّي قد أَعال تصُّبرا**
رياه صبِّرنا متى ما استرجعَ ال* مسترجعون لكلّ ما قد قدِّرا**

إلى أن قال:

يا ايها الموتُ الزؤامُ فجعتَها * بأمضّ ما تُرزِى به فيما عرَى**
فوَّفت صائبةَ السهامِ اغتالت الشَهم الإمام الضيفَ في أمِّ القرَى**[1]

o السياسة:

من أهم الأمور التي تثري قرائح الشعراء بالأفكار والمعاني والصور المناسبة للشعر، السياسة. تظهر في السياسة ظروف جديدة، وقضايا غير عادية، وأشخاص مهمة، وهذه الأمور تستوجب الشاعر أن يتزود بمعاني وصور وأفكار وأساليب ولغة خاصة تتناسب معها، فنجده يعصرذهنه ويحك رأسه ليحقق ذلك الهدف، وفي النهاية يوفر لنتاجه قبولا وسوقا رائجة. وممانستشهد به على ذلك، قول محيي الدين بن شيخ القحطاني، مهنئا لسالم بن أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الله لتوليه ولاية جزيرة ممباسة في 1241هـ: **الكامل**

يا مرسَلا أبدَى العجيبَ وأفهَما * خبَرا بغيرِ تكلمٍ يَروِي الظَّمَا**
سِر عاجِلاً حتىَّ إلى ممباسـةَ * فيها البُدورُ مضيئةٌ تلك السمَا**
فيها المشايخُ من كهالنـةٍ وهُم * ساداتُ كهلانَ وطيبُ المنتمَى**
أُسدٌ كرامٌ وُلدُ أحمدَ في الورَى * كالبحرِ جُودًا أو كغيثٍ قد همَى**[2]

o الحروب:

---

[1] نسخة مخطوطة. محمد بن سالم البيض با علوي.
[2] جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار. سعيد بن علي المغيري. ص215

للحروب شؤونها وأساليبها ومصطلحاتها الخاصة لا يُتعامل في ميادينها إلا بها، ولا يحلو الكلام عنها إلا بلغتها. وبما أن العبارات الجميلة من بين أركان الأدب، يقوم الشعراء حالة نظم الشعر الجهادي، باختيار الألفاظ والعبارات والصور الحربية المناسبة التى تصف الحرب وصفا دقيقا، وتصور ظروفها تصويرا لائقا. ولا ينتهي الأمر إلا وقد أثري الشعراء لغةً وتصويرا وتفكيرا، واكتسب كلامهم حلاوة وجمالا . ومن أمثلة ذلك، قول أحمد أحمد بدوي محرضا للمجاهدين على التشجع والهجوم ببسالة وتوحد: **الوافر**

أفينا صحوةٌ أم نحن بِتنا * كأهلِ الكهفِ كلٌّ في رقودِ**

إلى أن قال:

فكونوا أمـةً في كل شأنٍ * ولا تخشوا ضغيناتِ الحسودِ**
كفى الحسادَ ناراً في حشاهُم * تلظَّى في القلوبِ وفي الجلودِ**
فهم فيها مع الأحجارِ عَدُّوا * على ما في النصوصِ من الوقودِ**
فإن ثُرنا غلبناهم وإلاَّ * سنُغلَب ما بقِينا في ركودِ**
لِنخلَع جلدَ خرفانٍ لحربِ الـ * عدوِّ ونرتدي ثوبَ الفهودِ**[1]

o حفلات الحول:

اعتاد سكان شرق إفريقيا إقامة حفلات الحول [2] ذكرى لأمواتهم ذوي الِشأن والمقام. تقام سنويا في الأيام التي توفوا فيها, تحضرها جموع غفيرة من العلماء والفضلاء ورجال السياسة، فتلقى فيها الخطب والمواعظ والقصائد. يقوم الشعراء فيها بنظم القصائد وتنقيتها، حتى تظهر في أحسن صورة وأندى صوت وأحلى نغمة وأحفل معنى، وفيها يجتهد كل شاعر أن يكون نتاجه هذه السنة أفضل من ذي قبل، كما يسعى ليكون أشعر شعراء السنة. وعليه، يجدّ كل شاعر في التنقيب عن الألفاظ الجزلة والمعاني الغامرة والصور المعبرة، مما يسفر عن تجمع ملكات وأدوات شعرية مختلفة لديهم. ومن أمثلة ذلك، قول عبد القادر الجنيد في حفلة حول المرحوم السيد بن حسن بن محمد بن سالم بن أحمد بن حسن العطاس: **الخفيف**

---

[1] نسخة مخطوطة غير منشورة.أحمد أحمد بدوي.
[2] حفلة تذكار الميت تقام في اليوم الذي مات فيه الميت بعد كل سنة

في حماكم جئنا حطَطنا الرواحِلَ * وإليكم شوقًا قطعنا المراحِل**

يا عريبا[1] في أي صقعٍ أقاموا * شَيِّدتُ لكم بقلبي منازِل**

لكم في الفؤادِ وُدٌّ ولي فيـ * ـكم رجاءٌ والله للكلِ كافِل**

كيف والمجدُ والفخارُ بناديـ * ـكُم أقامَ برغمِ كل العواذِل**

أنتم أشرفُ الأنامِ أمانُ الـ * أرضِ من كلِّ حادثٍ وزلازِل[2]**

o حفلات ذكرى أيام المدارس:

تعقد في كثير من المدارس ذات الثقافة الدينية والعربية في المناطق الساحلية بكينيا وتنزانيا، حفلات لذكرى أيام افتتاحها، يحضرها الأساتذة الكبار من جميع زوايا المنطقة وكذا الطلبة النجباء، فتلقى المحاضرات والخطب والقصائد. تتاح الفرص فيها للطلبة الفضلاء أن يشاركوا في إعداد القصائد وإلقائها أمام الجمهور. فيقومون بنظم القصائد وتنقيحها واختيار ما يناسب الجو من الألفاظ والعبارات والمعاني والصور, ليظهروا مواهبهم الشعرية ويرسخوها، وليحرزوا الجوائز وذيوع الصيت ورقي المستوى. وهم في ذلك الإعداد يتصفحون الكتب ويترددون على الأساتذة ويكثرون من زيارة المكتبات ومراكز التعليم، فيتزودون بذخائر علمية كبيرة وبمعرفة ثقافية غزيرة، ومعاني وصور شعرية وفيرة. ومن أهم المدارس التي تقوم بذلك النشاط، المدرسة الشمسية بتنغا TANGA بتنزانيا، ومدرسة شمس المعارف بتنغا كذلك، ومدرسةالنور الإسلامي بمنبع الرو MAMBURUI بكينيا، وغيرها من المدارس. تقوم المدرسة بتسجيل قصائد طلبتها والاحتفاظ بها وإبدائها لمن يهمه أمرها من الزوار ومسؤولي التربية في المحافظات المختلفة وغيرهم. ومن نماذج ذلك الشعر، قول الطالب رجب رمضان مفتخرا بمدرسته: **الخفيف**

شمسُنا من مشرقٍ قد أتتْ * بالمُنى والمجدُ قد عمَّنا[3]**

فاحَ عطرٌ بالهدى والسَّنا * فاهتَدى من في فناءِ المُنا**

قد علَت شمسيَّةٌ في القُرى * حازَ فخرًا من بِها قدْ دَنا**

---

[1] العريب = الفصيح

[2] العقود الجاهزة والوعود الناجزة. عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد. ص 572

[3] وشمس الشاعر هنا، مدرسته (المدرسة الشمسية)

ذا ابنُ أيوبَ حَوَى فخرَها * دائما نجلُ الخطيبِ اسقِنا**[1]

فهذه العوامل المذكورة كلها وغيرها ، قد أسهمت مجتمعة إسهاما فعّالاً في التأثير في الشعر العربي وظهوره في شرق إفريقيا حتى حظي بمكانة في السجل الأدبي المحلي والدولي ولو كانت قليلة .

[1] الأغاني الرسمية للمدرسة الشمسية بمدينة تانغا بتنزانيا. نسخة مخطوطة غير منشورة

الفصل الثاني:

أغراض الشعر العربي في شرق إفريقيا ومضامينه

المبحث الأول : شعر الذكر والتسبيح .
المبحث الثاني : شعر المدح
المبحث الثالث : شعر الهجاء.
المبحث الرابع : شعر الرثاء.
المبحث الخامس : شعر الغزل.
المبحث السادس : شعر الوصف.
المبحث السابع : الشعر الاجتماعي.
المبحث الثامن : الشعر السياسي
المبحث التاسع : شعر المقاومة.
المبحث العاشر : خصائص الأغراض ومقارنتها بأغراض شعر غرب إفريقيا ممثلة في شعر نيجيريا .

المبحث الأول : شعر الذكر والتسبيح .

تأثر شعراء شرق إفريقيا بالعديد من المؤثرات كما سبق ذكره في الفصل السابق. وكان مما فاض تأثرهم به، القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. فلورود آيات كثيرة وأحاديث وفيرة تحث على الذكر وتُبين فضله وترغِّب فيه، وتهدد وتتوعد على تركه وإهماله كقول الله تعالى: **{فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ}**[1] وقوله تعالى]

❐◆✁✁✁✎♫♙⏲▤⬗❷▩⇦▫☙ ✁✁✎⅄ ✍☒✞♉❸❸☪✁
❐◆✁✁✁✎♫♙⏲▤⬗❷◆⏲☠♉ 🕮❐⬉◆⑨⭘ ✁✁✎✦ ▭❍●⬅💣
☝❐⇔⇘▦♉❷◆❐☪ ❐🕮❐♉⇕❷⏲✁ ⬉◆➔♉⓿☺✞✁ ✆♉▩⬲
]^2 **وقوله تعالى** [❐◆✁✁❶⇘✍↗❷ ❻▪✉✸①☙ ×♐❼
☼◆▦⇘○⬗①☙ ✍■➢✿❸❿⇘✡♫ ❐◆⌘⬗⓿▦▩☒❐☪ ❐◆❿⬅❐♌◆
✁✁✁♏⇘✗⊠♑⇕❷▩ ✌♉♊⌘ ✁✁♏⇘☽⬩❑⬀✌☝
✉♐✁✁✁♏⇘⇔↗⑨⬅❐♓♊ ❐◆✁✁⊠☞⏲✿✁✌☝ ❐◆⬩⬩
✍⬩▤↗♊ ✌♓♉♊⌘ ✁✁♏⇘⇔◆⏲▦♉✁♐✉×◆ ⬲♐☝✆⬲]^3

وكذا قوله ρ " مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحيّ والميّت ... "[4]، فلورود كل ذلك وغيره، كثر نظمهم الشعر في غرض الذكر والتسبيح لكي ينتظموا في صفوف الذاكرين الله تعالى ابتغاء الدار الآخرة فيما آتاهم الله تعالى من المواهب الشعرية. ولقد بلغ بهم الأمر إلى درجة وضع دواوين شعرية كاملة في هذا الغرض ، وذلك كما فعل أبو مسلم ناصر البهلاني في مؤلفه المسمى "النفس الرحماني في أذكار أبي مسلم البهلاني. وَكما ضمّن كثيرون من شعراء المنطقة شعرَهم ذلك الغرضَ، كفعل برهان مكلاّ ، و حسن أحمد بدوي في كتابيهما نفحة الوردة في منهج البردة، وفوح الوردة في نهج البردة في الباب الأخير في كل منهما المسمى لدى الأول بـ "دعاء وابتهال" وعند الثاني بـ "في الدعاء"، وسلك آخرون ذلك الدرب .

---

[1] الآية 125 سورة البقرة

[2] الآية 35 سورةالأحزاب

[3] الآية 205 سورة الأعراف

[4] البخاري ك : الدعوات ب : فضل ذكر الله Y . جـ 5. ص2353

وبتأمل شعر ذلك الغرض في شرق إفريقيا وتفحّصه، يتضح أنه يحتوي على عدة مضامين، منها:

- "**تقديس أسماء الله تعالى وإجلالها والدعاء بها**"

وذلك تنفيذا لقوله تعالى [❐◆✐✶ ✁✍✍❀☞✍⇧▦☐✍✐↗↓ ✁✍✍💻⇘◆🡸○⇔ɣ☐✍🗐 ▫•✍✍⑩⇗⇖⇖☐■🡸 ▯✍✍&☐✍ ....][1]

فهذا أبو مسلم البهلاني يقوم بنظم كثير من القصائد في أسماء الله تعالى ابتداء باسمه تعالى**[هو]** جل جلاله: الطويل

هُوَ اللهُ باسمِ اللهِ تسبيحُ فِطرَتِي * ولله إخلاصِي وفِي اللهِ نَزعَتِي**

هُوَ اللهُ باسمِ اللهِ ذاتِي تجرَّدَت * وَهامَت بِمُجَلِّى النورِ عينُ حَقِيقَتِي**

هُوَ اللهُ باسمِ اللهِ ضَاءَت وأَشرَقَت * بأنوار نور الله نفس هويتي**

هُوَ اللهُ باسمِ اللهِ فِي كلِّ لَحظَةٍ * بِأَسرارِ سِرِّ الجَمعِ جَمعُ تَشَتُّتِي**[2]

ويقول في اسمه تعالى**[الله] جل جلاله: الطويل**

بِبَابِكَ يَا اللهُ عَبدُكَ مُخبِتٌ * تَعَلُّقُهُ بِاللهِ مِن كُلِّ وِجهَة**

تَعَلَّقتُ باللهِ الذي لا إلهَ لِي * سِوَاهُ وَلا ضاعَت لَدَيهِ عُبُودَتِي**

تَعَلَّقتُ باللهِ العليمِ بِمَوقِفِي * وَمَا أنا فِيهِ مِن ضُرُوبِ البَلِيّةِ**

تَعَلَّقتُ باللهِ العظيمِ الّذِي جَرَت* مَقَادِيرُهُ دُونَ اختِيارِ البَرِيّةِ**[3]

ويقول في اسمه تعالى **[الرحمن]** جل جلاله: الطويل

إلهِي افتِقَارِي لازِمٌ لِحَقِيقَتِي * إلى رَحمَةِ الرحمنِ فِي أَيِّ لَحظَةِ**

إلَى نَظرَةِ الرَّحمنِ تَحتَ جَمَالِه*أبُثُّ اضطِراراً طَارِقاتِي وشِقوَتِي**

إلهِي يا رَحمَنُ أَستعطِفُ الرِّضا*وأستَكشِفُ البَلوَى وغَمِّي وَكُربَتِي**

إلهِي يا رَحمَنُ أستَوهِبُ الغِنَى* فَفِي سَعَةِ الرُّحمَى إلَهِي غُنيَتِي**[4]

---

[1] من الآية 180 سورة الأعراف

[2] النفس الرحماني. أبو مسلم البهلاني. ص37

[3] المصدر نفسه ص42

[4] المصدر نفسه ص48

وهكذا إلى آخر الأسماء.

. ومن مضامين غرض الذكر أيضا : إثبات وجود الله والتوسل إليه به.

فقد عبر أبو مسلم عنه قائلا: "هذا الذكر هو السر الخارق ، والكوكب الدري الشارق، اتخذته وسيلة إلى ربي ذي الكرم والجود ، وتقرير الوجوب واجب الوجود ،..."[1] ومن نماذج شعره في هذا المضمون قوله: الكامل

سُبحانَ مَن وَجَبَ الوُجُودُ لِذاتِهِ ** لِلذّاتِ لاَ كَوُجُودِ مَخلُوقاتِهِ**

وَجَبَ الوُجُودُ لَهُ بِما هُوَ أَهلُهُ * مِن مُقتَضَى أَسمائِهِ وَصِفاتِهِ**

وَجَبَ الوُجُودُ لِذِي الجَلالِ بِشَرطِ لا* وَلَوِ انجَلَى بِوُجُودِ مَوجُوداتِهِ**

وَجَبَ الوُجُودُ لِذِي الجَلالِ مُقَدَّسًا*عَن شائِباتِ النَّقصِ فِي سُبُحانهِ**[2]

. ومنها: الإذعان والاستسلام لله مع الاعتراف بالذنوب.

يقول أبومسلم: البسيط

أَصبَحتُ لاأَملِكُ لِلنَّفسِ وَطَر * وَلا أَرُدُّ ذَرَّةً مِنَ القَدَر**

أَحمَدُ مَولايَ عَلَى خَيرٍ وَشَر * مُستَسلِماً لِما قَضَى وَما أَمَر**

مُنتَهِياً عَمَّا نَهَى لِماَ أَمَر

أَصبَحتُ وَالذَّنبُ عَظِيمًا مُوبِقاَ * أَوقَعَنِي فِي أَسرِ إِشرَاكِ الشَّقا**

إن لَم يَكُن لِي سَيِّدِي مُوَفِّقاَ * وَلَم يَكُن لِتَوبَتِي مُحَقِّقا**

فَأَينَ مَنجَاتِي كَلاَّ لا وَزَر[3]

. ومنها: التوبة والاستغفار.

يقول برهان مكلاّ فى ذلك المضمون: البسيط

أَدعُوكَ مَغفِرَةً يا رَبُّ لِي وَكَذا*لِوَالِدَيَّ استَجِب مِن فَضلِكَ العَمِمِ**

وَأَنزِل أَسَاتِذَتِي مَعَ مَن دَعَوتُ لَهُم*فِي مَقعَدِ الصِّدقِ فِي جَنّاتِ رَبِّهِم**[4]

بحق لا إله إلا الله

---

[1] المصدر نفسه ص185

[2] المصدر نفسه ص185

[3] المصدر نغسه ص215

[4] نفحة الوردة في منهج البردة. برهان مكلاّ. ص69

ويقول أبو مسلم البهلاني: الرجز

غُفرَانَكَ اللّهُمَّ يا رَبّاهُ * يَا سَامِعاً دُعاءَ مَن دَعَاهُ**

عَبدُكَ قَد بَاءَ بِمَا جَنَاهُ * فَاغفِر لَهُ مَا كَسَبَت يَدَاهُ**

بِحَقِّ لا إله إلاّ اللـه

عَبدُكَ لِلذَّنبِ العَظِيمِ مُقتَرِف * عَبدُكَ لِلوِزرِ الثَّقِيلِ مُحتَرِف**

عَبدُكَ عَبدُ السُّوءِ رَبِّي مُعتَرِف* حَقِّق لَهُ التَّوبَةَ عَن هَواه**

بِحَقِّ لا إله إلاّ اللـه[1]

. ومنها : الدعاء العام

فكثيرا ما ألف شعراء شرق إفريقيا شعرا دعائيا، وهو وسيلة مباشرة إلى ذكر الله تعالى إذ لابد في الدعاء من ذكر اسم من تدعو تعظيما وتقديسا وإجلالا. وعليه كثر دعاؤهم في الشعر ولعل السبب راجع إلى كونهم جميعا مسلمين، وكونهم جميعا ذوي باع طويل وعريض في العلم الديني واللغة العربية حسب مستوى المنطقة، إذ لم يكن العلم بالدين وباللغة العربية متاحا لأحد في غير المسجد حيث لايدخل غير المسلم. فأول ما كان يتناوله أي متعلم من الجرع العلمية ، العلم الديني. فعلى ذلك، كان كل شاعر إلى جانب شاعريته ،عالما فقيها. ولعلهم لذلك كثر تعلقهم بالله وأفرطوا في النظم في الدعاء، حيث جاء أغلب قصائدهم إما مفتتحا بالدعاء وإما مختخما به وإما دعاءً محضا. وفي هذا المضمون يقول حسن أحمد بدوي: البسيط

يَا رَبنَا وَاسقِنا مِن حَوضِ سَيدِنا* شَرباً هَنِيئاً حَلَى مِن مَائِهِ الشَّبِمِ**

ياَ ربَّناَ فاَسقِنَا مِن صَفوِ مَشرَبِهِ * مِن كَفِّـهِ بِكُؤُوسِ النُّورِ وَالنِّعَمِ**

ياَ رَبِّ أرجِح لنا مِيزاَنَناَ مِنَنا * عِندَ الحِساَبِ وثَقِّل كِفَّةَ الكَرَمِ**

ياَ رَبِّ يَسِّر جَوَازًا فِي الصِّرَاطِ لَنَا * وَنَجِّنا رَبَّنا مِن زَلَّةِ القَدَمِ**[2]

. ومنها: تنزيه الله عن الشرك والنقائص.

وفيه يقول أبو مسلم البهلاني: البسيط

---

[1] المصدر السابق ص236

[2] فوح الوردة في نهج البردة. حسن أحمد بدوي. ص45

سبحَانَ ربـي رب العزة اللـه * عن كل ما غايرته رتبة اللهِ**

سُبحَانَ ربـي الأعلى المالك الـ * قدوس أعداد معلومية الله**

سُبحَانَ ربي العظيم الواحد الأحد الـ*رب الجليل العلي القائم اللهِ**

سُبحَانَ ربي عما يشركون به * ما يشركون به في قبضة اللهِ[1]**

. ومنها: شكر الله على نعمه الكثيرة وآلائه الوفيرة.

فينظم كثير من الشعراء في هذا المضمون قصائد كثيرة، ومن بينهم: أبو مسلم ناصرالبهلاني الذي قال في قصيدة له: البسيط

الحَمدُ للهِ أَغنَتنِـي جَوَائِزَهُ * بِـالافتِقَـارِ إِلَيـهِ الحَمدُ للهِ**

الحَمدُ للهِ كَم أُكدِي فَيُنعِشُنِي * وَحيًا بِرَحمَتِـهِ الحَمدُ للهِ**

الحَمدُ للهِ كَم مِن عُقدَةٍ لَزِبَت * فَحَلَّهَا لُطفُـهُ وَالحَمـدُ للهِ**

الحَمدُ للهِ آوَانِـي وَأَيَّدَنِـي * بِنَصرِهِ وَحَمَانِـي الحَمدُ للهِ[2]**

---

[1] المصدر نفسه،ص 370

[2] المصدر نفسه، ص380

المبحث الثاني : شعر المدح.

المدح هو ما يُقصَد به الثناءُ على الممدوح وذكره بالجميل عن طيب نفس ، وهو ضد الهجاء. وإنه من الأغراض الشعرية القديمة التي عرفها الشعر منذ نشاته ونُظمت فيه القصائد عبر العصور منذ الجاهلية إلى اليوم. فلما سطع نجم الشعر في شرق إفريقيا، لم يكن لشعراء المنطقة بد في نهج طريق أقرانهم من شعراء العالم . وخاصة العرب . في نظم شعر المدح.

أما المدح في شرق إفريقيا فذو شقين، أولهما: المدائح النبوية، وهو الشعر المخصص بوصفه ρ والثناء عليه خَلقا وخُلُقا، وبيان شمائله و هكولس، وإعلان محاسن سنته إعجابا به ودعوة الناس إلى التأسي به.

وثانيهما: المدح العام، وهو الثناء الشعري المعنيُّ به أي عظيم من الناس بدافع الإعجاب أو طلب مصلحة.

ا-المدائح النبوية:

تعلق شعراء شرق أفريقيا . كعادة كل مسلم . بالنبي ρ تعلق الولد بوالده ، والمتعلم بمعلمه والمحكوم بحاكمه، وتفانوا تفانياً في حبه وحب صفاته وأخلاقه وكل ما يتعلق به من الحركات والسكنات ، إعجابا به وتطبيقا لقوله ρ " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين "[1]، فنهجوا نهج إخوانهم الشعراء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها في التغني بمدائحه وبفضائله ومحاسنه، فأفاضوا القول فيه محاكين للشعراء المدّاحين النابغين المجيدين كالبوصيري وغيره، أثبت تلك المحاكاة حسن أحمد بدوي بقوله: "وقد حدا بي إلى نظم هذه البردة على نهج بردة البوصيري لما رأيت كثيرا من

---

[1] صحيح البخاري ك : الإيمان . ب : حب الرسول ρ من الإيمان. جـ1. ص18. وصحيح مسلم, باب وجوب محبة رسول الله. جـ1. ص49.

المحبين نظموا على ذلك النهج، ولأن لي غرضا في تخليد ذكرى الحبيب السيد أحمد المشهور بما ألفناه وتركه لنا من إقامة محافل البردة فينا في نيروبي وممباسا ومالِندي........"[1] ومن مضامين هذا الغرض:

. تأكيد المحبة للرسول ρ والاشتياق إليه.

فالمعروف أن كل مسلم بطبيعته وفطرته يحب رسول الله ρ بل وملزم بحبه وتعظيمه بالشرع الإسلامي وأن كمال إيمانه مرهون بحبه لقوله ρ : " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين " [2] ومن طبيعة الإنسان أن يكثر الحديث عمن يحب. فعلى هذا قام كثير من شعراء شرق إفريقيا بإعداد قصائد كثيرة في تأكيد حب الرسول ρ ، فيقول السيد أحمد أحمد بدوي جمل الليل: الخفيف

قالَ لِي تَذكُرُ الرُّبَى وَالتِّلالا * وَرُبوعًا قَد أَصبَحَت أَطلالاَ**
أَلِحُبٍّ لِساكِنِيها وَهُم سَا * رُوا إِلَى غَيرِ رَجعَةٍ قُلتُ لالاَ**
بَل غَرَامِي وَلَوعَتِي وَهُيامِي * وَاشتِياقِي لِمَن حَوَى الإِجلالاَ**
أَشرَفِ الخَلقِ سَيِّدِ الرُّسُلِ طُرًّا * لم يقل في سوى التشهد لالا** [3]

ويقول راشد بن علي بن راشد الخنبشي[4]: الكامل

طَيفٌ سَما بِيَ وَالمَدِينَةُ مَرتَعِي* قَلبِي يَتُوقُ إِلَى جِوا رِكَ مَرجَعِي**
أَفَكُلَّمَا اشتَاقَ الفُؤَادُ إِلَيكُمُ*يَهوَى صَلاَتَكَ وَالفُؤَادُ بِطَابِعِ**
رُوحِي تُحَلِّقُ بِاشتِيَاقِكَ قِمَّةً* تَرنُو شَفَافِيَةَ الحبِيبِ كَمَنبَعِي**[5]

. ومنها : **تعظيمهم البالغ لرسول الله ρ .**

---

[1] حسن أحمد بدوي ، فوح الوردة في نهج البردة ص2
[2] سبق تخريجه في ص94.
[4] رجل عماني الأصل زنجباري المولد والمنشإ
[5] راشد بن علي بن راشد الخنبشي، من قصائده التي لم تزل مخطوطة

من مضامين شعر المدائح النبوية بشرق إفريقيا إظهار احترام قائليه للنبي ρ وبيان علو منزلته وقربه من الله Y ، وغرس ذلك الاحترام في قلوب المتذوقين لشعرهم ليؤدي ذلك بهم إلى احترام شرعه وسنته، فيقول حسن أحمد بدوي: البسيط

وَإِنَّ سَيِّدَنا الحَدَّاَد يُوصِلُنا * بِهِ نَنَالُ القِرَى مِن ذَروَةِ الكَرَمِ**
مُحَمَّدٍ خَيرِ خَلقِ اللهِ كُلِّهِمِ * وَاللـهُ قَدَّمَهُ فِي اللَّوحِ وَالقَلَمِ**
أللـهُ أذَّنَ بَينَ المُرسَلِينَ بِـهِ ***هَذَا اسمُهُ ظَاهِرٌ كَالمُفرَدِ العَلَمِ
وَالمُرسَلِينَ تَرَاهُمُ دُونَ رُتبَتِهِ ***وَرَقَمُ رُتبَتِهِ لَم يُحصَ فِي اللَّقَمِ[1]

. ومنها: **التوسل بالنبي** ρ .

فاستنادا إلى التكريم الإلهي الذي كرم به الله رسوله ρ بأن جعله شفيعا للمؤمنين، اتخذه شعراء شرق إفريقيا وسيلة يتوسلون به إلى الله تبارك وتعالى في طلب قضاء حوائجهم وخاصة شعراء الصوفية، وضح ذلك الدكتور محمد بن صالح ناصر [2]، وفي هذا المضمون يقول أبو مسلم الرواحي: البسيط

غَوثَ الوُجُودِ أَغِثنِي ضَاقَ مُصطَبَرِي*الوُجُودِ أَسلَمتَنِي مِن يَدِ الخَطَرِ**
نُورَ الوُجُودِ تَدَارَكنِي فَقَد عَمِيَت * بَصِيرَتِي فِي ظَلاَمِ العَينِ وَالأَثَرِ**

إلى أن قال:

يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللهِ قَد وَصَلَت*إِلَيكَ حَالِي فَصِلهَا إِلَيكَ بِالنَّظَرِ**
فَنَظرَةٌ مِنكَ فِي حَالِي يَكُونُ بِهَا * فَوزِي بِرَبِّي وَإِنقَاذِي مِنَ الضَّرَرِ**
يَاسَيِّدَ الرُّسُلِ ضَاقَت كُلُّ كَائِنَةٍ * بِنَاصِرٍ فَلتَكُن لِي خَيرَ مُنتَصِرِ**
وَإِن يَضِق بِي أَمرِي فَهُو مُتَّسِعٌ * وُسعَ جَاهِكَ فِي وِردِي وَفِي صَدرِي**[3]

. ومنها : بيان زكاء نسبه وما ظهر وقت مولده.

---

[1] فوح الوردة في نهج البردة. حسن أحمد بدوي. ص11 واللقم ـ المنهج (أساس البلاغة للزمحشرجـ1 ص 253)
[2] د. محمد بن صالح ناصر. أبو مسلم الرواحي "حسان عمان". ص85
[3] النفس الرحماني في أذكار أبي مسلم البهلاني . أبو مسلم البهلاني. ص259-274. ويلاحظ في قصيدة أبي مسلم ومن نهج نهجه من مداحي الرسول ρ نوع من الغلو والتطرف من حيث رفع الرسول فوق البشرية بطلبه منه ما ليس في مقدور البشر، على حين أن نصا قرآنيا يثبت بشرية الرسول التي لا حول لها ولا قوة إلا بالله وهو قول الله تعالى: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) الآية 110 سورة الكهف

قام شعراء شرق إفريقيا بوضع قصائد كثيرة تبين مولد الرسول ρ وما حدث وقت ولادته من العجائب وخوارق العادة، كما تطرقوا إلى الحديث عن أصله الطاهر ونسبه الزكي، يقول حسن أحمد بدوي: البسيط

أَكرِم بِـهِ نَسَبًا أَزكَـى أَرُومَتِـهِ * مِن كُلِّ شَهمٍ عَلاَ فِي الجُودِ وَالكَرَمِ**[1]

نُورًا سَرَى دَائِمًا بَينَ السَّرَاةِ بَدَى * مِن صُلبِ خَيرٍ إِلىَ أَزكَى مِنَ الرَّحِمِ**[2]

أَعظِم بِـهِ نَسَبًا وَاللّـهُ طَهَّرَهُ * لَوثُ السِّفَاحِ بِـهِ بِالحِفظِ لَم يَقُمِ**[3]

وَيَومَ مَولِـدِهِ قَد ضَاءَ لَيلَتَـهُ * نُورًا دَنَـى عَلَنًا لِلأُمِّ فِي الحَرَمِ**

إلى أن قال:

دَهَـى مُلُوكًا لِكِسرَى غَيضُ مائِهِمِ * وَخَمدُ نِيرَانِـهِم مَعَ كُلِّ مُنهَدِمِ**[4]

وَسَل سَطِيحًا بِـه يُخبِركَ عَن عَجَبٍ * عَبدُ المسيحِ رَوَى مِن أَعجَبِ الحُلَمِ**[5]

فِـي يَومِ مَولِدِهِ ضَـاءَ الوُجُودُ بِـهِ * وَخَرَّ مِن حُزنِـهِ مَا كانَ مِن صَنَـمِ**[6]

. ومنـها: ذكر رضاعته ونشأته ونزول الوحي عليه:

فقد اهتم شعراء المنطقة الشرقية بالقارة الإفريقة بالنبي ρ وبسيرته وبجميع أحواله الشخصية والاجتماعية والدينية .....الخ، فهذا حسن أحمد بدوي يسجل لنا بعضا من تلك الأحوال، فيقول : البسيط

جَاءَت حَلِيمَةُ وَهْـيَ خَيرُ مُرضِعَةٍ * وَلَم تُبَل مَعَهُ مَا كَانَ مِن يُتُمِ**

أَتَت بِهِ أَرضَهَا فَازدَادَ مِن خُضرٍ * وَبُورِكَت مَعَهَا مَا كَانَ مِن نَعَمِ**

وَمِن صِبَاهُ بَرَاهُ اللـهُ مِن خَلَقٍ * يُعِدُّهُ لِكَمَالِ الدِّينِ وَالخُتُمِ**

اللـهُ أَنشَأَهُ فِي سِيرَةٍ حُمِدَت * حَلاَهُ فِي طَبعِهِ فِي أَشرَفِ الشِّيَمِ**

إلى أن قال:

---

[1] الأرومة = الأصل. الشهم = الذكي الفؤاد أو السيد النافذ الحكم
[2] السراة = الظهر
[3] اللوث = الشر. السفاح =الزنا وكذا سفك الدم، لكن المقصود به هنا ،الزنا
[4] دهى= أصابتهم الداهية. غيض = نقص
[5] السطيح = النبسط أوالضعيف من مرض أو جوع أو عطش. روى = اسنقى
[6] فوح الوردة في نهج البردة. حسن أحمد بدوي. ص12

لمَـّا أَتَى سِنُّهُ لِلأَربَعِينَ غَدَا * فِي عُزلةٍ مُمعِنًا فِي نُزهَةِ الزَّرَمِ[1]**
عَلَى حِرَاءٍ أَتَاهُ فَجأَةً مَلَكٌ * وَكَانَ فِي يَقظَةٍ يَدرِي وَلَم يَهِمِ[2]**
أَوحَى إِلَيهِ بِأَمرِ اللـهِ مُرسِلِهِ * إِلَى جَمِيعِ الوَرَى العِربَانِ وَالعَجَمِ[3]**

. ومنها: ذكر الإسراء والمعراج.

إن الإسراء والمعراج من أهم الحوادث في الإسلام التي عني بها كتاب السيرة وشعراء المدائح النبوية وخاصة من رُزق سحر البيان منهم. ولذلك انتشر الحديث عنه على ألسن شعراء شرق إفريقيا نهجا لمنهج إخوانهم الشعراء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فهذا برهان مكلا القمري يسجل لنا بعضا من حوادث تلك الرحلة النبوية السماوية العزيزة، فيقول: البسيط

أَسرَاهُ مِن مَكَّةَ الأَسنَى بِيَقظَتِهِ * لَيلاً إِلَى المَسجِدِ الأَقصَى لَدَى الحَرَمِ**
هُنَاكَ صَلَّى إِمَامَ الأَنبِياَءِ وهُم * مِن خَلفِهِ مِن قِيَامٍ فِي صَلاَتِهِمِ**
كَذَا وَرَقَّاهُ مَولاَهُ القَدِيرُ إِلَى * سَبعٍ شِدادٍ وَهَذَا مُنتَهَى الشَّمَمِ[4]**

إلى أن قال :

وَهَذِهِ الصَّلَوَاتُ الخَمسُ قَد فُرِضَت * فِي هَذِهِ اللَّيلَةِ المَوفُورَةِ النِّعَمِ**
وَعَادَ فِيهَا إِلَى أُمِّ القُرَى وَبِهاَ * مَن نَامَ لَكِنَّ عَينَ الحَقِّ لمَ تَنَمِ[5]**

. ومنها :ذكر هجرته ρ .

من الحوادث النبوية الذائعة الصيت والتي رددتها ألسنة الحال والمقال شعرا ونثرا منذ أول ظهورها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، حادث هجرته ρ من مكة المكرمة إلى يثرب مدينة الرسول ρ المنورة. فلم تهدأ قرائح شعراء شرق إفريقيا إلا حين وفَّوا الحديث عنه، فيقول برهان مكلا واصفا تلك الهجرة: البسيط

---

[1] الزرم = المنقطع، المنعزل
[2] يهم = يتخيل
[3] المصدر نفسه،ص14- 16
[4] الشمم = ارتفاع فصبة الأنف مع حسنها، كناية عن العز والشرف
[5] نفحة الوردة في منهج البردة. برهان مكلاّ. ص19-20

رَأى النَّبيُّ مِنَ الكَرّارِ مَكرُمَـةً *** لَمَّا أَتاَهُ العِدَا لَيلاً بِشَرِّهِمِ

إذ حَلَّ مَرقَدَهُ حَتىَّ أَتَوا فَدَرَوا *** بِأَنَّـهُ حَيدَرُماَ ذَاتُ قَصدِهِمِ

بَاؤُا بِحَيرَتِهِم وَالنَّومُ يَأخُذُهُم *** حَتىَّ عَمَوا عَن مُرُورِ المُصطَفَى بِهِمِ

إلى أن قال:

كَفَتهُ صُحبَتُهُ حِينَ السَّرَى شَرَفًا *** وَكَانَ فِي الغَارِ ثاَنِي اثنَينِ ذاَ هِمَمِ

وَبَعدَ ماَ غاَدَرَاهُ استَأنَفَا سَفَرًا *** إلَـى المَدِينَـةِ دَارِ النَّصرِ وَالحَرَمِ

وقال أيضا:

وَمُذ دَناَ الوَقتُ من إتيانِهِ انتَظَرُوا*** بِفَارِغِ الصّبرِ لُقَياهُ بِأَرضِهِمِ

حَتىَّ أَتَـاهُم وَأَعلَـى فِي قُبَاءَ لَهُم *** بِالجِدِّ مَسجِدَهاَ وَالقَومُ فِى هِمَمِ[1]

. ومنها:ذكر آل بيت النبي ρ وكبار الصحابة والخلفاء الراشدين.

ومن النقاط المهمة التي شغلت بال شعراء شرق إفريقيا من موض وعات المدائح النبوية، الحديث عن آل البيت النبوي الشريف وعن الصحابة الكبار والخلفاء الراشدين ورفع ذكرهم إلى الآفاق، يقول مكلاّ في حديثه عنهم:البسيط

وَاذكُر لِفَاطِمَةَ الزَّهرَاءِ مَعَ حَسَنٍ *** وَمَعَ حُسَينٍ مَقَاماً لِلعُلُوِّ نُمِـي[2]

ياَ آلَ بَيتِ رَسُولِ اللـهِ فَضلُكُم *** نُورٌ تَجَمَّعَ فِيكُم غَيرَ مُنقَسِمِ

إلى أن قال:

وَقُل لِسَائِرِ زَوجَاتٍ لَهُ شَرَفٌ *** كَذَاكَ لِلصَّحَبِ أَهلِ البِرِّ كُلِّهِـمِ

باَعُوا الدَّنِيَّةَ بِالأُخرَى فَقَد رَبِحُوا *** فِي مَتجَرِ البِرِّ خَيرًا غَيرَ مُنجَزِمِ[3]

رِضوَانُ رَبّي عَنـهُم أَجمَعِينَ لَقَد *** مَاتُوا عِزَازًا وَأَهلُ الشَّرِ فِي الظُّلَمِ[4]

وقال أيضا:

وَلِلخِلاَفَـةِ بَعدَ المُصطَفَى نَفَرٌ *** قَد باَيَعَتهُم بِهَا أَيدٍ لِرُشدِهِمِ

أَيدِي الجَمَاعَةِ وَالإجمَاعُ أَيَّدَهاَ *** فِي ذَاتِ صِدِّيقِناَ المَبرُوكَةِ القَدَمِ

---

[1] المصدر نفسه،ص24-26

[2] نمي = زاد وكثر

[3] منجزم = منكسر، أي بلا خسارة في ربحهم

[4] المصدر نفسه ص40و44

وَبَعدَهُ بايَعَت فارُوقَهاَ فَسَمَت *** بِـهِ الخِلاَفَةُ فِي عَدلٍ وَفِي هِمَمِ
وَبايَعَت بَعدَهُ عُثمانَ مُسعِفَهاَ *** فِي ساعَةِ العُسرَةِ المُسداَةِ بِالكَرَمِ
وَأَخَّرَت بَيعَةَ الكَرَّارِ باَسِلِهِم *** وَوَجهُهُ ماَ انحَنىَ يَوماً إِلَى صَنَمِ
فَهُم أَتَوا ذَادَةَ الإِسلاَمِ إِذ فَتَحُوا *** بُلدَانَ شِركٍ لِنَشرِ الدِّينِ فِي الأُمَمِ
يَلِيهِمُ السِّتَّةُ الباَقُونَ فِي شَرَفٍ *** كَذَا وَعَمَّا رَسُولِ اللهِ ذِي العِصَمِ[1]

. ومنها: ذكر أوصافه الخلقية والخلقية.

تلذذ مدّاحو النبي ρ في شرق إفريقيا منذ نشأة شاعريتهم بذكر أوصافه ρ الخلقية والخلقية والتغني بها في حفلاتهم ومناسباتهم الدورية، وخاصة حفلات ذكرى مولده الشريف. يؤلف حسن أحمد بدوي في ذلك المضمون شعرا، ويقول: البسيط

اللهُ حَسَّنَهُ خَلقاً عَلىَ خُلُقٍ *** أَحلـىَ قَوِيمٍ حَباَهُ باَرِئَ النَّسَمِ
الحِلمُ شِيمَتـُهُ وَالعَفوُ دَيدَنـُهُ *** وَالجُودُ هِمَّتـُهُ بِالبَذلِ وَالكَرَمِ
عَونُ الضِّعاَفِ وَمَأوَى المرُمِلِينَ وَمَن*** يَأتِيهِ فِي بُؤسِهِ فِي حَالَةِ اليُتُمِ
عَمَّت مَرَاَحِمُهُ باَنَت مَعاَلِمُـهُ *** جَمٌّ مَكاَرِمُـهُ كَأَغزَارِ الدِّيَمِ[2]

وقال أيضا:

كَلاَمُهُ جَوهَرٌ بَل نُصحـُهُ دُرَرٌ *** وَنُطقُهُ مُنشِطٌ إِذ لَيسَ ذاَ السَّأَمِ
أَسنَانُهُ اللُّؤلُؤُ اللَّماَّعُ فِي صَدَفٍ *** فِي حَالَتَي نَاَطِقٍ مِنهُ وَمُبتَسِمِ
أَلفاَظُهُ دُرَرٌ فِي النَّاسِ قَد نُثِرَت *** يُؤمَى إِلَيهَا كَمَا يُؤمَى إِلَى النَّجمِ
وَالعَينُ تَنظُرُ مِن نُورِ الإِلهِ بِهاَ *** فَتَكشِفُ السِّرَّ فِي الأَصلاَبِ وَالرَّحِمِ
لِسَانُهُ قَلَمُ المَولَى وَمَنطِقُه *** حَقٌّ وَدَعوَتـُهُ تَشفِي مِنَ اللَّمَمِ[3]

. ومنها: **الحديث عن معجزاته** ρ.

---

[1] المصدر نفسه ص39
[2] فوح الوردة في نهج البردة . حسن أحمد بدوي . ص27. والديم جمع ديمة وقد يجمع على ديوم وهو مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق.
[3] المصدر نفسه، ص38

ومن النقاط التي راجت رواجا عاليا وملأت آفاق مدّاحي النبي ρ في شرق إفريقيا، الحديث عن المعجزات التي أجراها الله تعالى على يدي رسوله ρ. فقد ألفوا فيها شعرا كثيرا – بل ولا زالوا يؤلفون – إعجابا بها وبصاحبها وتخليدا لذكرها، وذلك تأكيدا لنبوته ودعوة إلى الإيمان به. يقول حسن أحمد بدوي في هذا المضمار: البسيط

مَن أَنقَذَ المالَ نَقداً مِن أَبِي جَهلٍ * إِلَى الأَرَاشِيِّ رَبِّ المالَ ذِي القِيَمِ**
وَكانَ قَد باَعَهُ أَنقَى الجِمالَ وَلمَ * يَنقُدهُ شَيئاً مِنَ الأَثمَانِ فِي الذِّمَمِ**
فَسارَ هَذا إِلَى طَهَ لِيُخبِرَهُ * وَيَستَجِيرَ بِهِ مِن مَطلِ ذِي وَهَمِ**
فَناَلَ مِنهُ جِوَارًاحَيثُ قَامَ إِلَى * تَنفِيذِ مَطلَبِهِ رَغماًعَلَى الخَصِمِ**
نَادَى النَّبِيُّ أَباَ جَهلٍ وَقاَلَ لَهُ * وَفِّ الأَرَاشِيَّ مَا وَاعَدتَهِ بِفَمِ**
وَقَد دَناَ مِنهُ فَحلٌ فاَغِرٌ فَمَهُ * يَعنِي التِقاَمَ العَنِيدِ العَبدِ لِلصَّنَمِ**
فَقاَمَ مُرتَعِدًا وَالفَحلُ يَرمُقُه * فَناَوَلَ الحَقَّ ذَا حَقٍّ وَلَم يُضَمِ**
وَلَو تَرَدَّدَ فِي إِيفَائِهِ أَنَفًا * لَغَابَ عَن أَعيُنٍ وَانقَادَ لِلضَّرَمِ**[1]

ب– المدح العام.

فإضافة إلى اهتمام أولائك الشعراء بالمدح النبوي الشريف وذكر شمائله وأوصافه الراقية، التفتوا كذلك إلى المدح العام، ترجمة للإعجاب النفسي الذي تحفظه قلوبهم نحو الآخرين سواء من منطقتهم (شرق إفريقيا) أو من خارجها، نتيجة إحسان تلقوه منهم أو مساعدة أو زيارة أو غير ذلك مما يبهج القلوب الإنسانية، وقد احتوى مدحهم هذا كذلك، على عدة مضامين، منها:

. التعبير عن التهاني والدعاء بالبركات للممدوح بمناسبة ظفره بمكرمة من المكرمات.

حينما يحظى واحد من معارف شاعر شرق إفريقيا ومحبوبيه بأمر عظيم عزيز المنال، كتولي سلطة أو منصب من المناصب السياسية أو الوظيفية العالية أو غير ذلك ، يقوم ذلك الشاعر بنظم شعر معبر عن تهانيه له بمناسبة نيله لتلك المكرمة، ممتدحا له على حسن أفعاله وتصرفاته التي نتجت عنها تلك المنة. فها هو الشاعر عمر بن أحمد بن أبي بكر بن سميط

---

[1] نفحة الوردة في منهج البردة. برهان مكلا. ص15

يهنئ السيد خليفة بن حارب سلطان زنجبار بُعَيد تربُّعه على كرسي السلطة عام 1332هـ الموافق 1913م فيقول: الكامل

بِعُلاَكَ تَبتَهِجُ النُّفُوسُ وَتَسعَدُ * وَبِعِزِّكَ الأَسمَى يَعِزُّ المَعهَدُ**

وَبِكَ اللَّيَالِي لَم تَزَل مَسرُورَةً * فِي كُلِّ آنٍ أُنسُهَا يَتَجَدَّدُ**

فَانعَم لِكَي يَبقَى الزَّمَانُ مُنَعَّمًا * وَلَنَا يَطِيبُ بِظِلِّ أَمنِكَ مَرقَدُ**

وَتمَيسُ فِي حُلَلِ الهَنَابِخَلِيفَةٍ * لِجَلاَلِهِ تَعنُو الوُجُوهُ وَتَسجُدُ**[1]

مَلِكٌ سَمَا فَوقَ المُلُوكِ لِغَايَةٍ * مِن دُونِهاوَقَفَ السُّهَا وَالفَرقَدُ**[2]

وَرِثَ المَفَاخِرَ عَن أَبِيهِ حَارِبٍ*لَيثِ الشَّرَى مَن فِي المَعَامِعِ يَنشُدُ**[3]

. ومنها: إظهار الحب والتأييد والتقرب إلى الممدوح.

من مضامين غرض المدح في شرق إفريقا، إظهار الحب الفائق للممدوح وتقربه الشديد إلى نفسه رجاء توثق الرابطة واستمرارها بين المادح والممدوح وخاصة إذا كان من ذوي السلطة والحكم. ففي هذا المضمون يتغنى ابن سميط بمديح عين من أعيان عمان السيد سلمان الحارثي، فيقول:الطويل

وَحَقُّ الهَوَى مَا فِي الفُؤَادِ سِوَاهَا * وَلاَ دِينَ لِي فِي الحُبِّ غَيرُ وَلاَهاَ**

وَماَ رَاقَ لِي مِن بَعدِها حُسنُ مَنظَرٍ * وَلَم يَحلُ عَيشٌ بَعدَ مُرِّ نَوَاهاَ**

فَلاَ تَعجَبُوا إِن هِمتُ فَالنَّفسُ بِالهَوَى * تَغَذَّت وَدَانَت فِي أَوانِ صِبَاهَا**

إلى أن قال:

كَرِيمٌ مِنَ العَرَبِ الكِرَامِ الذِينَ قَد* زَكَوا فِي رِيَاضِ الجُودِ فَهوَ جَنَاهاَ**

فَطَابَت لِطِيبِ الأَصلِ أَوصَافُهُ أَلاَ * تَرَى كُلَّ ثَغرٍ عَاطِرًا بِشَذَاهاَ**

مَزَايَاهُ لَو أَبصَرتَهَا فِي كَمَالِه * رَأَيتَ نُجُومًا قَد زَهَت بِسمَاهاَ**[4]

---

[1] تميس= تمشي متمايلة متبخترة. الهنا = النسب الدقيق الخسيس. تعنوا = تخضع وتذل

[2] السها = كوكب خفي. الفرقد = نجم قريب من القطب الشمالي وبجانبه آخر أخفى منه

[3] نبذة من حياة الإمام العلامة الحبيب عمر بن أحمد بن أبي بكر بن سميط .عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد. ص35. ومعنى كلمة حارب = غاصب. وليث الشرى= أسد الغابة. والمعامع = الحروب والفتن

[4] المصدر نفسه، ص36.

. ومنها: الترحيب بضيف عزيز.

اتخذ شعراء المنطقة أسلوب امتداح الضيف المعظم عندهم مقدمة لقراه، وذلك سيرا على ديدن العرب الخلص الذين اقتبسوا منهم قول الشعر الذين نهجوا ذلك النهج منذ الجاهلية إلى يومنا هذا،كما نلاحظ خلال السيرة النبوية الشريفة كيف طرب الأنصار بقدوم الرسول إليهم وقت الهجرة وتغنت نساؤهم وأطفالهم بأنشودة استقباله:الكامل

طَلَعَ البَدرُ عَلَينَا * مِن ثَنِيَّاتِ الوَدَاعِ**

وَجَبَ الشُّكرُعَلَيناَ * ماَ دَعاَ لِلهِ دَاعِ**[1]

وكما نقرأ قول عمرو بن الأهتم الذي يعبر فيه عن سروره البالغ لقدوم ضيفه فيقول:الطويل

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله * ويخصب عندي والمكان جديب**

وما الخصب للأضياف في كثرة القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب**[2]

فشعراء شرق إفريقيا كذلك، ساروا – بل ولا يزالون يسيرون – على ذلك النهج، حيث إنه إذا قدم إليهم ضيف عظيم، يؤلفون فيه قصائد مدح وإكرام وترحيب. فها هو أحد شعراء المنطقة يرحب ببعثة أساتذة ابتعثوا من الأزهر الشريف إلى مدرسته المعروفة بمركز الإخلاص بقرية غونغوني، التابعة لمدينة ممباسا بجمهورية كينيا، لأداء الواجب التدريسي، فيبدي غاية فرحه وسروره بهم عامة وبرئيسهم خاصة، فيقول: الرجز

العَينُ بِالبِعثَـةِ الغَرَّاءِ تَكتَحِلُ * مِن مِصرَ جَاءَت،بِهَا الظَّلْمَاءِ تَرتَحِلُ**

لمَاَّ بَدَت كبِر الأَرجَاء قَاَطِبَـةً * فَقُمتُ مُمتَدِحًا بِالشّعرِ أَرتَجِلُ**

وَحِينَمَا نَهَضَت نَفسِي لِمِدحَتِهِم * أَيقَنتُ أَنِّي بِثَوبِ العِزِّ مُشتَمِلُ**

يابِعثَـةَ الخَيرِ إناَّ أُمَّةٌ عَطِشَت * وَالنِّيلُ أَنتُم وَفِيكُم يَحسُنُ الأَمَلُ**

يَابِعثَـةَ العِلمِ إناَّ أمَّـةٌ رَغِبَت * فِي وَصلِكُم فَلنَكُن فِي جَنبِ مَن وَصَلُوا**

إلى أن قال:

يَا قَائِدَ البِعثَةِ الغَرَّاءِ مِنيَتُنَا * أَن تَرحَمُوناَ فَنَارُ الجَهلِ تَشتَعِلُ**

ياَ قَائِدَ البِعثَـةِ العُليَا مَطَالِبُناَ * أَن تَبعَثُوا لِذَوِي الإِخلاَصِ مَا أَمِلُوا**[3]

---

[1] البيهقي، دلائل النبوة للبيهقي، تحق د/عبد المعطي، جـ1، باب :حديث سعد بن معاذ،ص406

[2] صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. أحمد بن علي القلقشندي. تح يوسف علي طويل. دار الفكر- دمشق.ط 1. 1987. جـ9. ص142.

[3] نسخة مخطوطة غير منشورة. سعيد علي حسن مدير مركز الإخلاص بغونغوني كينيا.

. ومنها: إجلال العلماء والمعلمين والإعجاب بغزارة علمهم وحسن تدريسهم.

من الأمور التي جذبت قلوب شعراء شرق إفريقيا وحركَّت مشاعرهم، العلم وطلبه، فأخذوا يؤلفون الشعر في التعليم والتعلم ممتدحين المعلمين المجيدين معبرين عن حسن أدائهم التدريسي وغزارة علمهم. فهذا سعيد علي حسن ينظم قصيدة ممتدحا لشيخ الأزهر الشريف العلامة الدكتور محمد سيد طنطاوي، فيقول: **الطويل**

أَيَا سَاقِي الوَرّادِ نَهلًا بهِ ارتَوَوا * وَمُسدِى جَمِيلِ القَولِ لِلوَفدِ إذ أَتَوا**

وَتُبدِي لَهُم بُشرَى وَقَولاً مُعَطَّرَا * وَتَدعُوا لَهُم بِالخَيرِ دَومًا إذَا خَلَوا**

وَتَرعَاهُمُوا كَيمَا يُقِيمُوا وَمِلؤُهُم * هَنَاءٌ ويَحيَوا مُطمَئِنِّينَ قَد سَمَوا**

خِلاَلٌ حَباَكَ اللـهُ يُعلِيكَ أَمرُهَا * وَيُسدِيكَ قَدرًا مِن الكِرَامِ إذَا عَلَوا**

فَخُذ سَيِّدِي مِنَّا التَّهَانِي هَدِيَّةً * فَكَم فِي الوَرَى جَمٌّ غَفِيرٌ بِكَ اهتَدَوا**[1]

وقال آخر في المضمون ذاته: البسيط

عِيدٌ يُذَكِّرُنَا المَحَاسِنَ وَالفِدَى * حُزنًا بِهِ ثَمَرُ الهَنَا وَالمَقصَدَاَ**

يَبدُو لَنَا فَضلُ اللَّبِيبِ المُرشِدِ * أَعنِي بِهِ ابنَ الأَيُّوبِ المُقتَدَى**

أَفنَى حَياةً فِي فِدَا مَن قُيِّدَا * قَيدَ الشَّيَاطِينِ اللَّعِينِ المُبعَدَا**

بِذِكرِ بِرِّهِ وَالمَحَاسِنِ وَالجَدَى * نَجنِي تَأَنُّسًا وَيُرغَمُ ذُو عِدَى**

لِم لاَ نَذكُرُ مَجدَهُ وَالحَالُ هُو * قَد أَنقَذَ الغَرقَى بِبَحرِ ذِي رَدَى**[2]

. ومنها: الإشادة بالمحسنين وشكرهم على إحسانهم وتبرعاتهم.

تنطق النصوص أن النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها [1]. فعلى ذلك يقوم شعراء شرق إفريقيا غالبا بنظم قصائد المدح معبرين عن شكرهم لمن يسدى إليهم

---

[1] المصدر نفسه، وقد ألقيت هذه القصيدة في قاعة الاجتماعات بالأزهر الشريف خلال دورة تدريبية عقدت في سنة 1997م وكان تقديمها في 1418/4/26هـ الموافق 30/ 8/1997م

[2] قصيدة من الأغاني الرسمية للمدرسة الشمسية بمدينة تانغا بتنزانيا. قدمها الأستاذ رمضان بن مبروك نائب المدير في أحد أعياد ذكرى فتح المدرسة (مخطوطة).

معروفا، فها نحن نعيش مع قصيدة قاضي ويته بجزيرة بمبا بتنزانيا السيد هادي بن أحمد الهدار قدمها في مناسبة فتح مدرسة, فيقول: الطويل

مِنَ المِنَنِ النُّعمَى مِنَ النِّعَمِ الكُبرَى * عَلَيكُم أَهالِي ذِي الجَزِيرَةِ الخَضرا**
خُصِّصتُم بِهِ فَضلاً وَجُودًا وَمِنَّةً * وَأَنتُم لَهَا أَهلٌ وَأَنتُم بِهَا أَحرَى**

إلى أن قال:

وَلاَ شَكَّ أَنَّ الفَضلَ فِي ذَاكَ رَاجِعٌ * إلِىَ حَضرَةِ السَّارِ الَّذِي قَد عَلاَ قَدرَا**
سَعِيدِ المُغِيرِيِّ الزَّعِيمِ الَّذِي رَقَى * إلَى الرُّتَبِ القَعسَاءِ وَقَد بَذَلَ المَهرَا[2]**
حَمِيدِ المَسَاعِي الرَّفِيعِ عِمَادُهُ * وَعِندَ الصَّبَاحَ اليَومَ قَد يُحمَدُ المَسرَى[3]**
لَقَد قَامَ يَسعَى جَاهِدًا وَمُناضِلَا * لِإعلاَءِ هَذاَ الصَّرحِ بِالهِمَّةِ الكُبرَى[4]**

وينظم شاعر آخر في المضمون ذاته ينوه بجلالة أمير الإمارات العربية المتحدة الشيخ زايد بن سلطان ويشكره على خيراته المسداة إلى مسلمي جمهورية كينيا فيقول: البسيط

قُل مَا تَشَاءُ فَإِنَّ القَولَ مَقبُولُ * فِي "زايد" الخَيرِ مَن في القَلبِ مَحمُولُ**
وَعَطِّرِ الكَونَ فِي ذِكرَى مَحَاسِنِهِ * فَإِنَّ ذَلِكَ فِي ذَا الشَّيخِ مَأمُولُ**
أَطنِب وَأَسهِب فَقَد بَانَت شَهَامَةُ مَن * وَاللهِ فِيهِ كَلاَمُ المَدحِ مَعسُولُ**
شَيخٌ سَمَا فَسَرَت فِي الكَونِ – نَافِعَةً– * آلاَؤُهُ فَاشتَفَى مِن ذَاك مَعلُولُ**
ياَ زايِدَ الخَيرِ إنَّ الخَيرَ دَأبُكُمُ * وَخَيرُكُمُ لِلوَرَى فِي الكَونِ مَبذُولُ**

إلى أن قال أن قال:

كَم مِن مَسَاجِدَ قَد شِيدَت بِعَونِكُمُ * وَكَم مَدَارِسِ فِيهَا يَصدُقُ القِيلُ**
مِنهَا الَّتِي فِي مُمبَاسَا امتَدَّ مَنهَجُهَا * مِن نُورِهَا فِي مُمبَاسَا يَهتَدِي الجِيلُ[5]**

---

[1] الشيخ علي بن نايف الشحود، موسوعة الخطب والدروس،باب الحب في الله، ص1
[2] القعساء = مؤنث وهي المنعة والثبات على العز
[3] المسرى =السير ليلا, وعروض هذا البيت مثل سائر وهو" عند الصبح يحمد القوم السرى" يضرب لرجل يحتمل المشقة رجاء الراحة وأيضا لما ينال بالمشقة ويوصل إليه بالتعب.
[4] جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار. سعيد علي المغيري. ص432.
[5] قصيدة مخطوطة لسعيد علي حسن، .

المبحث الثالث : شعر الهجاء

ومن الأغراض الشعرية المنتشرة في الشعر العربي كذلك، الهجاء. وهوالذي يذيع الشتائم ويعدد المعايب. وإنه كما تنطق متون الكتب، وليد الحروب والعصبيات، وكانت سوقه رائجة في العصر الجاهلي، إذ كان الظلم والطيش سائدين، ثم ضعف وتجمد في العصر الإسلامي . عصر التشريع ورسم طرق السعادة . لورود نصوص شرعية محذرة من الظلم والأيذاء، كقول الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)**[1]،

وقوله ρ " **عن زبيد قال سألت أبا وائل عن المرجئة فقال حدثني عبد الله : أن النبي ρ قال: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر** "[2] . ومن نماذجه في الجاهلية قول الأعشى قيس: البسيط

بلغ يزيدَ بني شيبانَ مألكةَ * أبا ثبيتٍ أما تنفكُّ تأتكِلُ**[3]
أَلستَ مُنتهياً عن نحتِ أُثلَتِنا * ولستَ ضائرَها ما حنَّتِ الإبلُ**[4]
كناطحِ صخرةٍ يومًا ليُوهنَها * فَلم يضُرها وَأَوهىَ قرنَه الوعلُ**[5]

إلا أنه عاد إلى رواجه الأول في العصر الأموي وخاض ميدانه كثير من الشعراء، ومن نماذجه في العصر الأموي, قول جرير يهجو الفرزدق: الكامل

أعددت للشعراء سمّاً ناقعاً * فسقيت آخرهم بكأس الأول**

---

[1] سورة الحجرات الآية 11
[2] صحيح البخاري. جـ1 ص27
[3] مألكة = رسالة. تأتكل = تأكل بعضك بعضا من الغيظ
[4] نحت أثلتنا = التكلم في أعراضنا, والأثلة نوع من الشجر
[5] ديوان الأعشى ص 20 . والوعل تيس الجبل له قرنان قويان منحنيين كسيفان أحدبيت

لَمّا وَضَعتُ عَلى الفَرَزدَقِ مَيسَمي * وَضَغا البَعيثُ جَدَعتُ أَنفَ الأَخطَلِ**
أخزى الذي سمك السماء مجاشعاً*وبنى بناءك في الحضيض الأسفل**
وَلَقَد بَنَيتَ أَخَسَّ بَيتٍ يُبتَنى*فَهَدَمتُ بَيتَكُمُ بِمِثلَي يَذبُلِ**
إِنّي اِنصَبَبتُ مِنَ السَماءِ عَلَيكُمُ * حَتّى اِختَطَفتُكَ يا فَرَزدَقُ مِنعل**
إِنّي إِلى جَبَلَي تَميمٍ مَعقِلي * وَمَحَلُّ بَيتي في اليَفاعِ الأَطوَلِ**
أَحلامُنا تَزِنُ الجِبالَ رَزانَةً * وَيَفوقُ جاهِلُنا فَعالَ الجُهَّلِ**
كانَ الفَرَزدَقُ إِذ يَعوذُ بِخالِهِ * مِثلَ الذَليلِ يَعوذُ تَحت القَرمَلِ**
إِنَّ الَّذي سَمَكَ السَماءَ بَنى لَنا * بَيتاً عَلاكَ فَما لَهُ مِن مَنقَلِ**[1]

وإذا لفتنا النظر إلى شرق إفرقفيا باحثين عن شعر الهجاء، نجده شبه معدوم، وذلك لأن الباحث عنه في المراكز الشعرية المعروفة بالمنطقة، قد يظفر منه بشيئ لايسمن ولا يغني من جوع إن لم يرجع بخفي حنين. وبين أظهرنا قصيدة قالها أحد شعراء المنطقة ردا على من عاتبه–هو وجماعته–على تدمير مسجد سني معروف بمسجد الصفا بمدينة لامو بكينيا، وتحويله إلى مسجد شيعي، الذى قال في عتابه: الوافر

بِتدميرِ الصَّفا نزلَ البلاءُ * وولَّى هاربًا عنَّا الصفاءُ**
وحلَّ محلَّه كَدَرٌ وضيقٌ * فلا أُنسٌ هناك ولا هناءُ**
ودِدتُ لو أنَّ شاحنةَ الخُمينِي * إلى "لامُو" رَبابِنُها ما جاؤُوا**[2]

فرد الهاجي قائلا:

بتعميرِ الصفا نزل البلاءُ * عليكمُو واستوَى فينا الصفاءُ**
وَحل عليكمو أسفٌ شديدُ * وعمَّكُمُو لِشؤمِكُمُو الشَّقاءُ**
لِكونِ السعدِ مَعنَا في استِواءِ * فلا أنسٌ ولا لكُمُو هناءُ**[3]

أما مضامين هذا الشعر، فمنها:

. محاولة إبطال رأي المستهدف وإيقاع بلبلة على فكرته :

---

[1] ديوان جرير. جرير بن عطية.جـ1. ص476

[2] قصيدة مخطوطة لأحمد محمد عمر. والربابن أصلها ربابنة وهي جمع ربان غير أن الشاعر حذف التاء المربوطة ضرورة

[3] نسخة مخطوطة. حسن أحمد بدوي.

يلاحظ في مطلع قصيدة الهجاء السابقة، أن من مضامينها، إيقاع البلبلة والتشويش على فكرة المهجو فيما قام به من مؤاخذة الهاجي على تحويل المسجد السني إلى المذهب الشيعي، بل وتغيير شكله وهيئته، ومن ثم إبطال رأيه واعتقاده في كون عمله تدميرا. وهذا ظاهر في الأبيات الثلاثة المتقدمة.

. إلقاء الشتائم على المستهدف:

من مضامين هذا الشعر أيضا كما يمكننا أن نشاهدها في ثنايا القصيدة، إلقاء شتائم صريحة على المهجو والمبالغة في إذلاله، كقوله في البيت الرابع والعاشر: **الوافر**

وخُبثُكُمو نفَى عنكُم مَناما * نهارُكمو وليلُكمو عَناءُ**

أَلا فلتُبصِرُوا هل من دمارٍ * فقُومُوا وانظُروا يا أغبياءُ**[1]

. تسفيه المهجو واستخفاف عقله: وفي هذا المضمون يقول الشاعر:

قدِ اتَّسعَ الصفا وعَلا ارتِفاعًا * وَصاحَ جمالُه وزَهَى البَهاءُ**

أَعُميٌ أنتُمو لم تَنظُروهُ * لقد زادَ الصفا وعَلا البِناءُ**

وحُقًّا أنتم الخُفَّاشُ فِعلا * فنُورُ الشمسِ يُؤذِي والضِّياءُ**[2]

. تفضيح المستهدف وتخطئة فعله ورأيه.

فيقول الشاعر ذاته:

حَسَدتُم وافتَضحَتُم إذ كذَبتُم * وقولُ الكَذبِ أجمَعُه هُراءُ**[3]

فلَم تَدرُوا شِمالاً من يمينٍ * مساكينٌ قلوبُكمو خَلاءُ**[4]

ألا فَلتُبصِرُوا هل مِن دَمارٍ * فقُوموا وانظرُوا يا أغبياءُ**

قد اتسَعَ الصفا وعَلا فمُوتوا * فإنَّ بقاءَه لكُمُو فناءُ**[5]

---

1 المصدر نفسه

2 المصدر نفسه

3 الهراء= المنطق الفاسد

4 الخلاء= الفراغ أي قلوبكم فارغة

5 المصدر نفسه كذا الصفحة

وفي هذا المضمون نفسه يظهر لنا بيتان في هجاء واحد باسم سالم بن ثويني الذي قتل أباه: الكامل

مَن كانَ يحسَبُ أن مالَك مالُه * بعد المماتِ فلا يُحبُّ بقَاكا**

ولوِ استطاعَ لِنزعِ روحِك حيلةً* أهدَى إليكَ منيَّةً تغشَاكا**[1]

. تهديده بالعودة إلى مهاجاته إن عاد إلى معاتبته:

يلاحظ أن الهاجي ينطق بلسان حاله ومقاله بـ (وإن عدتم عدنا) قاصدا بذلك إفحام مهجوه تماما و تفنيد أفكاره حتى لا يظهر لها أي أثر بعد ذلك، فيقول: الوافر

خِتامُ مقالَتِي من بَعدِ هذَا * أكُفُّ وإن تَعُد عادَ اللِّقاءُ**[2]

. تحدي المستهدف بالقيام بأي حركة ضد الهاجي:

وفي نهاية المطاف يتحدّى مهجوه بأن يقوم بأي حركة تعاكسه، متيقنا أنه ليس قادرا على منافسته أبدا، فيقول:

ألا مَهمَا أردتُم جَرِّبُونا * فمَا نأتِـي وننطِقُه سواءُ**

لقد بقِيَ الصفا وعلا فمُوتوا * فإنَّ بقاءَه لكُمُو فناءُ**[3]

---

[1] جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار. سعيد علي المغيري. ص309

[2] المصدر السابق

[3] المصدر نفسه.

المبحث الرابع : شعر الرثاء

أما شعر الرثاء،وهو الخاص ببكاء الميت وندبه وإظهار التفجع لوفاته وتعديد محاسنه، فمنتشر انتشارا عجيبا في شرق إفريقيا، حيث لا تطلب شعرا من أي مركز من مراكز الشعر المعروفة في المنطقة إلا وكان شعر الرثاء أوفره وأكثره ظهورا. فلقد أخذ طابعَ شعر الرثاء الأصلي (أي العربي المصدر والمورد)، ونهج نهجه في التدفق المستمر عبرالعصور والدهور، دونما توقف أوانقطاع، أو تعثر في سيره لمانع ديني أو اجتماعي أو غيره، بل كثرت دوافعه وراجت سلعته وكثر زبائنه وربحت سوقه. وإنه نظرا لما لاحظته من كثرة شعر الرثاء في جميع المراكز الشعرية التي زرتها وفي أكثر الكتب الشعرية التي بين يديّ حيث لم أقف على كتاب شعري خال منه سوى كتب المدائح والذكر، أعتقد أن هذا اللون الشعري يفوق بقية أنواع الشعر كثرة في المنطقة.

ولهذا الشعر كغيره من أنواع شعرشرق أفريقيا، مضامين كثيرة، منها:

. التعبير عن بالغ التفجع والحزن لفراق الفقيد:

الموت هادم اللذات كما وصفه الرسول ρبقوله: "أكثروا ذكر هادم اللذات الموت " [1] .

وإنه يفجع منه كل كائن حي ويقشعر جلدهمتى سمع بوقوعه على مثله، بل ويزداد فزعه إن وقع على قريب أو صديق أو جار، ولا يقدر أن يتمالك عن التعبير عن آلامه وأحزانه لحدوث هذه الفجيعة. فكل ذي عاطفة يعبر عن حزنه بأسلوبه الخاص الذي أتيح له، ولذلك يستخدم الشعراء شعرهم في ذلك. فلننظر إلى قول شاعر من شعراء شرق إفريقيا وهو يفصح عن حزنه وتفجعه على فقيده فيقول: **الخفيف**

عقدَ الحادثُ الملمُّ لسانِي * وفُؤادي أذابَه ما عَرانِي**[2]
حارَعقلِي وغابَ عنِّي شُعورِي * أنا في عالمٍ من الكربِ ثانِي**
لَيسَ بِدعًا إذا تَناسَيتُ إحسا * سِي وأصبَحتُ فاقِدًا وُجدانِي**

---

[1] قال الحاكم في مستدركه : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه المستدرك جـ 4/ ص 358 .
[2] عراني= ألمّ بي

فلقَد شَدَّت اللَّيالِي عليَّ وجارَت * وتَعَدَّت عَليَّ فـي العُدوانِ**
قَد دَهانِي الزَّمانُ شُلَّت يدَاهُ * بِمُصابٍ قد هَدَّ أقوى كِيانِـي**[1]

ويقول شاعر آخر في الأمر نفسه: **الكامل**

رُزئتُ وَكم لأيامِ الرُّبوعِ * مِن الرُّزءِ المُشتَّتِ في الرُّبوعِ**[2]
لِوقعتِه هَوَى قلبِي. وعَينِي * أَسَى تبكِي دمًا بدَلَ الدُّموعِ**
أَهـذا حـال دُنيانا فما أَف * جعَ الدُّنيا لِمُغترٍّ جَزوعِ**
هِي الدنيـا تُعكِّر كل صَفوٍ * هي الدُّنيا تُفـرِّق للجُموعِ**[3]

ـ الدعوة إلى التجلد والتصبر:

من بين مضامين شعر الرثاء، توصية المصابين بتحمل المصيبة واحتسابها عند الله. يقول الشاعر في رثاء أستاذه ومدير مدرسته (المدرسة الشمسية) بمدينة تانغا بتنزانيا الشيخ محمد بن أيوب: **الكامل**

الكونُ أظلمَ والمصابيحُ انطَفت * فَتَراكَمَ الظُّلماتُ فِي الظُّلُماتِ**
فَترَى السَّوادَ يَدِبُّ فـي خُيَلائِـهِ * في الدُّورِ والأسواقِ والطُّرقَاتِ**

إلى أن قال:

صَبرًا بَنِيه وَكُل مَن يدنـو لـه * مِن إخوةٍ غُرٍّ وكلِّ بَنَاتِ**
صبرًا حَواشِيـهِ مِن الأعمامِ والـ * عمّاتِ والأَخوالِ والخَـالاتِ**
صبرًا تلاميـذَ الفقِيدِ وأكثِرُوا ***لإمامِنـا مِن أَنفَـسِ الدَّعواتِ[4]

ويقول آخر في رثاء جده: **البسيط**

صَبرًا أهاليَ لا تَأسَوا فإنَّ لنا* مِن فقدِ خَيرِ الوَرى المختارِ سِلوانا**

---

[1] العقود الجاهزة والوعود الناجزة. عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد. ص427.
[2] رزئت = أصبت بمصيبة. الربوع الأول = فصل الربيع(أي أيام السعادة).الربوع الثاني = المنازل.
[3] قصيدة من مخطوطات غير منشورة. أحمد أحمد بدوي يرثي عالما من علماء لامو- كينيا.
[4] قصيدة من مخطوطات غير منشورة.سعيد علي حسن.

فما ابنُ أنثَى وإن طالَ البقاءُ بِهِ * إلاَّ وكانَ لـهُ الوِجدانُ فُقدانا**
فاللـهِ يُخلِفـه من يَرتَضِيـه لنا*يَكونُ فِينا لِهذا الوَهنِ جُبرَانا**[1]

ـ ذكر محاسنه وفضله:

يقوم الشعراء خلال الرثاء بتعديد محاسن الفقيد وبيان فضله على المجتمع ليشعر أفراد المجتمع بالفرجة التي تركها الفقيد بوفاته، فيزدادوا به تعلقا ويكثروا له الدعاء. يقول عبد القادر الجنيد في رثاء الشيخ عمر بن عبد الله بن أحمد بن سالم : الكامل

بِوفاةِ مَن أدمَى القلوبَ فراقُه * وعليهِ تبكِي فضائلٌ ومكارمُ**
الأَلمعِيِّ عميدِ فقـهِ الشـافعِـ * ـيِّ بكلِّ تفريـعِ المذاهِب فاهمُ**
عمرَ بنِ عبدِ الله مَن أخلاقُهُ * أزهارُ روضٍ باكَرَتْهَ نسائِمُ**
وَرِعٌ تقِيٌّ زاهِدٌ متبتِّل * للـه فـي غسقِ الدَّياجِي قائِمُ**
عن ظهرِ قلبٍ للمثانِي تاليًا * بتخشُّعٍ بـالفكرِفيها هائِمُ**
لم يَصْبُ إلاَّ للمعالِي منذُ نشـ * ـأتِه وفِي طلبِ العلومِ يزاحِمُ**
حتى غدَى في الفقه مفردُه وفي النحـ*ـو له ابـنُ النديمِ منادِمُ**
شهمٌ تضلَّع بالمعارفِ فهو فيـ * ـها البحرُ إذ أمواجه تتلاطَمُ**[2]

ـ الاحتساب عند الله في المصيبة:

يقوم شعراء شرق إفريقيا في شعرهم الرثائي، بتفويض آلامهم وأحزانهم إلى الله تعالى والاحتساب عنده في تلك المصيبة، سيرا على نهج الشعراء المسلمين بل وعامة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، مطبقين قول الله تعالى [...❒◆□□⌖♏♎❷⌧
♐✍♑❍♏♒⌧✡✏❖⊲❑⇨▫☜ ⌧✍✎✍☜✍ ♐✍♐⚓✍✍⇦×◆
♐✍⚫❶⌧♐ 📖❒🕑✽🕐▭◆☞⬂♑← ☠ ✌❿🕐⬁❿⌨◆□⊲

[1] مراثي. محمد عبد الله غزالي في ممباسة. ص8-14وصاحب القصيدة حفيد الفقيد صالح بن علوي بن عبدالله جمل الليل با حسن المرثى له، ولم يذكر اسمه.
[2] العقود الجاهزة والوعود الناجزة. عبد القادر الجنيد. ص566

✐ℯ❋✡⍉◑◆❒ ★✐ ℯ❋✡⍉◑ ☎✂☑❑↗ℓ⊚ℯ⬧♪

[1][⇦⇨⍉⍉⇗ ♦♌❑⇖➔⇖♉⌚◆❻♎❍⇘⓿⬧⊚⍉◑

وفي هذا الميدان يقول شاعر من شعراء شرق إفريقيا باكيا أستاذه: الطويل

مقاديرُ تَجرِي في بحورِ العوالِمِ * ولم يَخْفَ مُجريها لدَى كلِّ عالِمِ**

فإن هلَّ تسليمٌ وإلاّ أتَى الرَّدى * فيا ربِّ وفِّق إنـهُ خيرُ عاصِمِ**

مقاديرُ هل من حِميَةٍ تدفعُ البَلا * فتَحمِيَ في الهيجاءِ مِن كلِّ صارِمِ**

مقادير هلاَّ سُقتِ ضيفَ المَسرَّةِ* لِبَيتِ المآسِي حلَّـهُ غيرُ راحِمِ**

مقاديرُ رِفقًا بالمَجارِي قُبيلَ أن* تُجفِّفَـها قهرًا عواصفُ هاذِمِ**

مقاديرُ ما شأنُ الرَّواسي تَزَلزُلا* فما بالُها اهتزَّت لهذِي الـهَواجِـمِ**

مقادِيُر قد عزَّ المَفَرُّ فما لنا ***سوى صبرُنا عند الدَّواهِي العوازِمِ

أيَا ربنا ارحمنا جميعا واغنِنَا*عن الغير ما دمنا بتلك المراحِمِ[2]**

ويحتسب شاعر آخر مصيبته عند الله قائلا: الخفيف

وقضاءُ الإلـهِ لا شـكَّ مـاضٍ * في جميـعِ الأنـامِ قاصٍ ودانِي**

هكذا الحَينُ لم يدَع أحدًا ذو الـ * ـعدمِ فيـه وذو الغِنى سِـيَّانِ**

مَن يرومُ الخلودَ من بَعدِ طَهَ الـ * ـمُصطفى وهو سيِّدُ الأكوانِ؟[3]**

وقال آخر: الخفيف

أعظمَ اللهُ أجرنَا فهو رُزءٌ * هَدَّ طَمَّ الرُّبَى وعم الوِهادَا[4]**

ولهذا فاضت دموعٌ وحارَت* كلُّ نفسٍ أُلبِسنَ فيهِ السَّوادَا[5]**

---

[1] سورة البقرة من الآية 155- 156

[2] من القصائده المخطوطة. لمدير معهد شمس المعارف يرثي أستاذه عبد الله با كثيرالثاني الزنجباري. بتانغا ـ تنزانيا

[3] عبد القادر الجنيد يرثي شيخه سليمان بن محمد بن سليمان بن سعيد العلوي، العقد الجاهزة والوعود الناجزة ،ص429

[4] هد = هدم وحطم. طم الربى= كل الجبال. الوهاد = الوديان.

[5] قصيدة رثائية لمحمد بن سعيد بن عبدالله البيض. يرثي أستاذه حسن بن أحمد البدوي. نسخة مخطوطة.

ـ الدعاء للميت:

من أهم ما يقوم به شعراء شرق إ فريقيا في رثائهم لموتاهم ، الدعاء لهم بالمغفرة والثبات عند سؤال الملكين وبدخول الجنة في الآخرة، تنفيذا للأمر النبوي الشريف القائل:

عن عثمان قال : كان النبى ρ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل"[1]

فيقول الشاعر على بن حسن القمري في رثاء الشريف صالح بن عبد الله جمل الليل با حسن: الكامل

يارب فانفعنا بـهِ وبِسرِّه * وارفَع له الدرجاتِ مع رُفقائِهِ**

أَولاَهُ مَولاهُ الجميلَ بما سَعَى * لِيَقَرَّ عينًا من هِباتِ جَزائِـهِ[2]**

فعليهِ رحمةُ ذِي الجلالِ مُبَوَّءًا * أعلى الجنانِ يَحُلُّ مع شُـهدائِهِ[3]**

ويقول شاعر آخر: الخفيف

رب هذا الفقيدُ ضيفُك أنزلـ * ـهُ بدارِ الرضا ودارِ الأمانِ**

وأذِقهُ فَضلاً زُلالَ الرضا والـ * ـعفوِ والقربِ منك والغفرانِ[4]**

وأَجِرنَا يا ربُّ واخلِفهُ فينـا * وعَـلينَـا بالخيرِ والإحسـانِ**

وعلى قبوِهِ سحابَ الرِّضَا لا * زالَ يَهمِي على مَدَى الأزمانِ[5]**

ـ تعزية أقارب الفقيد وتسليتهم:

يقوم شعراء شرق إفريقيا ـ كغيرهم من شعراء العالم بل وجميع الناس ـ بتعزية ذوي الفقيد وأقاربه وأصدقائه ، وذلك أخذا بقول الرسول ρ:[عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ الأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ρ وَهُوَ يَقُولُ : مَنْ عَادَ

---

[1] أخرجه أبوداود (215/3 ، رقم 3221) ، والبيهقى (56/4 ، رقم 6856) ، والحاكم (526/1 ، رقم 1372) ، والضياء (522/1 ، رقم 388) .

[2] أولاه = أعطاه

[3] مراثي. محمد عبد الله غزالي. ص 6-7

[4] الزلال = العذب الصافي، أو الكثير الزلق

[5] العقود الجاهزة والوعود الناجزة . عبد القادر الجنيد يرثي شيخه سليمان بن محمد بن سليمان بن سعيد العلوي . ص429. ويهمي = يصب

مَرِيضًا فَلا يَزَالُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى إِذَا قَعَدَ عِنْدَهُ اسْتَنْقَعَ فِيهَا ، ثُمَّ إِذَا قَامَ مِنْ عِنْدِهِ فَلا يَزَالُ يَخُوضُ فِيهَا حَتَّى يَرْجِعَ مِنْ حَيْثِ خَرَجَ ، وَمَنْ عَزَّى أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ مِنْ مُصِيبَةٍ ، كَسَاهُ اللَّهُ حُلَلَ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ][1]

فيقول عبد القادر الجنيد في رثاء سليمان بن محمد بن سليمان بن سعيد العلوي: الكامل

وإليكم آلَ الفقيدِ عزاءٌ * وتلاميذَه بكـلِّ مــكانِ**

وإلى زِنجبارَ طُرًّا بما فيـ * ـها عزاءٌ بفقدِ ثَبَتَ الجنـانِ**

قد عرفتُم هذا الفقيدَ مثالَ الـ * ـمَكرماتِ مع الَّسجايا الحِسانِ**

فاقتَفُوا أثرَه ولا تتوانَـوا * إنَّ كلَّ الشـقاءِ ضمنَ التَّوانِي**[2]

ويقول أحمد عمر مبارك عبود آل منصور في رثاء أحمد مشهور بن طه الحداد الذي توفي في جدة ودفن في مكة:

يا آل بيتِ المصطفَى صبرًا فقَد * أجرَى الإلهُ الحكمَ وهو قديرُ**

صبرًا يا آلَ ابنِ طه أحمدَ الـ * مشهورِ بالإرشادِ وهو جديرُ**

فالله يُعظِم أجرَكم وعزاكم * ويُجبِر من هو بالهدى مشهُورُ**

ويعمُّنـا بالأجرُ فيه فكُلُّنا * شُركاءُ فيه صغيرُنا والكبيرُ**[3]

****

---

[1] السنن الصغرى. أحمد بن الحسين بن موسى أبوبكر البيهقي. جـ1 ص353

[2] العقود الجاهزة والوعود الناجزة. عبدالقادر الجنيد. ص 429

[3] تسلية الفؤادوتضميد جروح الأكباد (مخطوطة). محمد بن علي عثمان . ص10.

المبحث الخامس : شعر الغزل

إن من الأغرض الشعرية المعروفة قديما وحديثا، غرض الغزل. وهوالخاص بوصف النساء وذكرحسنهن والتعريض بحبهن. فيقوم الشاعر بتشبيب قصيدته مما يحسنها ويزينها وذلك بذكر النساء حقيقة أو خيالا، وذلك كما ورد في قصيدة كعب بن زهير التي اعتذر فيها لرسول الله ρ وطلب عفوه حين بلغه خبرإهدار الرسول دمه: البسيط

بانَتْ سُعَادُ فقَلْبي اليومَ مَتْبُولُ * مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا لم يُجَزَ مَكْبُولُ**
وما سُعادُ غَداةَ البَيْنِ إذ عَرَضَتْ * إلاَّ أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ**
وما تَدُومُ على العَهْدِ الذي زَعَمَتْ * كما تَلَوَّنُ في أَثْوَابِها الغُولُ**
ولا تَمَسَّكُ بالوُدِّ الذي زَعَمَتْ * إلاَّ كما تُمْسِكُ الماءَ الغَرَابِيلُ**
كانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لها مَثَلاً * وما مَوَاعِيدُه إِلاَّ الأَبَاطيلُ**[1]

غير أن هذا الشعر على الرغم من شهرته عند العرب الخلص وانتشاره في شعرهم إلى يومنا هذا، فإنه قليل الوجود في شعر شرق إفريقيا. ومن مضامينه في هذه المنطقة:

. الاستفتاح:

تجري العادة عند الشعراء، أن يستفتحوا قصائدهم بالتشبيب لما في ألفاظه من الرقة والنعومة الجاذبة لانتباه المتناولين لأشعارهم قراءة واستماعا،فيستلذونها ويتعلقون بها، فتصبح بعد ذلك سلعة غالية في سوق الشعر والأدب.ويقول ابن داود الأسبهاني عن قضية افتتاح الشعر بالتشبيب: "...وإنَّما قدَّمت أبواب الغزل منها دِيناً ودنيا وممَّا هو أدعى إلى مصالح النَّفس وأدخل في باب التَّقوى لأن مذهب الشُّعراء أن تجعل التَّشبيب في صدر كلامها مقدّمة لما تحاوله في خطابها حتَّى أنَّ الشِّعر الَّذي لا تشبيب له ليلقَّب بالحصا وتسمَّى القصيدة منه البتراء"[2].

---

[1] ديوان كعب بن زهير. كعب بن زهير. جـ1 ص49.
[2] الزهرة. ابن داود الأصبهاني. جـ1 ص146.

وعلق أحمد الهاشمي على افتتاح القصائد بالغزل فقال:

"نظم العرب الشعر في كل ما أدركته حواسهم وخطر على قلوبهم من فنونه وأغراضه الكثيرة كالنسيب ويسمى التشبيب والتغزل، وطريقته عند الجاهلية يكون بذكر النساء ومحاسنهن وشرح أحوالهن وكان له عندهم المقام الأول من بين أغراض الشعر حتى لو انضم إليه غرض آخر قدم النسيب عليه وافتتح به القصيد، لما فيه من نهمِ [1] النفس وارتياح الخاطر ولأن باعثه الفذ هو الحب وهو السر في كل اجتماع إنساني والبدو أكثر الناس حباً لفراغهم".[2]

ومن ذلك المنطلق، نجد أن شعراء شرق أفريقيا أحيانا يسلكون هذا النهج في شعرهم. فهذا حسن أحمد بدوي يقول في بداية مؤلفه الشعري فوح الوردم في نهج البردة: البسيط

ذِي غادةُ الغيدِ بين البانِ والسَّلَمِ * أَرخصتُ رُوحِي لها والنفسُ في القيمِ**[3]

قد حلَّ مِن وَجدِها قلبي فصادفَه * قلبًا خَلِيًّا فصار الوجدُ كالعَلَمِ**

قد حلَّ مِلكِي لهَاَ أَسرًا بِبهجَتِها * فصِرتُ عبدًا بلا بيعٍ ولا سَلَمِ**

وإنّ سهمًا لها قد غاصَ وسَطَ دمي * يَغلي دِماغِي بِه من شِدّةِ الضَّرَمِ**

إن قِيل لي ما عَرَى أَخفَيتُ من سَقَمي* وكيف يُخفى الهَوى مع شدّة السَّقَمِ**[4]

. التسلية والاستئناس:

من بين مضامين هذا الشعر تسلي الشعراء واستئناسهم به وتهدئة أفكارهم ونبذ الكآبة والحزن من القلب بواسطته، تـم هيإ للتفكير الجدي في القضايا العظبمة والمهمة التي يحتاجون إلى نظم الشعر فيها. فيقول أحد شعراء شرق إفريقيا : الكامل

جلست مع الغيداءِ أنشَقُ رِيحَها * كأنيِّ بها في جنـةِ الخلدِ أنعمُ**

لَها صورةٌ حسناءُ كالتِّبرِ مَلمَسا * إذا ما رآها الصبُّ يَهفُو ويَخدِمُ**[5]

---

[1] كتبت في الكتاب الأصلي (لهم) فكأنه خطأ مطبعي إذ السياق يستلزم (نهم) الذي بمعنى الاشتياق.

[2] جواهر الأدب. أحمد بن إبراهيم الهاشمي الأزهري المصري. جـ1ص277

[3] الغادة= المرأة اللينة البينة الغيد، والغيد- النعومة. البان و السلم= نوعان من الشجر

[4] فوح الوردة في نهج البردة. حسن أحمد بدوي. ص5. والعرى = الأمر

[5] يهفو = يسرع. أما التشبيه الذي جاء به الشاعر في البيت ، وهوتشبيه محبوبته بالتبر ملمسا، فقد جانبه التوفيق ،إذ العادة أن يشبَه في الملمس بالحرير.

لَها قامـةٌ لا الطولُ شروَّه جسمَها * ولا قِصرٌ قد صحَّ ما أتكلَّمُ**

إلى أن قال:

وما هذه ليلَى الَّتي تعرفونـها * ولم تك سُعداكُم ولا هي مريَمُ**

فمن يا تُرى قد جمَعت كلَّ ما حَلا* ومن فاتَـها يبقى أَسيفًا ويندَمُ**

ويبقى ضعيفَ الحالِ شبهَ مُقَيَّد * كئِيبًا كأنَّ الجسم قد فاتـه الدَّمُ**

هي العلمُ يُجدِي في الحياةِ وبعدَها * وصاحِبُه في المُعضِلاتِ مُقدَّمُ**

هي العلمُ يبقى من حَواهُ مُبجَّلا * وجِيهًا لدى اللـهِ العليمِ معظَّمُ**

هي العلمُ نورٌ يُستضاءُ به إلى * سبيلِ الهدى بل للفضائِلِ يُرسَمُ**[1]

. إسعاد المجالس وإبهاجها:

من مضامين شعر الغزل ، دفع السعادة والسرور إلى قلوب متذوقي الشعر في المحافل والمناسبات والمجالس والأندية. فقد اعتاد مسلمو شرق إفريقيا إقامة حفلات المولد النبوي الشريف, التي يقدمون فيها قصائد لمدح الرسول ρ ، فيضمنونها أبيات غزلية، ينعشون وينشطون بها المجالس ويبهجونها، فيعيش الحاضرون بها لحظات حيوية وسعادة يستمتعون بالمدائح النبوية ذات العرف الشذي، تتخللها أو تتقدمها أبيات غزلية رقيقة، مريحة للنفوس مهدئة للأفكار مطهرة للقلوب مما تغمرها من الآلآم والأحزان. ومما جاء في هذا الميدان في شعر شرق إفريقيا قول حسن أحمد بدوي: البسيط

يا لائمًا لي بها فاللومُ من فرحي * مهما تلُمِ فهو لي مدحٌ على نغَمِ**

أوَّلتُ كل لغاتِ اللَّومِ فَهيَ غَدَت * جَمِيعُها مدحَ مَحبُوبي فقل وَلُمِ**

يا لائِمي في الهَوى إنيِّ بها كَلِفٌ * لو كنتَ تعرف لم تَعذِل ولم تَلُمِ**

وإنّني في هَواها لستُ أُشرِكُها * غيرًا فشركِي بها من أكبرُالجُرُمِ**

وليسَ لي نظرٌ إلاَّ لِصورتِها * لغيرِ صورتِها أَعمِي فلم أَحُمِ**

فَسِحرُها من جَمَالٍ قد أضاءَ لها * بالحسنِ صورَتـها تُحْيِي من العَدَمِ**

منهاالدواءُ ومنها الداءُ قد ظهَرت * تُصمي سقيمَ الهوى من لحظِها السَّقَم**[2]

---

[1] من قصائد سعيد علي حسن المخطوطة غير المنشورة

[2] فوح الوردة في منهج البردة. حسن أحمد بدوي. ص6- 7

المبحث السادس : شعر الوصف.

لشعر الوصف تاريخ قديم في الشعر العربي ، فقد عرف منذ الجاهلية ومر بجميع العصور إلى أن وصل إلينا ولا يزال في أوج قوته ونشاطه. وذلك لأنه ليس إلا تعبيرا عن صفات شيئ ما وذكر التفاصيل المتعلقه به، وليس هنالك زمان أو مكان لا توصف فيهما الأشياء، غير أن مواضيع الوصف هي التي تختلف من مكان إلى مكان ومن شخص إلى آخر ومن عصر إلى آخر، فمثلا، في العصر الجاهلي كان من بين موضوعات الوصف المشهورة ، وصف الناقة وصف الطبيعة ووصف الحروب والوحوش ومجالس الشرب إلى غير ذلك من المواضيع. واشتهرت في عصر صدر الإسلام قصائد وصف الإسلام ,الإسراء والمعراج ، الغزوات ...الخ ،وهكذا في باقي العصور. وعندما نلتفت إلى شعر شرق إفريقيا، نجد أن شعر الوصف متوفر فيه كذلك. ومن مضامينه:

. التعبير عن انبهار الشاعر الواصف بالشئ الموصوف.

نجد أن الشاعر أبا إسحاق إبراهيم أطفيش، يقوم بزيارة جزيرة "بِمبَا" (PEMBA) في تنزانيا إحدى دول شرق إفريقيا، فيبهره جمالها وبهجتها، لما تتمتع به من الخضرة ولطف الجو وحسن المنظر، فلا يملك إلا أن يصف ذلك الجمال ويبين تعلقه به، فها هو يقول: الطويل

جزِيرتُكم غَنَّاءُ تَزهُو بِبَهجَة * بِسُندُسِها المُخضرِّ في حسنِ نظرةِ**[1]

لها رَبُواتٌ تَسحَر اللُّبَّ والنُّهَى * جمالا وصَوغًا بالأريجِ وروعةِ**[2]

فيا هذه الخضراءُ رفقًا بزائرِ * ملكتِ هواهُ واحتَلَلتِ بمُهجَةِ**[3]

سلام عليك ما ازدَهَوتِ بدوحِكِ الـ ***بَواسقِ يرعاكِ اللـهُ بنتعمةِ[4]

. تشخيص الشيء الموصوف وبيان تفاصيله:

---

[1] السندس = نوع من الحرير الرقيق الأخضر

[2] الربوات = الأماكن المرتفعة, اللب = القلب.النهى = العقل. صوغا = مخلوقا. الأريج = ريح الطيب.

[3] المهجة = الروح

[4] جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار . سعيد بن علي المغيري . ص 87. والدوح = الشجر العظيم. والبواسق = جمع باسقة وهي العالية.

يقوم الشعراء فى هذا المضمون بتشخيص الشيئ الموصوف وبيان كنهه وتفاصيله وفوائده إن كان مفيدا، وأضراره إن كان ضارا.وهذا شاعر من شعراء المنطقة يصف لنا الخمر ومواد صنعها، ثم يبين أضرارها،ويقول: الكامل

صنعوا الخمورَ من الفواكهِ تُسكِرُ * فقضوا على العقلِ السليمِ يُفكِّرُ**

كيف الذي صنع الفواكهَ خَمرةً * وَهيَ التي فيها الفوائِدُ تُثمِرُ**

لايعبثُ المرءُ السَّويُّ بِنعمَةٍ * بل يقتضي ردَّ الجميلِ ويشكُرُ**

إلى أن قال:

هم أفسدوا بعدَ الفسادِ عقُولَهُم * بل عطَّلوا عملَ العقولِ وأثَّرُوا**

الخمرُ توهِم للعدِيدِ بِنشوةٍ * لكنَّها هَوَسُ الكُحُولِ يُخدِّرُ**[1]

سكرانُ ينظرُ للحياةِ كأنَّه * ملِك على كلِّ الأمورِ يسيطرُ**[2]

. تعظيم الشيئ الموصوف وبيان قدره وأهميته :

يصف برهان مكلا التكنلوجيا والمخترعات الحديثة مقدرا لها وموضحا لأهميتها في المجتمعات الإنسانية المختلفة فيقول: الرجز

عصرٌ بفضلِ العلمِ والعرفانِ * يروِي العجائبَ عن بني الإنسانِ**

أبدَى لنا طيارةً مركوبةً * فغَدَت تحلّق فِي فضا الرحمانِ**

وتطيرُ مع ركَّابِها من بلدةٍ * طيرًا إلى الأقصى من البلدانِ**

إلى أن قال:

أهدَى تِلغُرافا بلا سِلكٍ وذا * قد أدهَشَ الأَذكَى لِعظمِ الشانِ**

مُذ صار يُسمِعُنا بِمَغنَطِ آلةٍ * نغماتِ باريسٍ وأمريكانِ**

مِن بعدِ ما قد كان يُنقَل ما يُؤَ * وَل أحرفًا تُتلَى لنا بلسانِ**

وأتى تِلِيفُونًا به يَتخاطب * باللفظِ بين المنزلين اثنانِ**[3]

---

[1] النشوة = السكر. الهوس = خفة العقل.

[2] من قصائد راشد بن علي بن راشد الخبشي المخطوطة.

[3] الديوان البرهاني (مخطوطة). برهان مكلا. ص94. وقد قال هذ ه القصيدة قبل واحدة وثمانين سنة قبل انتشار هذه المخترعات التي تبدواليوم منتشرة وعادية، و قاله ا في زنجبار عام 1315هـ – 1929م قبل تطورها وقبل اندماجها مع تنغانيقا لتكوّنا معا جمهورية تنزانيا.

المبحث السابع : الشعر الاجتماعي .

يعرَّف الشعر الاجتماعي بأنه "الشعر الذي يتناول صراحة وبشيئ من التفصيل قضية من قضايا المجتمع كالتعليم أومشكلة العمل، ويكون التناول في الغالب بتحديد الداء وتشخيص السبب وافتراح العلاج." [1] يفهم من ذلك التعريف أن الشغل الشاغل لهذا الشعر، معالجة القضايا الاجتماعية، بالبحث عن أسبابها ومشاكلها، والفحص عن أصول تلك المشاكل وأسبابها،ثم وصف الدواء لقمعها إن أمكن، أو تخفيفها إن لم يمكن إزالتها، مع رسم الطرق والخطط الموصلة إلى ذلك. وتذكر بعض المصادر أن هذا الشعر لم يشتهر كثيرا في العصر الجاهلي وما بعده إلى العصر العثماني الذي ظهرت فيه قضايا اجتماعية كثيرة احتاجت إلى إيجاد حلول لها، ثم في العصر الحديث الذي بلغ هذا الشعر أوج نشاطه وقوته لكثرة دواعيه فيه.[2]

ففي شرق إفريقيا ظهر هذا النوع من الشعر وكثر تأليف شعرائه فيه. ولهذا الشعر كغيره، مضامين مختلفة، منها:

. الدعوة إلى نبذ الفرقة والخلاف.

فهذا واحد من شعراء المنطقة يلاحظ مشكلة الفرقة في صفوف مسلميها وخاصة العلماء، فيعالجها بتشخيصها ثم بوضع الحلول المناسبة لقمعها، فيقول: الطويل

إلى الاتحادِ الدينُ يدعو ويرشدُ * ويَنبذ ما يوهِي الأنامَ ويُبعِدُ**
إلى الاتحادِ الدينُ كم حرَّك الوَرَى* وربَّاهم – بالحبِّ – طهَ محمدُ**
على الاتحادِّ اللـهُ حث عبادَه * ليَحيَوا سُراة آمنينَ ويسعدُوا**
ألا أين فينا الاتحادُ وسرمدًا * يُكفِّرُ هذا ذاك بُغضاً ويَطرُدٍ**
ألا أين فينا الاتحادُ وحالُنا * دليلٌ على ضعفِ البناءِ ويشهدُ**

إلى أن قال:

ولو أننا صِرنا كوحدةِ بِنيةٍ * لعانقَنا في الكونِ مجدٌ مُؤبَّدُ**
ولكنَّنا حِدنا عن الوحدةِ التي * إليها دعا الهادي المُشفَّع أحمدُ**

---

[1]مقالة عن الشعرمن شبكة الإنترنيت،الموقع: img167imageshack.us/img167/7016/76863660dx9.gif
[2] المصدر نفسه.

إذا مـا أردنـا الاتحـادَ فنبعُهُ * من المصدرِ الأصليِّ الكتابُ الممجدُ**

إذا مـا أردنـا الاتحـاد فإنـه * من السنَّةِ العُليا يُنـال ويُحصدُ**[1]

ويقول آخر في المشكلة ذاتها: الرجز

وامضُوا لنفعِ المسلمين بِصدٍّ ما * فيه الشقاقُ وطارِقُ الحدثانِ**

واصغَوا لقولِ اللـهِ جلَّ جلالُه * وندائِه فـي مُحكمِ التِّبيـانِ**

واتلوهُ"واعتصِمُوا بحبلِ اللـهِ"إن* لم نعتصِم فالناسُ في خسرانِ**

وتعاونوا في البرِّ والتَّقوى إذا * ما الاتفاق لـه جليلُ بيـانِ**

أبدًا ويعذُرُ بعضُنا بعضًا إذا * ما الاختلافُ أُقيمَ باستحسانِ**

وإذا تنازعنـا بشيئ فلنقم * في الحكم بالانصاف والميزان**[2]

. معالجة مشكلة الأمية.

كانت مشكلة الأمية والجهالة فاشية في شرق إفريفيا، وهي من موانع تقدم البلاد وتطورها، بل مما يعوق الإنسان من معرفة ربه وعبادته، وهي من الأمور التي حاربها الشرع الإسلامي بجميع مصادره الأساسية كالقرآن الكريم والسنة المطهرة، كقول الله تعالى [
☹■♑⑩✍♦⌛♑↖ ⇳♊♑✌ ⅄✎✍✂ ☹⍓⬦⬂③⬧⑥ ✍⍓☺❋✡♐☽
⬊❽③☹❿♦↖ ⅄✎✍✂ ⬝♍♐☽ ▤☎✂➔⬧❋⏲⍓☺■🖬↖➔⬂♎✍✂
⬀✍⍓♎ ⬀✍➔🕭] وقوله تعالى [³]
⬊❻❑→▦☒⬊ ⮈✂♑⮊
♦♌❑⬅✆⬧✇⇳➔♦③ ♦✖⇦♑🕭⅄✎✍✂ ❽⮊❑♦☝⬄❍❑④
✍⍓☺❋✡♐☽ ▤ ♦♌❑⬅☺■🖬⇳➔♦③ ⬧⬧ ♦✖⇦♑🕭⅄✎✍✂◆❒
⮉🖬⏲♦🖮⬂♎☞❀✍✂ ☎✂❑⬈♎🕯❒⬆🕮 ↖❷⅄✍❐☒⓿♦☝♦③
⮊☹⮈][4]، ولقوله ρ [طلب العلم فريضة على كل مسلم][5]. فلما كان ذلك كذلك ، تناول الشاعر برهان مكلا هذه المشكلة وبين بما تعالج وكيف تعالج فقال: الرمل

أطلبِ العلمَ صغيرًا * تستفِد منـه كبيرا**

---

[1] نسخة مخطوطة غير مرتبة لسعيد علي حسن.
[2] نسخة مخطوطة لصالح باحسن جمل الليل.
[3] الآية 28 سورة فاطر
[4] الآية 9 سورة الزمر
[5] المعجم الأوسط. أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. جـ1 ص289 وقال الألباني : صحيح . الترغيب والترهيب محمد ناصر الدين الألباني 1 / 17 . نشر : مكتبة المعارف – الرياض ط 5.

طالماأعلى حقيرًا * فارتقَى أوجَ العُلى**

كم غدا المرءُ سديدًا * بعدَ أن كان بليدا**

منذ أضحى مستفيدا * بالعلوم فاعتَلا**

ومتى أدركتَ علما * فاعمَلَن بالعلمِ حتما**

ثمَّ قم بالدين دوما * كالصيام والصلاةِ**[1]

. التناصح بما يصلح الفرد والمجتع.

قام الشعراء منذ القدم بتقديم نصائح متنوعة في عصورهم المختلفة ابتداء من العصور الغابرة إلى اليوم، وذلك لاحتواء الشعر على الحكمة وسحر البيان كما وصفه النبي ρ بقوله: [إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا][2]. فالتجارب الطويلة التي يمر بها الشعراء والتأملات الدقيقة التي يستعملونها في دراسة الأمور والتفحص فيها، تكسبهم عمق المعرفة وبعد النظر وسداد الرأي، فيصبحون لأجل ذلك عيون المجتمع ولسانه وعقله، فتقبل نصائحهم ويؤخذ بآرائهم. فهذا شاعر شرق إفريقيا يلفت نظر العلماء وينصحهم بإرشاد مجتمعهم الذي غوى وحاد عن الطريق السوي بكل من فيه من الشباب والكهول والشيوخ والنساء، وليردوهم إلى رشدهم فيقول: **الكامل**

يامعشرَ العلماءِ ساءَ المجتمَع * وطغَى الكثيرُ وفي المآثمِ قد وقع**

يا معشرَ العلماءِ شبابٌ هاجَروا * طرقَ الهدايةِ والغوايةُ تُتَّبع**

يا معشرَ العلماءِ شيوخٌ عانقوا * قبحًا كأنَّ الحقَّ فيهم لم يُذع**

يا معشرَ العلماءِ نسوانٌ لنا * كم قد هجَرنَ-جهالةً-ما قد نفع**

يا معشرَ العلماءِ انظرُوا سيرَ الورَى* في مرتَعِ الأوحالِ كلٌّ قد رَتع**

يا معشرَ العلماءِ قوموا نحوهم * حتى يطيبَ بِهديِكم ذا المجتمع**

أنتم له مِلَحٌ فأعظِم بالدوا * ء لكلِّ داءٍ حينما يُلقى نَجَع**

أنتم نجومٌ يهتدِي بكمُ الوَرى * وإن نصحتُم بالنصائِح تُستَمَع**

---

[1] المصدر نفسه، ص92

[2] جمهرة أشعار العرب. أبو زيد القرشي. ص7 .. في صحيح البخاري برقم : **4749** ورقم **5325** .

قومُوا لِنُصحِهم وردُّوهم عنِ الـ *   فُحشِ المُبيدِ فكم له صبٌّ هَلَـع[1]**

. تبادل التهاني.

إن من سنة الله تعالى في خلقه أنه يسدي نعمه الظاهرة والباطنة لعباده، فتغمرهم السعادة والسرور بتلك النعم ، ويقدم بعضهم لبعض البشارة والتهاني عليها . والشعراء لايتخلفون عن أداء هذه السنة البشرية ولا يتوانون ، بل هم الذين يتقدمون غيرهم فيها ويحظون منها بنصيب الأسد، ويترك قولهم في القلوب آثارا قوية لا تنمحي بسهولة، وذلك لما أتيح لهم من البيان الشعري الساحر.

وهذا شاعر من شرق إفريقيا باسم عمر بن أحمد بن أبي بكر بن سميط، يهنئ سلطان زنجبار السيد خليفة بن حارب بُعيد توليه السلطة ويقول : **الكامل**

بِعُلاك تبتهِجُ النفوسّ وتسعدُ * ويعزِّك الأسمَا يٌعز المعهدُ**

وبِك الليالي لم تَزَل مسرورةً *   في كل آنٍ أُنسُها يتجدَّدُ**

فانعَم لكي يبقى الزمانُ منعَّماً *   ولنا يطيبُ بظلِّ أمنِك مرقدُ**

إلى أن قال:

يا أيها الملِك الذي بجلالِه * عرشُ الخلافةِ يزدَهِي والسؤدَدُ**

وتزيَّنت مِنـهُ العُلى بمكارِمٍ * وخِلالِ مجدٍ في البرايا تُحسدُ**

شاقت محاسنُك الزمانُ فأصبحت* أعيادُه لك بالتهانِّـي تُقصدُ[2]**

وبكل شهرِ دِسيمبَر شغفًا غدا * عيدُ الجلوسِ لبابِكم يتردَّدُ**

فاهنا بعيدٍ سرتِ العَليا بِه * لِما سمَا لك في الخلافةِ مقعدُ**

وزَهَت مَغانِي زنجبارَ وطابَ مصـ*درُ سعدِها وصَفا وراقَ الموردُ[3]**

لله طلعتُك الّتي سعِد الزَّمـا * نُ بـها فأضحى بالمُنى يتقلَّدُ[4]**

واتَّسعت فيـه التَّهاني والمَدا * ئحُ فيك تُتلى في الجمُوعِ وتُنشَدُ[1]**

---

1 نسخة مخطوطة لسعيد علي حسن . و صب هلع = عاشق شديد العشق .

2 شاقت = هاجت

3 زهت المغاني = أشرقت المنازل وتلألأت

4 الطلعة = الظهور. المنى = جمع منية [ضم الميم أو كسرها، البغية

. المراسلات الشعرية.

يحدث في المجتمعات الإنسانية غالبا تبادل رسائل بين أفرادها فيما تعن لهم من الحاجات، من رسائل ودية أخوية وأخرى رسمية إلى غير ذلك من أنواع الرسائل. أما الرسائل الشعرية التي يتبادلها شاعران فأكثر، فغالبا ما يكون لها وزن واعتبار في المجتمع لما تحتويه من أفكارصائبة بناءة، وعبارات جميلة جذابة. وهنا نشاهد شاعرين من شعراء شرق إفريقيا عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد وأحمد المشهور بن طه بن علي الحداد، يتبادلان رسائل شعرية ودية، فيكتب الجنيد إلى صاحبه الحداد قائلا : **الوافر**

إليكَ جرائدِ العُليا تُشير * بأنَّك كُفؤها وبها الجدير**
وتُؤمي كلها الرتبَ العوالي * بأنك فوق هامتِها تطير**
محلُّك في العُلا سامي فأنىَّ * يحيط الوصفُ غايتَه يُشير**
حَوَيتَ من المعارفِ لبًّا خا * لصا والغيرُ كان له القُشور**
وحُزت لكلِّ مكرمةٍ وفضلٍ * خصالَ الفضلِ أنت لها أَمِير**[2]

فأجابه صاحبه في رسالته التي تشمل الأبيات الآتية: **الرمل**

حِكَم نُسجَت بِيدٍ حَكمت * ثم انتَسجَت بالمُنتسِج**
فإذا اقتَصَدتَ ثم انعرجتَ * فبمقتصِدِ وبِمُنعرِجِ**
شَهِدَت بعجائبِها حِججٌ * قامت بالأمرِ على الحجَجِ**[3]

. التزهيد في الدنيا.

إن من المشكلات التي تقع فيها المجتمعات وتغرق، حب الدنيا الخادعة، والجري خلف خيراتها الرخيصة، والاغترار بحياتها القصيرة الفانية، ونسيان الآخرة ذات الحياة الباقية والنعم الدائمة. وكلما نسي الإنسان الآخرة نسي ربه كذلك، فيقسو قلبه ويتوحش طبعه، ويفسد به مجتمعه، وصار من الواجب الأخذ بيده وإعادته إلى رشده. وللشعراء دور فعال في هذا الأمر،

---

[1] نبذة من حياة الإمام العلامة الحبيب عمر بت حمدبن أبي بكر بن سميط . عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد. ص35

[2] العقود الجاهزة والوعود الناجزة. عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد. ص284

[3] المصدر نفسه، ص285

حيث يحاولون عبر كلامهم الحلو الجذاب لفت انتباه الناس إلى خطورة التمسك بأذيال الدنيا. فهذا أبو مسلم البهلاني، أحد شعراء شرق إفريقيا يلاحظ فداحة تلك المشكلة في منطقته، فيؤلف قصيدة بعنوان:"ماذا تريد من الدنيا تعنيها" فيقول: **السيط**

ماذا تريدُ من الدُّنيا تعنِيها * أما ترى كيف تفنيها عَواديها**
غدَّارةٌ ما وَفَت عهدًا وإن وَعَدَت * خانت وإن سالَمَت فالحربُ تُوريها**
ما خَالَصَتك وإن لانَت ملامِسها * ولا اطمأنَّ إلى صدقِ مصافِيها**
سحرٌ ومكرٌ وأحزانٌ نضارتُها * فاحذَر إذا خالسَت مكرا وتموِيها**[1]
وانفِر فديتُك عنها إنها فِتن * وإن دعتكَ وإن زانَت دعاوِيها**
كذَّابةٌ في دعاوِيها مُنافقة * والشاهداتُ على قولِي معانِيها**
تُريك حُسنًا وتحت الحسنِ مهلَكة * يا عشقَيها أما بانت مساوِيها**[2]

. معالجة مشكلة البطالة والخمول.

كثيرا ما يهمل الشباب التعليم أو الجهد في العمل، ويلجأون إلى الخمول والكسل معتمدين على ما جمعه آباؤهم وأجدادهم من الأموال وما أسسوه من المجد. على حين أن ذينك الأمرين (أي التعليم والعمل) هما وسيلة التقدم والترقي، وأن هؤلاء الشباب هم عماد التقدم وبناء الحضارات،حيث إنهم هم ذووا النشاط الفكري والعملي اللذين ترتفع عليهما الأمم والأوطان. لاحظ أبو مسلم البهلاني هذه المشكلة في مجتمعه، فوصف لها علاجا عبر قصيدته التي سماها: "المجد لا يملك بالوراثة" ويقول: **الرمل**

تلك ربوعُ الحيِّ في سفحِ النَّقا * تلوحُ كالأطلالِ من جِدِّ البِلى**[3]
أَخنَى عليها المَرزمانُ حِقبةً * وعثَت الشِّمالُ فيها والصَّبَا**[4]

إلى أن قال:

---

[1] خالست = أعجلت. تمويها = تنكيرا.
[2] ديون الشاعر أبي مسلم البهلاني العماني. أبو مسلم البهلاني. ص11
[3] سفح = أصل. النقاء = الصفاء
[4] أخنى عليهالمرزمان = أتى عليها الزمن وطال. حقبة = مدة من الزمن. عثت = أفسدت. الشمال = رياح الشمال. الصبا = ريح مهبها جهة الشرق.

إن العظام لا تؤاتِي شرفًا * ولا أقاصيصُ الوغَى تكفِي الوغَى**
والسلفُ الصالحُ سل سيفَه * وكان ما كان له ثم انقَضَى**
تلك الرفاةُ طينةٌ صالحةٌ * لِغارسٍ وحارثٍ ومَن بَنَى**
أتبحثُون بينها من عزةٍ * أوفِي لعلَّ فَرَجًا أو فِي عَسَى**
تلكم إذن أمنيَّةٌ مُخلَّفةٌ * وضَيعةُ العقلِ وجهلٌ وعمَى**
لنا صِفاحٌ ولها سوابقٌ * لكننا نصفحُ عن سبقِ العُلَى**
والمَجدُ لايُملكُ عن وراثةٍ * لكن بِتحطيمِ الشَّبا على الشَّبا[1]**

. التنبيه على فساد الأخلاق :

كثيرا ما يتردى مستوى الأخلاق في الأمم والمجتمعات المختلفة ، ويظهر فيها الفساد في البر والبحر ، ويصبح من الضروري على ذوي البصيرة ، تنبيه تلك المجتمعات على ما هي فيه من الفساد الأخلاقي. فمن هنا ينهض الشعراء وغيرهم من ذوي السلطة والقيادة ،ويسعون جادين في إعادة بناء صرح الأ خلاق في تلك الأمم والمجتمعات المنهارة. ونلحظ هنا شاعرا من شعراء شرق إفريقيا يحاول أن يتدارك أمته الغارقة في بحر لجي يغشاه موج الفساد الأخلاقي ويقول: **الطويل**

مضى الصدقُ وأهل الصدقِ يا سيدي قد مَضَوا ***فلا تطلبنَّ الصدقَ من أهلِ ذا الزمَن
فليسَ لهم صدقٌ ولا يعرفونهُ * قدِ ارتبَكوا في لجةِ المينِ والدرَن**
تَمَلَّكَهم حبّ الحظوظِ وشهوةُ الـ * نفوسِ فقل ياربِّ عافٍ من الفتَن**
فأين أولُو التقوى وأين أولُو النُّهى * وأين أولُو الألبابِ والعلمِ والفِطَن**
أكلُّهم ماتوا أكلهم فنَو * أمِ استَتَرو لمَّا تعاظمتِ المِحَن**
ولم يبقَ خيرٌ في الزمانِ وأهلِهِ * وقد هَجروا القرآنَ وعلمَ السنَن[2]**

. مشكلة خيانة الأمانة.

---

[1] ديوان أبي مسلم البهلاني العماني. أبو مسلم البهلاني. ص39و49
[2] نسخة مخطوطة لعبد الله بن علوي الحداد

من المشكلات التي يعالجها الشعراء في أممهم ومجتمعاتهم، مشكلة خيانة الأمانة، وهي مشكلة عامة تعم الحكام والحكومين، والأجراء وأرباب الأعمال، والصغار والكبار، والذكور والإناث في جميع مستوياتهم ودرجاتهم. لاحظ أبو مسلم هذه المشكلة في أمته وخاصة في ذوي السلطة، فعمد إلى تقديم علاج ناجع لها، فها هو ذا يقول: **الكامل**

أحسِن أمانَتَك التي قلَّدتَـها * طوقَ الحمامةِ ما تَسرَّ وما ظهَر**
لقد اتّجرتَ على الذين تؤمُّهم * فاختَر على الخُسران رِبحَ المتجَر**
قد قلّدوكَ أمانـةً مضمونـةً * فاحذَر ضمانَ مُضَيَّعٍ كل الحذَر**
واعرِف لِهاتيكَ الأمانـةِ قدرَها * ليس الضمانُ بِها ضماناً يُغتَفِـَر**
إن ترعَها نالُوا ونِلتَ ثوابَـها * أو خُنتَها سلِموا وأنتَ المُؤتَزَر**
قد قمتَ بين غنيمَةٍ وسلامَةٍ * فاسلُك بأيِّهما ترى الحَزمَ استَقَر**
واستوفِ بين سلامةٍ من فعلها * وسلامةٍ من تركِها حقَّ النظَر**
فإنِ استَطعتَ حُقوقَها وشروطَها * تَرِبت يداك اغنِم فنعم المدخَر**
وإن عجزتَ ففي السلامةِ مغنمٌ * وأحقُّ أمريك البعيدُ عن الخطَر**
وإن تركتَ مع استطاعةِ فعلِها * فالإثمُ بالتضييعِ يلزمُ من قدَر**[1]

المبحث الثامن : الشعر السياسي

[1] ديوان الشاعر أبي مسلم البهلاني العماني. أبو مسلم البهلاني. ص65

من دواعي نظم الشعر والإفاضة في خوض ميدانه، السياسة. ففي السياسة تطرأ قضايا كثيرة، وتنشأ أحزاب سياسية وفيرة، وتظهر مبادئ متعددة تدعو السياسيين بل والشعراء إلى توضيحها أو التعليق عليها. فكلما أُلِّف شعر في شأن من شؤون السياسة يدعو به الشاعر إلى قبيلة من القبائل أو حزب من الأحزاب أو دولة أو مبدأ سياسي مثل الشورى أو الديمقراطية، عرف ذلك الشعر بالشعر السياسي. ومن المعروف أن هذا النوع من الشعر ظهر منذ الجاهلية، واشتهر في العصر الأموي بل واتُخذ غرضا شعريا قائما بذاته في ذلك العصر. غير أنه أصيب بشيئ من الضعف والخمول في العصر العباسي،ثم رجع إلى رواجه السابق في العصر الحديث[1].

وحين نلفت الأنظار إلى شرق إفريقيا، لا نجد لهذا الشعر إلا إشارات قليلة بقيت من العهد العماني حين كان زمام حكم الحزام الساحلي لهذه المنطقة بيد العمانيين وعاصمته زنجبار. ولعل السبب في اضمحلاله راجع إلى غياب الحكام والقادة العرب، الذي ظهر نتيجة إطاحة ثورة زنجبار بحكومتهم التي كان يرأسها سلطان جمشيد بن عبد الله سنة 1964م[2]. أما القليل الباقي من هذا الشعر في المنطقة فله مضامين مختلفة، منها:

. تهنئة الحكام وتأييدهم :

يؤدي الشعراء دورا هاما في ترسيخ آراء القادة وخططهم القيادية والعسكرية، وذلك بتشجيعهم ودعوة السكان إلى التفاني في تأييدهم، وإظهار محاسنهم مع الإخفاء أو التعليل لمساوئهم. فهذا الشاعر محيي الدين بن شيخ القحطاني ساكن قرية منتعاية من أعمال مدينة تانجا(تانغا)، يؤلف قصيدة تهنئة للسلطان سالم بن أحمد بن عثمان بعد توليه السلطة في 1241هـ، ويقول: **الكامل**

يا مُرسلاً أبدَى العجيبَ وأفهما * خبرًا بغير تكلُّمٍ يَروِي الظَمـا**

سِر عاجلاً حتى إلى مُمبَاسةَ * فيها البدورُ مضيئةٌ تلك السَّما**

إلى أن قال:

---

[1] منزل من الإنترنيت من منتدى تربوي لجميع المدرسين الجزائريين والعرب ، نزل في 2009/11/29

[2] مقالة منزلة من الإنترنيت بموقع ويكبيديا الموسوعة الحرة في 2010/12/1م بتصرف.

فإذا الرسول مبشّرا بجوابِـه * مستبشِرًا ويقولُ حين ترنَّمـا**

بخٍ بخٍ تلك البشـائِر لِلَّذي * طلعَت نجومُ سعودهِ وتعظَّما**

وهو الذي رضِيت به لجلالِـهِ * مُمباسـةٌ فاستبشِروا مستغنِما**

وتفاخرَت وتبختَرَت لِولايـةٍ * وتلألأت لسنائـه لمَّا سَمـا**

وقال أيضا:

يا إخوةَ الوالي الولِيِّ وحزبَـه * كونـوا جميعا كالثُّريَّا أنجُمـا**

حذرًا تكونواكالنفوسِ أجانِبًا * ماالذُّلُّ إلا في الخلافِ وطالمَـا**

ذلَّ الكثيرُ مع الخلافِ وطالمَـا * عزَّ القليلُ مع الوِفاقِ ترحمًّا**

كونوا جميعًاناصرِيهِ على العِدا * رغمًا على أنفِ الحَسودِ لتكُظِما**[1]

. وصف نفوذ الحكام وقواتهم القيادية والعسكرية وانتصاراتهم الفائقة :

كثيرا ما يتحمس الشعراء بقوة بطش حكامهم وكثرة انتصاراتهم، فيذيعون أخبارهم ويعلون شأنهم في مجتمعاتهم وأوطانهم. فهذا بشير بن عامر النزوي يصف بسالة السلطان سيف بن سلطان بن سيف بن مالك الحربية، ومتانة قواته العسكرية،وفتحه العظيم لبمبا،فيقول: **الرجز**

هذا هو الفتحُ العظيمُ الأزهرُ * هذا هو النصرُ المبينُ الأكبُر**

فالحمد للهِ الذي نصرَ الورَى * بإمامِ صدقٍ فضلُـه لا يُنكرُ**

عدلٌ أبيٌّ يعرُبِيٌّ خاشِعٌ للـ * ـهِ لايزهُو ولا يَتكبرُ**

بعث الجيوشَ إلى النصارى غازيًا * دُولاً لـهم بالكفرِ كانت تَعمرُ**

دورٌ حموها بالظُّبا وتوهموا * أن ليس يدخُلها عليهم عسكرُ**

قد خصِّصت أكواتُها بمدافع * نيرانُها في كلِّ يوم تُسعرُ**[2]

وقال شاعر آخر في وصف الرجل ذاته: **الكامل**

إن تسَلنِي عن الخيلِ التي مَلَكَت * يداهُ سلنِي فإني عارفٌ فهِم**

تسعون ألفَ حصانٍ من كَرائِمِها * غير الرُّماةِ وما في قولِناَ وهَم**[1]

---

[1] جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار سعيد بن علي المغيري.. ص215

[2] المصدر نفسه ص203. وألأكوات = القلاع والحصون

. مهاجمة الرؤساء وهجاؤهم ونصحهم:

ومن بين الأدوار التي يؤديها الشعراء نحو الحكام، الوقوف ضدهم والإنكار عليهم أفعالهم السيئة و تقديم نصائح جادة لهم ليصلحوا سياستهم لمحكوميهم. وفي هذا الجانب يقدم الشاعر محيي الدين بن شيخ القحطا ري شعرا هجوميا نصائحيا للوالي سالم بن حمد إثر فتحه لقلعة ممباسة وقتل ناصر بن سليمان الوالي السابق لممباسة،فيقول: **الكامل**

يا طالبًا لخسيسةٍ بتحيُّلٍ * وحُلوُّها شوبُ السمومِ القُتَّلِ**

لو أنـها ساوَت جناحَ بعوضـةٍ * ما ذاقَ منـها شربـَةً للجُهَّلِ**

كم صرَعَت بغرورِها أهلَ النُّهى * أردَتـهم عَجَلاً بغير تَمهُّلِ**

أوَما سمِعت بفعلِها أممٌ مضَت * من عادِها وثَمودِها فتأمَّل**

كانوا ملوكاً قاهرين على الوَرى * دانـَت لـهم أممُ الزمانِ الأُوَّل**

إلى أن قال:

يا أيـها المغرورُ كُن مُتنَبِّهًا * أيـن الأئمـةُ والملوكُ العُدَّل**

أين القضـاةُ وأين أربابُ التُّقى * أين الذي يُلجا بـه في المُهوَل**

أين الحبيبُ إذا اكتَسبتَ خطيئةً * يجزيك بالحُسنى كأن لم تفعل**[2]

. استقبال ومؤانسة الرؤساء:

تؤهل الشعراءَ ألسنتُهم المعسولةُ وأفكارُهم الرشيدةُ وكلامُهم الحكيمُ العذبُ لاستقبال الرؤساء والحكام ومؤانستهم في المحافل والمؤتمرات والزيارات الرئاسية. ففيها يختار غالبا من شعراء الدول أشعرهم وأغزرهم شعرا فيقومون في تلك المحافل السياسية بمخاطبة أولئك الساسة والحكام بالشعر، استقبالا وتهنئنة وتأييدا ونصيحة. فهنا نلاحظ الشاعر عبد القادربن عبد الرحمن بن عمر الجنيد، يُختار من بين من يختارون لاستقبال الرئيس الإيراني السابق السيد

---

[1] المصدر نفسه،ص 202

[2] المصدر نفسه، ص222

علي خامئني بن سيد جواد خامئني، أثناء زيارته لجمهورية تنزانيا عام 1986م ، فيؤلف قصيدة ترحيبية غنّاء ويقول: **الكامل**

يا أيها البطلُ الذي بقدومِه * رَفعت يدُ البُشرى لنا راياتِها**
للـه مقدمُك الكريمُ فمرحبًا * بك يا أبا الأشبالِ في غاباتِها**
دار السلامِ تَجرُّ ذيلَ فخارِها * بقدومِكم شوقًا إلى ساداتِها**
وبكم غدَت تَنزَانِيا تَختالُ مذ * وافيتَ ضيفًا نازلاً ساحاتِها**
فانزِل قريرَ العينِ في بلدٍ تِكُن * لك الوَلا ترجُوك في حاجاتِها**

إلى أن قال:

أن يستعيدَ المسلمون حقوقَهم * تحيَى لنا الآمالَ بعدَ مماتِها**
بقيادةِ البطلِ الحكيمِ السيِّدِ السـ ـندِ الرئيسِ زعيمِ كلِّ حماتِها**
وفقًا لإرشادِ الإمامِ وطبقَ تو * جيهاتِه في كل مدلولاتّها**[1]

المبحث التاسع : شعر المقاومة

[1] العقود الجاهزة والعهود الناجزة. عبد القادر بن عبدالرحمن بن عمر الجنبد. ص 515

يفهم من شعر المقاومة بأنه "نتاج فكري يقوم بدور الرفض والتمرد على الاحتلال وتوجيه الجماهير نحو المحافظة على وجودها الحضاري. ثم تطورت التسمية إلى (أدب الثورة)".[1] فكل ما نمر به من الشعر الذي يعبر عن رفض فلسطين للاحتلال الإسرائيلي أو عن مواجهة العراقيين للجيش الأمريكي، أو عن مقاومة الأفغان وصمودهم أمام الأمريكان في كابل أو غيرها من الرفض ، كان شعر المقاومة.

أما ما يخص ذلك اللون الشعري في شرق إفريقيا، فيظهر وكأن منابعه لم تَجُد بما يكفي أن يجعل أرضه (شرق أفريفيا) ضمن مناطق شعر المقاومة ولا شعراءه من شعرائه، فلم نظفر منه – وبعد جهد– إلا بقصيدة واحدة لأحمد أحمد بدوي، من جزيرة لامو بكينيا.

ومن مضامين ذلك الشعر في تلك المنطقة:

. إيقاظ الجماهير من الرقاد وتحريضهم على الدفاع.

يقوم الشاعر بإيقاظ الجماهير من الرقاد وتحميسهم على التضحية والدفاع عن أنفسهم وعن أراضيهم و عن جميع ممتلكاتهم، ويحثهم على عدم القعود والدماء تسفك والحرمات تنتهك، فيقول: **الوافر**

أفينا صحوةٌ أم نحن بتنا * كأهلِ الكهفِ كلٌّ في رقُودِ**
أفيقُوا واطلُبوارتَبا تعالت * وعَزَّت عند غير ذوي الصمُودِ**
فشقُّ الجيوبِ لا يجدِي بشيئٍ * ولا ندبُ ولا لطمُ الخدودِ**
ولكن ينفعُ الأقوامَ حزمٌ * وضربٌ بالحديدِ على العَنودِ**
وهل أملٌ على الأعدا وهم ينـ* ـهَشون كيانَنا نهشَ الأسُودِ**[2]

. الكشف عن أنواع تعذيب المحتلين للمواطنين الأبرياء.

---

[1] مقالة بعنوان "شعر المقاومة" منزلة من الإنترنيت بموقع منتديات حنظلة الثقافية، في 2010/12/2م
[2] نسخة مخطوطة. أحمد أحمد بدوى . ومما يلفت النظر في هذه القصيدة إدراج الشاعر في قصيدته مصطلحات علم التجويد وتوظيفها في مقصده توظيفا حكيما.

يقوم الشاعر بعرض أنواع التعذيب والتنكيل الذي يجريه المحتلون على المواطنين الأبرياء وذلك ليتمكن من التأثير فيهم بشعره فينهضوا إلى ما يدعوهم إليه، فيقول : **الوافر**

وقد صنعُوا لنا (تجويد) زورٍ * (بإخفاء) السلاسلِ والقيودِ**
و (إقلابِ) الأمورِ على هواهم * لنهلك (بالمُثقَّلِ) و(الشُّدودِ)**
وليس (لوصلِهم رومٌ) سوى ما * يُموِّه (بالمُخَفَّفِ والمدُودِ)**
وفي (الإصماتِ) أن تَصغى إليهم * و (تسكن واقفًا) دون القُعودِ**
وما (الإشمامُ والإذلاقُ) إلا * (لإظهارِ) الخيانةِ في البنودِ**
وإن (اللامَ في القمرين) يُعنىَ * لديهم بالنصارى واليهودِ**
كذا (الإدغامُ) إرغامٌ ومسخٌ * كما مُسِخوا قروداً في قرودِ**[1]

. تقوية همم المجاهدين والحث على الاتحاد أثناء القتال.

يقوّي الشاعر همم المجاهدين المدافعين عن أنفسهم، ويكشف لهم عن سبب الانتصار وهو الاتحاد والتشجع والهجوم الجماعي فيقول: **الوافر**

فكونوا أمةً في كل شأنٍ * ولا تَخشوا ضغيناتِ الحسودِ**
كفى الحسادَ نارًا في حشَاهم*تلظَّى في القلوبِ وفي الجلودِ**
فهم فيها مع الأحجارِ عُدُّوا * على ما في النصوصِ من الوفودِ**
فإن ثِرنا غلبناهم وإلاّ * سنُغلب ما بقينا في الركودِ**
لنخلع جلدَ خرفانٍ لحربِ الـ * عدوِّ ونرتدي ثوبَ الفهودِ**[2]

. الدعاء للمجاهدين وعلى الأعداء.

يبتهل الشاعر إلى الله تعالى راجيا منه أن ينصر المجاهدين وأن يخذل العدو ويشتت شملهم ويبددهم، فيقول: **الوافر**

إلهي قد أتيناك لأمرٍ * وأدمُعنا تسيل على الخدودِ**

---

[1] المصدر نفسه
[2] المصدر نفسه

لتكشِف ما دهانا من بَلايا * يقودُ زمامَها كلُّ اللدودِ**

هم منعوا رجالَك كل خيرٍ * عداءً سافرًا فوق الحدودِ**

فشتِّتهم وبدِّدهم جميعاً * وأهلِك هلكَ عادٍ أو ثمودِ**

ولا تُرِهم سوى سوءٍ ونُكر * وفي أملاكِهم غير النكودِ**[1]

هذا...وبعد الوقوف على أغراض شعر شرق إفريقيا ومضامينه، يحسن التعقيب عليها بإظهار بعض خصائصها مع إجراء مقارنة سريعة فيها بين شعر شرق إفريقيا وشعر نيجيريا بغرب إفريقيا.

---

[1] المصدر نفسه

المبحث العاشر : خصائص أغراض الشعر العربي في شرق إفريقيا ومقارنتها بأغراض شعر نيجيريا

أما الخصائص فكثيرة، منها:

- **التقليد مع الابتكار:**

بإمعان النظر في تلك الأغراض مع ما فيها من المضامين، يلاحظ أنها تتراوح وتتعاقب بين تقليد الشعر العربي الأصلي مع السير على منواله, وبين الابتكار الإفريقي وانتحاء النهج العربي. أما التقليد فيظهر في استخدام الأغراض التقليدية المشهورة والمستخدمة منذ الجاهلية إلى اليوم، مثل المدح والهجاء والوصف...الخ. كما يظهر في استقاء الأفكار والأساليب التعبيرية والألفاظ وغير ذلك، من الشعر العربي الخالص ومن تار يخه. لنلتفت مثلا إلى المدائح النبوية، سنجد أن الأفكار التي حملتها كتب السيرة بما فيها من الأحداث وتسلسلها وترتيبها هي ذاتها التي في المدائح، غير أن الفرق الوحيد هو أنها في المدائح مكتوبة بلغة الشعر، فما هي إلا صورة طبق الأصل. كما نجد شعراء شرق إفريقيا يقلدون الشعراء العرب النابغين المجيدين في المدائح النبوية كالبوصيري وغيره، يقلدونهم في الأبحر العروضية وفي الوزن والقافية وكذا في الأفكار والألفاظ بل حتى أسماء المؤلَّفات. وشعراء شرق إفريقيا يعترفون بذلك التقليد ويقدرونه لاعتقادهم أن به يتقوى شعرهم ويكتسب شهرة ورواجا في سوق الأدب المحلي والعالمي لسيرهم فيه على نهج النابغين. يقول حسن أحمد بدوي: " وقد حدا بي إلى نظم هذه البردة على نهج بردة البوصيري لما رأيت كثيرا من المحبين نظموا على ذلك النهج". ويقول أيضا: **البسيط**

لا بدَّ لي أن أقيمَ الاعترافَ بما*أسدى لنا البوصيريُّ بالسبقِ في النظمِ**
فقد أتى غايةً لا أرتقي أبدًا * ولو بِجهدٍ فإني ناضِبُ القلمِ**[1]

[1] فوح الوردة في نهج البردة. حسن أحمد بدوي. ص47

و قد سمى مؤلفَه بـ (فوح الوردة في نهج البردة) بينما سمى مكلا كتابه بـ (نفحة الوردة في منهج البردة) مقتبسَين اسم كتاب البوصيري (البردة المباركة). واستفتح بدوي مدائحه بالغزل سيرا على نهج البوصيري تماما، فقد قال في بدايتها: **البسيط**

ذِي غادةُ الغيدِ بين البانِ والسَّلَمِ * أَرخَصتُ روحي لها والنفسُ في القِيَمِ**[1]

على حين قال البوصيري في بداية بردته: **البسيط**

أَمِن تذ[2]كُّرِ جيرانٍ بذي سَلَمِ * مَزَجتَ دمعاً جرى من مُقْلةً بِدَمِ**[3]

وقام برهان مكلا باقتباس شطر بيت كامل من البوصيري فقال: **البسيط**

يَكفيك معنَى سؤالٍ من تَغزُّلِهِ * (مزجت دمعا جرى من مقلة بدم)**[4]

فنلحظ هنا أن شاعري شرق أفريقيا، بدوي ومكلا، قلدا البوصيري في الغرض وهو الغزل، وفي البحر العروضي وهو البسيط (مستفعلن فاعلن مستفعلن فعل) والقافية وحرف الروي وهو الميم المكسورة. كما جعل بدوي اسم مكان محبوبته يقرب من اسم مكان محبوبة البوصيري، وهو ما بين (البان والسلم) وقلده كذلك في الفكرة وهي شكوى الغرام.

أما الابتكار فيظهر في تخلي شعراء شرق إفريقيا عن كثير من الموضوعات التي درج العرب منذ القدم على وصفها والنظم فيها, فأخذوا يبتكرون موضوعات جديدة تمليها عليهم ظروفهم الخاصة وبيئاتهم الراهنة وشؤونهم اليومية المختلفة، معرضين عن التي كانت عند العرب قديما. فمواضيع الوصف لدى شعراء العرب القدامى كانت تتمثل في وصف الناقة والبيداء والحروب والوحوش ومجالس الشرب وغيرها،كما كان المدح بالشجاعة والإقدام والكرم والسخاء...إلى غير ذلك. أما مواضيع شرق إفريقيا الوصفية فقد تغيرت إلى وصف المخترعات الجديدة ووصف بيئة إفريقيا المليئة بالأدغال والجبال والبحار والأنهار والأمطار

---

[1] المصدر نفسه، ص5.

[2] البان، شجر من فصيلة البانيات ذو أوراق طويلة مركبة أبيض الزهر يستخرج منه نوع من الزيت. والسلم جنس شجر أو جنبات شاءك من فصيلة القطانيات ينمو في البلدان الحارة. (المنجد في اللغة)

[3] البردة المباركة للإمام البوصيري ص7

[4] نفحة الوردة في منهج البردة. برهان مكلا. ص9

...الخ. كما أن مواضيع المدح صارت إلى الشكر على معروف قُدِّم، أو تهنئة بمناسبة منصب رُقِّي إليه، أو مكرمة نيلت. وصارت موضوعات الرثاء إلى الخدمات العامة التي كان يقدمها الفقيد، والمعروف الذي كان يسديه إلى مجتمعه، أوعلمه الغزير الذي كان يعمل به ويعلمه، أو ماله الوفير الذي كان يغدقه...إلى آخره.

- **الاصطباغ بالدين:**

من الصفات التي تزدهر بها أغراض شعر شرق إفريقيا ومضامينها، الصبغة الدينية. فقلما تجد قصيدة في غرض من الأغراض تخلو تماما من الرائحة الدينية أو أثرها، ولعل السبب في ذلك راجع إلى أن الشعر في تلك المنطقة لم يُكتسب عموما بسليقة ووراثة، وإنما بتعلم وتدرب، وكان أصل التعليم فيها تعليما دينيا، فلم يتعلم أحد فناً إلا بعد أن اكتسب قدرا مفيدا من العلم الإسلامي،ولم ينظم بيتا شعريا إلا بعد أن أخذ طرفا منه. وقد ألّف الشيخ عبد الله صالح فارسي رسالة صغيرة باللغة السواحيلية سماها:

(Baadhi ya wanavyoni wa ki Shafi wa mashariki ya Afrika)

بمعنى " بعض علماء شرق إفريقيا الشوافعة " وذكر فيها عددا من الشيوخ ذوي باع عريض في العلوم الدينية وفي الشعر العربي والسواحيلي، ذكر منهم الشيخ محيي الدين بن شيخ بن عبد الله الكثَني، والشيخ علي بن خميس بن سالم البرواني، والشيخ محمد بن علي، والشيخ سيد بن علي بن محمد بن حسين الهبشمي وغيرهم [1]. فإن دل ذلك على شيئ فإنما يدل على أن بقية الشعراء الذين لم يذكروا هنا، هم كذلك مثل أصحابهم المذكورين في التمكن من العلم الديني والشعر. فعلى هذا الأساس يكون شعرهم جميعا –لا محالة – متأثرا بالدين ومصطبغا به، وتلاحَظ تلك الصبغة إما بذكر اسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته، أو دعاء، أو صلاة على النبي ρ في قصائدهم جميعا حتى ذات الأغراض العادية غيرالمرتبطة بالدين.ومن أمثلة ذلك،قصيدة المقاومة لأحمد أحمد بدوي التي جاء فيها:**الوافر**

إلهي قد أتيناك لأمر * وأدمعنا تسيل على الخدود[2]**

---

[1] عبدالله صالح فارسي، Baadhi ya wanavioni wa kishafi wa mashariki ya Afrika ص31،25،6،1.

[2] نسخة مخطوطة غير منشورة.أحمد أحمد بدوي.

وقصيدة راشد بن علي بن راشد الخنبشي، المنبهة على خطورة الخمر ، قال فيها: **البسيط**

لم يعرفوا قدر النعيم وفضله * بل بدلوا نعم الإلـه وغيروا**[1]

وكقول سعيد علي حسن في آخر قصيدة استقبال وفد الأزهر بمدرسته في غنغوني بكينيا: البسيط

ثم الصلاة على المختار شافعنا * من هديه في الورى يقوى به المثل**

والآل والصحب ما قال الفتى وشدا * العين بالبعثة الغراء تكتحل**[2]

التأثر بالعلم:

من بين خصائص هذه الأغراض تأثرها الشديد بالعلم باختلاف أنواعه ومواده كالقرآن وعلومه والحديث والسيرة والفقه والنحو ...الخ كما لاحظناه في الفصل السابق في تأثر شعر شرق إفريقيا بالثقافة الإسلامية. فمن نماذج التأثر بالقرآن قول سعيد بن علي المغيري: **السيط**

آمَنْتُ أَنّهُ لاَ إِلهَ إلاّ الَّذِي * آمَنتَ بِه فَلَقَدْ عَصَى بِالمُرْسَلِ**[3]

وبالحديث كقول برهان مكلا: **البسيط**

فَاخْتَرْ لِنُطْفَتِكَ البِكْرَ العفيفَ مِنَ ال*بيتِ المَصُوْنِ وَلُودَ الأَصْلِ ذا حَشَمِ**[4]

وبعلم التجويد كما في قصيدة أحمد أحمد بدوي الثورية حيث قال: **الوافر**

و (إقلابِ) الأمورِ على هواهم * لنهلك (بالمُثقَّلِ) و(الشُّدودِ)**

وليس (لوصلِهم رومٌ) سوى ما * يُموِّه (بالمُخَفَّفِ والمدُودِ)**[5]

---

[1] نسخة مخطوطة غير منشورة. راشد بن علي بن راشد الخنبشي.

[2] نسخة مخطوطة غير منشورة.سعيد علي حسن.

[3] جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار. سعيد بن علي المغيري. ص222، اقتبس الآية 90 سورة يونس.

[4] نفحة الوردة في منهج البردة. برهان مكلا. ص62 . والحشم – العيال. وقد تأثر الشاعر بقوله ρ [اختاروا لنطفكم المواضع الصالحة] سبق تخريج الحديث في ص23

[5] أحمد أحمد بدوي ، نسخة مخطوطة غير منشورة

▪ **خصوبة بعض الأغراض، وضحالة الأخرى وجفافها:**

يلاحظ في أغراض هذا الشعر أن بعضها نشيط، غزير الشعر وسخي به، متعدد المضامين لا تنضب منابعه من كثرة ورودها، كغرضي الرثاء والذكر. وسبب هذه الغزارة، وفرةُ دواعيها وديمومتها. فداعي الرثاء الموتُ، وهو أمر مستمر لا ينقطع، يهيئ دائما الجو لشعر الرثاء، فيظل شعره يتدفق كل يوم من أول السنة إلى نهايتها. وداعي الذكر كثرةُ التسبيح والابتهال والتقرب إلى الله بألفاظ الحمد والثناء ، وهو الشغل اليومي الشاغل عند الصوفية. ومذهب التصوف مشهور جدا في المنطقة، بل هو الأكثر انتشارا من غيره إلى يومنا هذا. فهو كذلك يخصب الأرض لنمو شعر الذكر والتسبيح، فيثمر ويفيض في جو المنطقة.

أما غرض السياسة والمقاومة والهجاء، فخاملة وعقيمة، لا تُنال ثمارها إلا بعد كثرة الطلب والفحص والتنقيب، وذلك لتقلص دواعيها وضحالتها، وقلة أسبابها أو انعدامها في المنطقة. فإذا نظرنا إلى شعر السياسة، وجدنا أن الساسة العرب الذين كانوا يلتذون بذلك الشعر ويتذوقونه ويستقبلونه، قد زالوا ولم يعد لهم وجود بالمنطقة، فتقلص ذلك الشعر واضمحل لعدم وجود من يخاطب به. وأما شعر المقاومة ، فمن الصعب صدوره من هناك لخوف الشعراء واتقائهم شر حكامهم الحاليين حيث لا يرضون بإثارة المسلمين ضد المحتلين، لكونهم متواطئين معهم في أنظمتهم وأفكارهم بما فيها فكرة الاحتلال والضغط على المسلمين ، فمن أجله انضبت منابع ذلك الشعر. وأما اضمحلال شعر الهجاء فلأن شعراءَ المنطقة علماء ودعاة ورجال دين، فلا يعجبهم الهجاء ولا يستريحون له. فعلى ذلك يكون شعر تلك الأغراض قليل الظهور نادره .

▪ **الإطناب في التعبير عن الأفكار التي تحتضنها الأغراض :**

يلاحظ على أغراض شعر شرق إفريقيا استخدام أسلوب الإطناب في التعبير عن أفكارها، وذلك باللجوء إلى كثرة تكرار بعض الألفاظ والجمل والتراكيب كالاستفهامات والتأكيدات وترديد الأفكار والاستطرادات والشروح والتنبيهات والتعليلات... إلى غير ذلك. ولعل

السبب في ذلك راجع إلى قصد الشعراء إفهام المخاطبين بشعرهم وإقناعهم به، لترتسخ في أذهانهم الرسالة التي يبلّغونهم إياها في ذلك الشعر فيتفاعلوا معه. ولأن لغة الشعر (العربية) ليست لغة المخاطبين بذلك الشعر، مما يضطر الشعراء إلى ذلك الأسلوب لاحتياج المتلقين إلى الشرح والتعليل, بغية تحقق هدفهم فيهم وكسب سوق رائجة لبضاعتهم بسهولة.

وللإطناب في شعر المنطقة أمثلة كثيرة، منها قول أبي مسلم البهلاني في قصيدته الاجتماعية" المجد لا يملك عن وراثة": **الرجز**

إن العظامَ لا تؤاتي شرفاً * ولا أقاصيصُ الوغَى تكفِي الوغَى**
والسلفُ الصالحُ سل سيفَه * وكان ما كان لـه ثـم انقضَى**
تلك الرفاةُ طينةٌ صالحـةٌ * لغارسٍ وحارثٍ ومن بنَى**
أتبحثون بينهـاعن عزةٍ * أو في لعلَّ فرجاً أو في عسَى**
تلكم إذن أمنيـةٌ مخلفـةٌ * وضيعةُ العقلِ وجهلٌ وعمَى**
لنا صفاحٌ ولها سوابقُ * لكننا نصفحُ عن سبقِ العلَى**
والمجدُ لا يُملك عن وراثـةٍ * لكن بتحطيمِ الشبا على الشبا**[1]

ومنها قول أحمد أحمد بدوي في رثاء السيد أحمد المشهور: **الوافر**

وما حُزني لِخِلٍ قد يخونُ الـ * مودةَ للوفـيِّ بـه الوَلُـوع**
وما حزني لحورٍ أو زهور * ودورٍ أو قصـورٍ أو زُرُوع**
وما حزني لفاتنةٍ إذا ما * نَأَت أذكَت جحيماً في الضُّلوع**[2]

ومنها قول سعيد علي حسن في الحث على الاتحاد: **الطويل**

ألا أينَ فينا الاتحادُ وسرمدا * يكفِّر هذا ذاك بُغضاً ويَطرُدُ؟**

---

[1] ديوان أبي مسلم البهلاني العماني. أبو مسلم البهلاني. ص49 والشبا = السيف
[2] نسخة مخطوطة غير منشورة.أحمد أحمد بدوي.

أَلا أين فينا الاتحادُوحالُنـا * دليلٌ على ضعفِ البناءِ ويُشهَدُ؟**
ألا أين فينا الاتحادُ وقد غدا * بناياتُنـا تَنـهار والعزُّ يُفقَدُ؟**
ألا أين فينا وحدةٌ نبتني بها * صفوفاً لهذا الدينِ إلا التشرُّدُ؟[1]**

****

مقارنة أغراض شعر شرق إفريقيا بأغراض شعر غرب إفريقيا (شعر نيجيريا)

أما مقارنة الأغراض ، فقد طاب لي إجراؤها بين شعر شعبين ينتمي كلاهما إلى القارة السمراء تبعد طباعهما عن اللسان العربي، يقطن أحدهما في الشرق وهو شعب شرق إفريقيا (كينيا وتنزانيا)، والآخر في الغرب وهو شعب نيجيريا، حتى لا يكون هناك جور في المقارنة. فإذا تأملنا الأغراض في شعر الشعبين, وجدنا فيها مواطن اتفاق ومواطن اختلاف، وسنبدأ بالبحث عن مواطن الاتفاق.

مواطن الاتفاق بين أغراض الشعرين :

- **إفريقية أغراض شعر المنطقتين:**

من المعروف أدبيا، أن الأدب مرآة بيئته ومحيطه الذي يصدر منه، تنعكس عليه آثار بيئته وأفكار مجتمعه وصور أرضه، فعلى ذلك نجد أن أغراض شعر هذين الشعبين تعكس البيئة الإفريقية وطبيعتها العامرة بالواحات والغابات والجبال والبحار والأنهار والأمطار، وكذا أفكارها وعاداتها وتقاليدها وحرفها وتصرفاتها وأماكنها....الخ. يقوم محمد

---

[1] نسخة مخطوطة غير منشورة. سعيد علي حسن.

البخاري ابن الشيخ عثمان بن فودي بمدح عمه عبد الله بن فودي فيتغزل في مطلع قصيدته ذاكرا أسماء قرى نيجيريا فيقول: **الكامل**

أصحوتَ أم هاجت هواك منازلُ * عفَّى معارفَها البِلَى وهَواطِل**

"بِتـلاثُمي" أم "بجَنَّ" فما بها * إلا نَعامٌ ترتعي وفراعِل**[1]

دارٌ عهدتُ بها الحلُولَ وكلُّ من * أهوى معي، والعيشُ غضٌّ باجِل**[2]

ولقد وقفتُ بِرَسمِها مستخبِرا * عن أهلِها والدمعُ منـي ينـزِل**[3]

ففي الأبيات تظهر قرى إفريقيا وهي "تلاثمي" و"جن"، كما يظهر هطول الأمطاروغزارتها وهي العادة في إفريقيا، وتظهر كذلك طيور القارة ووحوشها. ويفهم ضمنا وجود الغابات والواحات، إذ إن تلك الوحوش لا تعيش إلا فيها، وأن غزارة الأمطار في الأراضي الإفريقية الطينية الخصبة تعني نمو الغابات وكثافتها.

وعند العودة إلى شرق أفريقيا، نجد كذلك واحدا بسم إبراهيم أطفيش يعبر عن بيئة المنطقة وطبيعتها في غرض الوصف حين زارها في 1367هـ ويقول: **الطويل**

جَزيرتُكم غنَّاءٌ تزهو ببهجةٍ * بِسندسِها المُخضرِّ في حسنِ نظرةِ**

لها رَبواتٍ تسحرُ اللَّبَّ والنـهى * جمالا وصوغًا بالأريـجِ وروعـةِ**

فيا هذه الخضراءُ رفقًا بزائرٍ * ملكتِ هواهُ واحتَلَلتِ بمهجـةِ**

سلامٌ عليكِ ما ازدَهوَت بدوحِكِ* البواسِقُ يرعاكِ اللـهُ بنعمـةِ**[4]

وفي هذه الأبيات نلاحظ كذلك انعكاس الطبيعة الإفريقية عليها، من خضرة أرضها ونضارة مرتفعاتها وكثافة أشجارها.

ومنه كذلك أرجوزة أحمد المشهور الحداد ردا على أرجوزة الشيخ سليمان مادحا، وقد جاء فيها : **الرجز**

---

[1] تلاثامي و جن قريتان في ولاية سكتو بنيجيريا. والفرعل ولد الضبع والجمع فراعل وفراعلة (الصحاح للجوهري والفائق للزمخشري ولسان العرب

[2] غض = الطري أو الأخضر من الشجر(لسان العرب) والمقصود هنا العيش اللين. الباجل = السمن حسن الحال (لسان العرب) والمقصود هنا العيش السعيد

[3] حركة اللغة العبية وآدابها في نيجيريا. شيخو أحمد سعبد غلادنثي. ص104

[4] جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار. سعيد بن علب المغيري. ص87

فجاءَ مشتاقا بحسنِ نيـةٍ * محترقَ الواحاتِ والآطامِ**
حتى بدى كالنجمِ إذ تبَدَّى * فأشرقَت بـه رُبَى يوغندَا**[1]

ففي البيتين يظهر جليا الجو الإفريقي وطبيعتها، من جبالها وسهولها وبعض دولها. وإذا رجعنا البصر إلى هذه القصائد الثلاثة المتقدمة كرتين، وجدناها متتمثلة في عدة أغراض، من الغزل والوصف والمدح، فإن دل ذلك على شيئ، فإنما يدل على إفريقية الأغراض في كل من شعر شرق إفريقيا وغربها.

- **التقليد مع الابتكار:**

تتصف أغراض شعر الشعبين بتقليد الشعر العربي عامة والجاهلي خاصة في استخدام الأغراض التقليدية المعروفة، كالمدح والوصف والهجاء والغزل...الخ، بل ويتعدى التقليد إلى الأسلوب والأوزان والقوافي والأبحر. يقول الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنثي: "ويميل أسلوب المدح إلى الأسلوب التقليدي في شكله وموضوعه. ويحاول الشاعر (أي النيجيري) أو الناظم في قصيدته أن يحاكي المنهج التقليدي لقصيدة جاهلية معروفة لديه، فيقف على الأطلال قبل الوصول إلى ممدوحه..."[2] وهذا ظاهر في نموذج النقطة السابقة (إفريقية أغراض شعر الشعبين)، الذي سيق للبرهنة على إفريقية الأغراض وهوقول محمد البخاري الغزلي الذي استهل به قصيدة مدح عمه، فقد وقف على الأطلال ، ثم وصف سيره الطويل والصعوبات التي كابدها في الطريق للوصول إلى ممدوحه. ويلاحظ الأمر ذاته في شعر الجانب الشرقي ، في قول حسن أحمد بدوي، الذي افتتح به مدائحه النبوية: **البسيط**

ذي غادةِ الغيدِ بين البانِ والسلمِ ***أرخصتُ روحي لها والنفسُ في القيمِ
قد حلَّ مِن وَجدِها قلبي فصادفَهُ * قلبًا خليًّا فصار الوجدُ كالعلمِ**
قد حلَّ مِلكي لها أسرًا ببهجتِها * فصرتُ عبدًا بلا بيعٍ ولا سَلَمِ**

---

[1] ع العقود الجاهزة والوعود الناجزة. بد القادر بن عبد الرحمن بن عنر الجنيد. ص 425
[2] حركة اللغة العربية وآدابهافي نيجيريا. شيخو أحمد سعيد غلادنشي. ص 104

وإنَّ سهمًا بها غاصَ وسطَ دمِي ** يَغلي دِماغِي بـه من شدَّة الضَّرَمِ [1]

أما الابتكار فيلمس في اتخاذهم موضوعات شعرية جديدة مخالفة لما كان عليها شعراء العصر الجاهلي، إذ إنه قد عفى عليها الزمن، وأن الظروف والبيئات والدواعي بين شعر العصر الجاهلي وشعر شرق وغرب إفريقيا متباينة، فلم تعد موضوعات ذلك العصر البعيد زمانا ومكانا، صالحة لنظم شعراء قارة إفريقيا شرقها وغربها فيها اليوم. فعليه نجدهم يؤلفون في موضوعات معالجة لمشكلاتهم ومتواطئة مع ظروف مجتمعاتهم وبيئاتهم وزمانهم، كالتعليم والصناعة والدعوة والتجارة والاتحاد ومحو الأمية...الخ.

- **التأثر بالعلم والدين:**

قد جاء في خصائص أغراض شعر شرق إفريقيا المتقدمة أنها متأثرة بالدين وبالعلم، وذلك لأن الشعر العربي بالمنطقة لم يكتسب عموما بالوراثة والسليقة، وإنما بالتعلم والتدرب. وقد كان أصل التعليم في المنطقة، تعليما دينيا، فأدى ذلك إلى تأثر الشعر، بهذين العنصرين المهمين (العلم والدين).

وحينما نلتفت إلى شعر نيجيريا، نجد أن شأنه في ذلك الأمر شأن شعر شرق إفريقيا تماما، يوضح ذلك الأمر الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنثي قائلا:"إن الشاعر النيجيري إما أن يكون شاعرا مطبوعا فيقرض الشعر بلغته المحلية أولا ثم يتثقف بثقافة عربية إسلامية وتجيش عواطفه ومشاعره بعد ذلك، فيقرض شعرا باللغة العربية . فهذا شاعر مطبوع، ولكنه عالم أولا وأديب ثانيا، لأن الأدب بالنسبة له وسيلة لا غاية. وإما أن يكون عالما أغرته دراساته العلمية بمحاولته تقليد النماذج الشعرية التي يلتقي بها خلال قراءاته ليكون ذلك دليلا على براعته في العربية وتمكنه منها. فيجيئ شعره متكلفا . ويمكننا أن نقول من حيث المبدأ إن جانب العلم يطغى في مثل هذه النماذج على طبع الشعر. فهذا عالم أولا وناظم ثانيا." [2] ومن نماذج شعر نيجيريا المتأثر بالدين قول الأديب القاضي أبي إسماعيل إبراهيم بن عثمان[3]

---

[1] فوح الوردة في نهج البردة. حسن أحمد بدوي. ص5

[2] حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا. شيخو أحمد سعيد غلادنشي. ص103.

[3] هو القاضي إبراهيم الملقب بميغري كان من فطاحل علماء كانو، ذكر ذلك الدكتور علي أبو بكر في فهرس كتابه الثقافة العربية في نيجيريا، ص 301

في قصيدته الطويلة التي اقتبس فيها ألفاظ القرآن كثيرا، ومما جاء فيه: **الرجز**

أكونُ من أهلِ الوجوهِ الناعمة * في جنـةٍ عاليةٍ ودائمـة**
قطوفُها قريبـةٌ ودانيـة * لا تسمعُ الآذانُ فيها لاغية**
فيها عيونُ السلسبيلِ جاريـة * فيها أرائكُ حسانٌ ساميـة**
فيها جموعُ نِمرقِ مصفوفـة * فيها زرابيُّ غَذَت مرصوفـة**
كذاك فيها فرشٌ مرفوعة * ليست كأفراشِ الدُّنا مصنوعةِ**[1]

ومن تأثر شعر نيجيريا بالعلم، توظيف الشاعر الشيخ عبد الله لبعض مصطلحات علم النحو في قوله: **الكامل**

ولهم ككان ومبتدا في جارِهم * عملٌ لغيرِهِمُ كـ "لم"أو "في" يجِ**[2]

أما تأثر شعر شرق إفريقيا بالعلم والدين فقد جاءت نماذجه في الفقرة السابقة.

- **غزارة غرضي الرثاء والذكر في الشعرين.**

لقد تقدم الحديث في فقرة خصائص أغراض شعر شرق إفريقيا عن غزارة غرضي الرثاء والذكر وكثرة سخائهما، وذلك لما يلاحظ من توفر دواعيها وكثرة أسبابها. وحينما نلقي النظر التأملي إلى الشعر النيجيري، نجد أنه لا يختلف في ذلك عن شعر شرق إفريقيا. يقول الدكتور شيخو: " والظاهر أن فن الرثاء في نيجيريا في تلك الفترة (القرن التاسع عشر الميلادي) كان أكثر من المدح. فلا يموت عالم أو أمير مشهور إلا أطلق الشعراء ألسنتهم، ونظموا قصائد ومقطوعات يرثون بها الميت". [3] فبما أن الوفاة التي هي داعي

---

[1] الثقافة العربية في نيجيريا. علي أبوبكر. ص576- 577

[2] حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا . شيخو أحمد سعيدغلادنثي. ص109 وقد وضح المؤلف قصد الشاعر بهذا البيت بأنه شبه العلماء في قوة تأثيرهم على جيرانهم بـ "كان" ، فهم إذا دخلوا قرية أثروا فيها تأثيرا واضحا، كما أن "كان" إذا دخلت على المبتدأ والخبر، رفعت الأول اسما لها ونصبت الثاني خبرا لها. وغيرهم يعملون عمل "لـم" أو "في"

[3] المصدر ذاته، ص112

غرض الرثاء متوفر في شرق إفريقيا، فلا بد أن يتوفر في نيجيريا كذلك، لأنه أمر عام يعم كل زمان ومكان، وكل عصر ومصر. وكما أنه جادَ– ولا يزال يجود– بكثير من الشعر في شرق القارة، كذلك يجود وسيظل يجود في غربها، ومن نماذج شعر نيجيريا الرثائي قول الشيخ إلياس في رثاء أستاذه الحاج شعيب بن الأمير محمد: **الرجز**

ماتَ الفقيهُ العالمُ الربـاني * أستاذُنا الفاضلُ ذو الإحسانِ**
شيخٌ فقيهٌ كاملُ العرفانِ * قد ضاء بالعلمِ وبالبرهانِ**
يا حبذا من غاصَ في العرفانِ * ولج في البحرَ من البيانِ**
حازَ علومَ الفقهِ والأحكامِ * معرفـةِ اللـهِ مع الإتقانِ**[1]

وقال الوزير جنيد يرثي شيخه أبا بكر الملقب ببوبي بن عبد القادر: **الطويل**

أثار هموم القلب بعد هدوئها * مصائب كادت أن تحل عرى الصبر**
نعم هدّ ركن الصبر إن عظم البلا * وضاقت صدور الخلق من شدة الذعر**
وطارت عقول عن صدور كأنها * طيور أطارتها صقور عن الوكر**
وسالت دموع عن عيون كأنـه * إلى النحر ميزاب يصب على النهر**[2]

كما أن غرض الذكر والتسبيح في نيجيريا فائض ممتلئ بالشعر امتلاؤه به في شرق إفريقيا، وذلك لوفرة المتمذهبين بالصوفية، المكثرين من الذكر والتسبيح والابتهال إلى الله كما هو الحال في شرق إفريفيا . وكان لزاما أن يَكثُر المتصوفون وشعر التصوف في نيجيريا، لأن شيخهم المصلح المجدد والمدرس المشهور عثمان بن فودي، الذي التف حوله أكثر المتعلمين في ذلك البلد، كان متصوفا من أصحاب الطريقة القادرية ، قالهـ آدم عبد الله الألوري .[3] ومن

---

[1] الثقافة العربية في نيجيريا . علي أبوبكر . ص 318. و لم يترجم الشاعر صاحب القصيدة التي اقتطفت منها هذه الأبيات بأكثر من ذكر اسمه، وهو الشيخ ألياس.
[2] الثقافة العربية في نيجيريا. علي أبوبكر. ص355
[3] الإسلام في نيجيريا.آدم عبد الله الألوري. قال :"ابن فوديو مالكي المذهب أشعري العقيدة قادري الطريقة" ص 101

نماذج شعر الذكر في نيجيريا قول الشيخ محمد الناصر بن محمد المختار الكبري في مدح رسول الله : **المديد**

يا رسولَ اللهِ خذ بِيدِي * وتَداركنِي فأنت أبي**
أنت يا مختارُ مُستَنَدِي * وإليك اليوم مُنقَلَبي**
أدَّعِي أنِّي وليدُكم * فعسى ترضون مُنتسَبِي**

إلى أن قال:

وإلى المولى شِكايَتُنا * وإليه يَنتَهِي رَهَبِي**
وحدَك اللهم صلِّ على * حَمطايا صاحب اليَلَب[1]**
ومن التَّسليمِ منك له * إيذَنَن للسُّحبِ تنسكب**
ولآل المصطفى كرما * إيذَنَن يا ربِّ للسحب[2]**

*** * * * * ***

مواطن الخلاف بين الشعرين في الأغراض

أما إذا انتقلنا إلى مواطن الخلاف بين الشعرين في الأغراض فنلاحظ الآتي:

- **قلة الأغراض في شعر شرق إفريقيا وكثرتها في شعر غربها.**

إذا قورن شعر شرق إفريقيا بشعر نيجيريا من حيث كثرة الأغرض وقلتها، وُجد أن شعر نيجيريا يفوق شعر شرق إفريقيا بل يكاد يضعفه. فقد تقلص عدد الأغراض في شعر شرق أفريقيا لسبب فقدان دواعي بعضها وأسبابها وأصحابها أو لقلتها، إذ من المحال للتاجر أو الصانع أن يتاجر في سلعة أو أن ينتجها ولا سوق لها رائجة. فقد ظهر عدة ألوان لشعر نيجيريا باعتبار الأغراض، منها: شعر الثناء على الله، شعر المدح، شعر الوعظ،شعر الوصف، شعر الرثاء، شعر الحكم والأمثال، شعر الفكاهة، شعر الجهاد، الشعر التعليمي،

---

[1] اليلب= الترسة أو الدروع اليمانية من الجاد
[2] الثقافة العربية في نيجيريا. علي أبوبكر. ص 603 - 618

شعر الشكوى والحنين، شعر الغزل، شعر المناسبات القومية والاجتماعية، شعر الدعوة والتوسلات...الخ. كما أن شعر الجهاد ضم في طيه شعر الحرب وشعر السياسة، وأن شعر الهجاء وإن لم يظهرعلى القائمة لقلته، فإنه ظهر ضمنا مع الأغراض الأخرى كغرض الجهاد والوصف وغير ذلك. ومما يجدر فعله الآن، عرض لنماذج بعض ألوان الشعر النيجيري ليتضح الأمر.

فمن نماذج شعر الدعوات والتوسلات، قول الشيخ محمد بللو: **الطويل**

أناديك يا مولاي في السر والجهر * بأسمائك الحسنى السنية كالدر**
وبالمصطفى الهادي الرشيد محمد * وأصحابه والآل والتبع الغر**
وبالأنبيا والرسل والملئك الرضا * وبالأوليا والصالحين أولي الأمر**
لتكفينا من كل سوء وفتنة * وترزقنا رزقا كفافا مدى العمر**
إلهي ومولائي ترى ما العدا سعوا * وكانوا به فينا من الكيد والمكر**[1]

ومن نماذج شعر الجهاد قول مريم بنت الشيخ[2]: **الخفيف**

نحمد الله ربَّنا * قامعَ الكفرِ والظُّلَم**
هازمَ الكفرِ ماحياً * ظلمةَ الجهل إذ دَجَم**
فرَّ باوَ الذي طغى * وتولى مع الخَدَم**
إذ لقي أُسدَ شيخِنا * ضارياتٍ على البُهَم**[3]
وعلاة مزادة * إبلا تحمل البهم**[4]

---

[1] حركة اللغة العربة وآدابها في نيجيريا شيخو أحمد سعيد غلادنثي.. ص254
[2] لم تترجم الشاعر ة بأكثر من ذكر اسمها الفردي مع نسبتها إلى أبيها الذي ذكر بلقب الشيخ، ولعله الشيخ محمد بللو الذي ذكر نموذج شعره في نفس الصفحة 120 في حركة اللغة العربية وآدابها
[3] البهم جمع بهمة وهو الشجاع الذي يستبهم مأتاه على أقرانه. والفعل لقي في صدر البيت كان المفروض أن يكون مفتوح اللام كالعادة في الأفعال الماضية ، لكنه لضرورة الشعر جاء ساكنها
[4] المصدر ذاته ص120

ومن نماذج شعر الحكم والأمثال والوعظ، قول الشيخ الحاج أبي بكرأحمد بن محمد: **البسيط**

أَبَنتُ للطبيبِ عينَ دائي * لأنَّ ذا أدعَى إلى شِفائي**

ومن تمنَّى أن يكون أكرما * فليتق اللـه يكن مُكرّما**

ومن أطاع النفس والشيطانا * أضاع حق اللـه والإخوانا**

ومن يبـع آجلـه بعاجل * يبوء بخسر عاجلا وآجل**[1]

ومن نماذج الشعر التعليمي قول الشيخ أجمد التيجاني بن عثمان: **الرجز**

الحمدُ لله على الإيمانِ * والشكرُ لله على العرفانِ**

وأفضلُ الصلاةِ والسلامِ * على النبيِّ أعرفِ الأنامِ**

بربه، والآلِ والصحابِ * وتابعِيهم إلى المآبِ**

وبَعدُ فأفضلُ العلومِ * معرفةُ اللـهِ على العموم**

فواجبٌ فورا على الإنسان * أن يعرفَ الإله بالبرهانِ**[2]

ومن تماذج شعر الفكاهة قول القاضي عمر إبراهيم، وهو لا يزال طالبا: **الهزج**

وفيلي خالفَ الفيلَ * إذا وزنُوه أو كَالُوا**

فدونَ الفيلِ في الكيلِ * ووزناً دونـهُ الفيلُ**

ولو وزنـوهُ بالمـاءِ * كَثِقَلِ الأطلَسِي قالُوا**

وداعي الثّقلِ أشيـاءُ * حواها البطنُ لا الذيلُ**[3]

ومن نماذج شعر المناسبات القومية والاجتماعية، قول العالم عبد القادر مشّطو في مناسبة تولي الحسن بن معاذ منصب سلطان سكتو في 1931م: **المتقارب**

---

[1] الثقافة العربية في نيجيريا. علي أبوبكر. ص316

[2] المصدر نفسه، ص307

[3] حركة اللغة العربية في نيجيريا . شيخو أحمد سعيد غلادنثي. ص176. وقد ألفت القصيدة بطالب من الطلبة الثلاثة النجباء بمدرسة العلوم العربية بكنو في نيجيريا، الذين كانوا أصدقاء، وكان يسمي بعضهم البعض بأسماء فكاهية هزلية، وهي الفيل والدب والثعلب، فنظم الثعلب أبياتا يسجل فيها ما حدث للقطار من تأخر، عندما ساءه الحظ، وحمل على متنه الفيل، وهو قادم إلى المدرسة بعد أن قضى إجازته مع أهله في قريته، وذكر أن الفيل قد أثقل القطار وأبطأه حتى خالف ميعاده المعتاد.

ثنـاءٌ وحمدٌ لمن عمَّنـا *** بآلائِـه وأزالَ الفسـادا

فولىَّ علينا اللبيبَ الأريبَ *** سليلَ الكرامِ النجيبَ النحيدَ[1]

نظرتُ إليه ونفسي تقول *** وقد حقَّق اللـهُ منّي المُرادا

أهذا الخليفةُ وابنُ الخليفةِ *** حسنٌ حسنٌ سادَنا وأجادا[2]

- **التكلف والغموض في ألفاظ بعض أغراض شعر غرب القارة:**

يلاحظ على ألفاظ أغراض شعر نيجيريا، وخاصة شعر التهاني وتقديم الشكر للأمراء والسلاطين نوع من التكلف وغموض الألفاظ. وقد علل شيخو أحمد لهذا الأمر في ذلك الشعر قائلا: " وقد تأتي مناسبة من المناسبات إما شخصية أو قومية أو دولية، فتثير مشاعر العالم أو الأديب المنظم[3]. وقد يجد الناظم نفسه مضطرا أن ينظم، كما إذ أهداه الأمير بيتا أو فرسا أو نحو ذلك من الهدايا الثمينة. ولا يخلو مثل هذا النظم من تكلف، لأن الناظم في أكثر الأحايين مقيد بقيود لا يستطيع التخلص منها، فلا يطلق عنان شاعريته ليجري في ميدان خياله."[4] ومثل هذا التكلف يلاحظ في القطعة التي جاءت نموذجا لشعر المناسبات.

وبهذ المقارنة السريعة نختم فصل الأغراض والمضامين لننتقل إلى دراسة عناصر الإبداع الفني في شعر شرق إفريقيا.

---

[1] النجيد = الشجاع الماضي فيما يعجز غيره (المنجد في اللغة.

[2] المصدر ذاته، ص168.

[3] في المصدر الأصلي [المنظم] لكن الصحيح الناظم ص 168.

[4] المصر نفسه، ص168

الفصل الثالث:

عناصر الإبداع الفني

المبحث الأول : الأسلوب.
المبحث الثاني : الصورة.
المبحث الثالث : الموسيقى.
المبحث الرابع : السمات الموضوعية للشعر العربي واتجاهاته في شرق إفريقيا.

المبحث الخامس : نموذج تحليل ذلك الشعر.

المبحث الأول : الأسلوب.

بعد التأكد من كيان الشعر العربي في شرق إفريقيا، والوقوف على بعض نماذجه ومؤثراته وأغراضه، آن الأوان لتناول عناصر إبداعه الفني لاكتشاف نقاط جماله ومواضع عثراته ، مما سيسفر– إن ألقت المنطقة لمثل هذه الدراسة بالا وأقامت له وزنا– عن انتعاشه وتألق نجمه وأداء دوره السابق في نشر الدين في زوايا المنطقة وتوثيق العلاقة بين المنطقة والعالم الإسلامي عامة والدول العربية خاصة.

وعناصر إبداع الفن الشعري تتمثل في أمور كثيرة يصعب– إن لم يستحل– الإحاطة بها في مثل هذا البحث الدراسي المحدد الزمن . وعلى ذلك, ستنصب الدراسة على بعض منها، وهي :

- **الأسلوب**

الأُسْلُوبُ في اللغة : بضم الهمزة : الطريق والفن ، وهو على (أُسْلُوبٍ) من (أَسَالِيبِ) القوم أي على طريق من طرقهم"[1] .

واصطلاحا،" هو الطريق ، وفن القول ، وهناك طرائق للتعبير اللغوي. وتشمل:

1 – الكلمة : طولها , دلالتها , أنواعها.

2 – الجملة : تركيبها, ربطها, طولها, إيقاعها."[2]

ويعرّفه الدكتور محمد عبد الله جبر بأنه: "طريقة التعبير ، وأن الأسلوب الأدبي يتميزبجودة العاطفة والخيال، وبما فيه من أشكال تركيبية إنشائية."[3] انتهى التعريف.

فمن خلال ذينك التعريفين يتبين لنا أن الأسلوب ليس إلا ألفاظا، وأنه الأداة لترجمة ما يجول في خاطر الشاعرأو الأديب عموما، والطريق لبيان الحالة التي تتشبع فيها نفسه بموضوع أو مشاهدة وتأثره بها ، وإنه نفسه الأداة لإثارة العاطفة والسبيل إلى اكتشاف تصوراته العقلية والعامل على تكوين موسيقاه.[4]

---

[1] أحمد بن محمد بن على المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي كتاب السين، ص284

[2] مقالة أدبية منزلة من شبكة الأنترنيت بعنوان "الأسلوب" بموقع بيزات www.bezat.com في 2011/1/18

[3] محمد عبد الله جبر، الأسلوب والنحو دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية، ص5

[4] انظر أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، ص 31 ومحمد عبد المنعم خفاجي مع عبد العزيز شرف، التفسير الإعلامي للأدب العربي،ص36

فإن دل ذلك على شيئ فإنما يدل على أهمية الألفاظ في أي عمل أدبي، إذ لا وجود له بدونها، وأنها ترافقه وتزامله من أول نقطة فيه إلى آخرها، وأنه لا يسلم ولا يحسن ولا يبقى مالم تسلم ولم تحسن ولم تبق، فإنها منه بمثابة المرشد الموجه، وبمثابة المرآة التي تعكس صورته فتُرى، ومكبر صوته الذي يُعلي صوته فيسمع، وردائه الذي يخفي عراه ويزين مظهره وهندامه، وبيته الذي يحفظه ويؤويه. وهي بدورها مدينة بأن تتحسن ليحسن العمل، وأن تتسع لجميع محتوياته، وأن تتناسب مع جميع فقره، وأن تعبر عن جميع عناصره بكل دقة ووضوح.
هذا..ولكي تؤدي الألفاظ واجبها الدلالي بكل دقة وإحكام، يلزم أن تتوافر فيها شروط كثيرة أشار إليها بعض العلماء والأدباء ، منها: {الجزالة}، و{الاستقامة} و{المشاكلة للمعنى} و{شدة اقتضائه للقافية}[1].

كما يجب أن تكون سهلة معبرة، وأن تكون موحية بما في نفس صاحبها، وأن تكون قادرة على نشر موسيقاه في أبياته. وذكرابن قدامة نعوت اللفظ بقوله، "أن يكون سمحا، سهل مخارج الحروف من مواضعها،عليه رونق الفصاحة، مع الخلو من البشاعة.[2]

لنلاحظ الآن مفاهيم تلك الشروط ومدى انطباقها على ألفاظ شعر شرق إفريقا. أما الجزالة في اللغة فقد تناولها ابن منظور بقوله: "اللفظ الجزل, خلاف الركيك ورجل جزل أي ثقف عاقل أصيل الرأي، والأنثى جزلة وجزلاء".[3] كما عرفها آخر بقوله: " الجزالة إذا أطلقت على اللفظ يراد بها نقيض الرقة، وإذا أطلقت على غيره يراد بها نقيض القلة"[4]. وقام الدكتور غنيمي هلال بتوضيح جزالة اللفظ بقوله : "تتوافر له إذا لم يكن غريبا ولا سوقيا مبتذلا, ومعياره أن يكون بحيث تعرفه العامة إذا سمعته ، ولا تستعمله في محاوراتها"[5].

فجمعا لشروح العلماء الثلاثة الذين رجعنا إليهم في تعريف الأسلوب أو الألفاظ، نجد أن أعم عنصر لهم فيما يخص الجزالة: السهولة. فقد صرح بها كل من ابن قدامة، والدكتور عبد الله

---

[1] النقد الأدبي الحديث. محمد غنيمي هلال. ص162
[2] نقد الشعر لابن قدامة، ص73
[3] لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري. جـ 11 ص109
[4] كتاب الكليات لأبي البقاء، معجم في المصطلح والفروق اللغوية. أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي. ص545
[5] النقد الأدبي الحديث. محمد غنيمي هلال. ص162

الوهيبي، وزاد الدكتور غنيمي الاتزان فيها بين الغرابة والابتذال. كما نجد فيها الفخامة والسمح، والابتعاد عن الركاكة والرقة والبشاعة.

لننتقل الآن إلى مفهوم استقامة اللفظ . أما الاستقامة في اللغة: فهي اعتدال الشيئ واستواؤه [1]. ثم قام الدكتور غنيمي بتوضيحها أدبيا قائلا: "تكون من ناحية الجرس أو الدلالة أو التجانس مع قرائنه من الألفاظ" [2]. ثم بين أن استقامته من ناحية الجرس، سلامته من تنافر الحروف، ومن ناحية الدلالة، عدم انتحاء الشاعر في استعماله عن أصل وضعه، ومن ناحية التجانس, كونه مستقيما إذا تجانس مع قرائنه من الألفاظ.

أما مفهوم مشاكلة اللفظ للمعنى، فقد عرفت المشاكلة لغة " بالموافقة والمضارعة والمماثلة والمعادلة والمناسبة" [3] ، أما مقصود الدكتور غنيمي هلال بها، فهو ما أوضحه بقوله: "ومشاكلة اللفظ المعنى تكون إذا وقع موقعه لا يزيد معناه ولا ينقص." [4] كما أدلى ابن طباطبا بدلوه في توضيح المشاكلة حين بين أدوات الشعر فقال: "...وإيفاء كل معنى حظه من العبارة، وإلباسه ما يشاكله من الألفاظ حتى يبرز فى أحسن زي وأبهى صورة ,واجتناب ما يشينه من سفساف الكلام وسخيف اللفظ..."[5]

فاعتمادا على هذا الكلام الموضح لشروط الألفاظ الشعرية وكيف يجب أن تكون، ننطلق إلى شعر شرق إفريقيا لدراسة ألفاظه والتأكد من ملاءمته للشعر. وبناءً عليه أيضا, تعترينى تساؤلات حالة دراسة تلك الألفاظ، وهي :"هل هي ألفاظ جزلة على القدر الذي وصفه أولئك الجهابذة المتقدموالذكر؟ أفيها هذه الاستقامة المطلوبة؟ وما مدى مشاكلتها للمعنى؟"
فللإجابة على هذه التساؤلات، نتصفح بعض المؤلفات المحتوية على نصوصه لاكتشاف تلك الأمورفيه. فها نحن نضع بين أيدينا بعضا من أبيات قصيدة عمر بن أحمد بن أبي بكر

[1] لسان العرب. ابن منظور الإفريقي. جـ13 ص457
[2] النقد الأدبي الحديث. محمد غنيمي هلال. ص162
[3] الهوامل والشوامل. أبو علي مسكويه أحمد بن محمد بن يعقوب الرازي الأصفهاني. ص119
[4] المصدر السابق ص163
[5] عيار الشعر. ابن طباطبا العلوى. ص1

بن سميط التي قالها مهنئا وممتدحا لسلطان زنجبارالسيد خليفة بن حارب بُعَيْدَ تربعه على كرسي الحكم والسلطنة : **الكامل**

بعُلاك تَبْتَهِجُ النفوسُ وتسعدُ * وبعزِّك الأسما يَعِزّ المعهدُ[1]**
وبك الليالي لمْ تزلْ مسرورةً ***في كلِّ آن أُنسُـها يتجدَّ دُ
فانعَم لِكيْ يبقى الزمانُ منعَّماً * ولنا يطيبُ بظِلِّ أمنِك مرقدُ**
ونَميسُ في حللِ الهَنا بخليفةٍ * لِجلالِهِ تَعْنو الوجوهُ وتسجدُ[2]**
مَلِكٌ سَما فوق الملوكِ لغايةٍ * مِن دُونِها وقف السَّها والفرقدُ[3]**

فعند تأملنا لألفاظ النص الذي بين أيدينا على ضوء الشروط المتقدمة، نجد أن ألفاظه واضحة سهلة لا إبهام بها ولا غموض ولاغرابة ووحشية تستلزم العودة إلى المعاجم ومصادراللغة بحثا عن معانيها ومدلولاتها، بل هي عادية مفهومة بالعامة والخاصة نسبيا، ولا يلجأ العوام إليها غالبا. فعلى سبيل المثال, الألفاظ : [علاك، تبتهج، الأسما، الأنس، تعنو]وغيرها،لا يجد فيها عالم بالعربية غالبا غموضا في إدراك معناها ومدلولاتها، ولا يجدها غريبة عليه، وليست في الوقت ذاته هابطة المستوى إلى درجة الابتذال والسوقية. وإن هذه الألفاظ ونظيراتها في النص, فخمة سمحة حافلة بمعنى التهنئة والمدح الذي اختيرت له، دون أي تقصير في أدائه، بعيدة عن الركاكة والبشاعة، فنتوسم فيها إذن الجزالة المطلوبة . وإذا بحثنا فيها عن تنافر الحروف, واستعمال الألفاظ على غير أصولها اللغوية مما يبعدها عن الاستقامة على حد بيان الدكتور غنيمي هلال، نلاحظ أنها سليمة منهما. كما نجدها متجانسة مع قرائنها من حيث الفخامة والفصاحة ومن الناحية التركيبية والنحوية، ومن حيث الثقل أو الخفة والعمق أو السطحية..... الخ ، فنحسبها لأجل ذلك ألفاظا مستقيمة. أماعند النظر إلى مشاكلتها لمعناها، فنجد في بعضها شيئا مؤديا إلى اختلال ذلك الشرط، فقد ذكر غنيمي موضحا لتلك المشاكلة،

---

[1] المعهد هنا بمعنى العهد، أي يعز ويعظم عهدنا بك

[2] تميس= تتمايل. تعنو= تخضع وتذل

[3] نبذة من حياة العلامة الحبيب عمر بن أحمد بن أبي بكر بن سميط. عبدالقادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد. ص35 والسها= كوكب خفي من بنات نعش الصغرى والناس يمتحنون به أبصارهم. والفرقد= قريب من القطب الشمالي يهتدى به وبجانبه آخر أخفى منه،فهما فرقدان- المنجد في اللغة.

" أنه إذا وقع اللفظ لا يزيد على معناه ولا ينقص"، لكننا إذا تأملنا العبارة : (لجلاله تعنو الوجوه وتسجد) نجدها زائدة على المعنى المقصود منها ومتجاوزة له، وذلك لأن الإنسان مهما علا قدره وارتفعت درجته لا يجوز بأي حال من الأحوال أن يُسجد له. فالشاعر لمبالغته في مدح السلطان والثناء عليه ألبس المعنى ألفاظا أوسع وأكبرمنه، فضعف مستوى استقامتها، إلا إذا كان للسجود معنى أو تأويل آخر.

نجد شاعرنا يعمد إلى تكوين الموسيقى الداخلية مع إصابة المعنى المطلوب بسهولة، فيلجأ إلى استعمال أسلوب المجاز العقلي كثيرا كما في : " تبتهج النفوس، تسعد، يعز المعهد، الليالي لم تزل مسرورة، يبقى الزمان منعما، تعنوالوجوه تسجد...الخ" ففي تلك الألفاظ يسند الأفعال إلى غير أصحابها للإيجاز وتكوين الموسيقى الداخلية، فقد أسند الابتهاج والسعادة إلى النفوس لعلاقة المكانية، وأسند العز إلى المعهد (وهو العهد) وكذا السرور إلى الليالي والبقاء في نعيم إلى الزمان لعلاقة زمانية في كل منها، والعنو والسجود إلى الوجوه لعلاقة المكانية، وهكذا. كما يستعمل أسلوب المجاز المرسل كما في لفظة (نميس) الدالة على التمايل وهو يريد التباهي والافتخار, لعلاقة المسببية إذ التمايل متسبب عن التباهي والافتخار.

وقد أحسن استعمال الأفعال حيث نراه يستعمل كثيرا الأفعال المضارعة وفي مقاماتها اللائقةمثل (تبتهج, يعز, تزل, يتجدد, يبقى, يطيب...) للدلالة على تجددها واستمرار حدوثها, مما يجعل القارئ أو السامع يلمس جودة كلامه وبلاغته.

ونجده يحب كثيرا استخدام الأسلوب الكنائي، يلاحظ ذلك في العبارات مثل: "أنسك يتجدد, يبقى الزمان منعما، يطيب بظل أمنك مرقد..." فيكني بالأولى عن طلب إكثار العطايا وتجددها في كل وقت وحين, وبالثانية عن طلب تعميم العدالة على الدولة ليعم الخير والنعيم لها ويبقى أمرها على ذلك دائما, وبالثالثة عن رجائه دوام السعادة والأمن والاستقرار.

يميل الشاعر إلى تفخيم الأمور وتضخيمها والمبالغة في وصف ممدوحه كعادة المداحين، وخاصة إذا كان المدح لحكام وأمراء وسلاطين كما هو الحال في ممدوح شاعرنا، فيستعمل عبارات ضخنمة مثل: (بعلاك تبتهج النفوس وتسعد, وبعزك الأسما يعز المعهد, فانعم لكي يبقى الزمان منعما،....) إلى أن وصل به الأمر إلى مجاوزة الحد فيها، وذلك في عبارات،

مثل: (لجلاله تعنو الوجوه وتسجد, وملك سما فوق الملوك لغاية, و من دونها وقف السها والفرقد). فنظرا لتوفر معظم الشروط في أسلوب النص، تُحَس فيه الجودة والجمال، ويُلتمس لصاحبه العذر في مثل تلك المبالغات لاستحالة خلو العمل البشري من الخطأ.

****

لننتقل إلى نص شعري آخر ولشاعرآخر لنلاحظ ما إذا هو مثل سابقه أم مخالف له أسلوبيا. وأمامنا قطعة من قصيدة برهان مكلا، يحث فيها المسلم على أداء الركن الإسلامي الخامس الذي هو حج بيت الله تعالى ، فيقول: **البسيط**

وحُجَّ فَرْضًا إلى البيتِ العتيقِ ولا * تفعلْ محرَّمةَ الإحرامِ في الحرمِ**
هناكَ تجتمعُ الأجناسُ من أممٍ* شتَّى يُلبُّون في تقديسِ ربهمِ**
لهمْ منافعُ هذا الاجتماعِ كما * جاءتْ به آيةُ التنزيلِ ذي الحكم**
أحْرِمِ وقِفْ موقِفَ الحجَّاجِ في عرفه* مِن الزَّوالِ ولوْ في لحظةٍ فدُمِ**
وخذْ مَبيتَهُمُوليلاً بمزدلفهْ* وانحَرْ لِربِّك نحرًا وهْو سكبُ دمِ**[1]

فالألفاظ واضحة وسهلة ومأنوسة، مبتعدة عن الغموض والغرابة والوحشية حيث يفهمها العام والخاص، وقد زادها وضوحا، طوافها حول واجب معروف ومشهور لدى الجميع ألا وهوالركن الإسلامي الخامس الحج لبيت الله الحرام. كما أنها (الألفاظ) ليست نازلة إلى مستوى الابتذال والسوقية. وإنها فخمة وعميقة، وقد زادها فخامة وعمقا صدورها من مصادرالشرع الإسلامي, ومن القرآن خاصة، وذلك مثل "فرضا، العتيق، الإحرام، شتى، تقديس، تنزيل..." ،فكل ذلك وغيره، عامل لجزالتها. كما أنها منسجمة مع بعضها تركيبا ونحوا وصرفا ومستوى وفصاحة ودقة وعمقا...ألخ، سليمة من تنافر الحروف، مستعملة فيما وضعت له من المعنى، فيؤدى بها ذلك إلى الاستقامة المطلوبة. وإنها إذا ربطت بمعناها وقورنت به نجدها مشاكِلة له ومتساوية معه لاتفوقه فخامة وجزالة ولاتقل عنه.

---

[1] نفحة الوردة في منهج البردة. برهان مكلا. ص 58-59

وإذا رجعنا إليها البصر كرتين , وجدنا أن الشاعر يستخدم كثيرا أسلوب الطلب أمرا ونهيا، وهو أسلوب من أساليب التوجيه والإرشاد, فذلك مما يثبت ويؤكد دور الشعر العربي في نشر الثقافة الدينية في زوايا منطقة شرق إفريقيا وخارجها, وذلك مثل: "حُجّ ، ولا تفعل محرمة، إحرم, وقف موقف الحجاج,وخُذْ مبيتَهمو، وانحر لربك"، فقد اكتسب أسلوبه الإرشاد والتوجيه من سياقات النصوص الشرعية المقدسة التي اقتبسها واقتدى بها لفظا ومعنى ومضمونا, كما يكوّن به موسيقى داخلية خاصة. ومن الممكن حسب الملاحظة، اعتبارها متوفرة الشروط، التي هي الجزالة والاستقامة ومشاكلتها لمعناها.

وبعد إلقاء النظر إلى تلك القطعة الشعرية، سننظر كذلك إلى قطعة ثالثة، وهي جزء قصيدة رثائية للشيخ عبد الله بن أيوب, يرثي أخاه الشيخ محمد بن أيوب فيقول: **البسيط**

قوموا مع الطُّلاب كي نبكِي معا * هذا هو الرُّزْءُ المُفتِّت للمِعَى**[1]

ذهبَ الذي قد كانَ ينشرُ علمَه * للطَّالبِيه وقصدُه أن ينفعَا**[2]

ذهب الذي عَمَر المساجدَ دائما * بالعلمِ كان لـه لدينـا منبَعا**

ذهب الذي أحيَى القُرى بعلومِـه * فتَزاهرت يا خيرَنُورٍ شَعْشَعا**[3]

ذهب الذي ما خانَ يومًا طالبًا * قد كان كُلُّ البَهْم يَكلا إذا رَعَى**[4]

فألفاظ هذه القصيدة واضحة سهلة مأنوسة ليست غامضة ولا غريبة, فهي إذن تتصف بالجزالة.

غيرأن بعض ألفاظها جاء مخالفا للقواعد النحوية كالقاعدة المانعة من تعريف المضاف بـ (ال) في قوله "للطالبيه" ولا ضرورة شعرية هنا تسوّغ ذلك, فهو إذن خلاف للقياس النحوي يؤدي إلى فقدان التجانسَ النحويَ مع قرائنه مما يبعده عن الاستقامة والدقة، ويقوده إلى الركاكة.

---

[1] المعى = واحد الأمعاء, إسماعيل بن حماد الجهري, الصحاح,تاج اللغة وصحاح العربية. وهوالحشا,أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي, مصباح المنير.

[2] في هذه الكلمة مخالفة نحوية شنيعة وهي تعريف المضاف بـ (ال) وهو خطأ يؤدي بالكلام إلى البشاعة

[3] شعشع= انتشر الضوء، منجد اللغة

[4] نسخة مخطوطة غير منشورة. والبهم=الحيوان. ويكلا=]أكل الكلأ ويشبع.

ومن عبارات القصيدة ما هو سطحي مبتذل المعنى بعيدة عن العمق المطلوب, وذلك مثل: "وقصده أن ينفع", فهذا القصد واضح وضوح الشمس عادي جدا غير ملفت لانتباه المتلقي، وذلك لأن كل معلم قصدُه أن ينفع، والشعر من عادته التعبير عن معنى عميق ضخم عزيز، فمن أجله تزحزحت العبارة عن درجة مشاكلتها لمعناها.

كرر الشاعر العبارة "ذهب الذي" وبالغ في تكراره، حيث ذكرها عشر مرات في أبيات متوالية, مما قد يؤدي إلى ملل السامع أو القارئ, فتذهب عنه اللذة والمتعة التي هي الوظيفة العظمى للشعر.

استخدم الشاعر الاستعارة المكنية في قوله: "قد كان كل البهم يكلا إن رعى" حيث شبه المرثيَ بالراعي وحذف المشبه به ورمز له بشيئ من لوازمه وهو(إن رعى) على طريقة الاستعارة المكنية. كما استخدم الاستعارة التصريحية في العبارة ذاتها، حيث شبه الطلبة بالبهائم وحذف المشبه، وصرح بالمشبه به. ولو نُظر إلى العبارة حسب التعبيرالإفريقي حيث يعبرالأفارقة بلفظ البهيمة عن الجاهل أو الغبي أو طالب علم في بداية مسيرته العلمية، كانت العبارة تشبيها تمثيليا, حيث شبه فيها الشاعر صورة المعلم مع طلبته موجها ومرشدا، بصورة الراعي مع مواشيه راعيا وموجها, وقد أسفرعن جهد كل منهما (المعلم والراعي) رضا واقتناع المتعلم والماشية المرتعية، فالعبارة بليغة في جميع اعتباراتها. كما استعمل الشاعر تصويرا إفريقيا آخرا بتعبيره عن فداحة المصيبة وعظمتها، بتفتت المعى. فمن عادة الأفارقة التعبير عن عظمة المشاكل والمحن بانكسار الظهر أو تفتت الأمعاء أو انقطاع شريان الدم أو هلاك أو غير ذلك من الألفاظ الدالة على التناهي في التعاسة والشقاوة.

فهذه نظرة عامة إلى الأسلوب الشعري لأولئك القوم الساكنين في الزاوية الشرقية للقارة السمراء, نأمل ونرجو أن يرتقي إلى أعلى من ذلك إن اهتموا بدراسة أساليب العرب الأقحاح وذوي الباع العريض في نظم الشعر في مختلف عصورهم من العصر الجاهلي إلى العصرالحديث.

المبحث الثاني : الصورة .

إن النفس البشرية تواقة إلى الإدراك التام لكل أمر يمر بها، ومطبوعة على حب الوقوف الكامل على كل زاوية من زواياه. وعلى ذلك، يقال في المثل العربي : "النفس تواق إلى ما لم ينل"[1] . فنظرا لذلك، تستقبل (أي النفس) وتطرب لكل ما يساعدها في شرح ما أشكل عليها إدراكه، أو زيادة توضيحه وتفصيله، أو توسيعه وبسطه. ومن أهم ما يكفي النفس همها من تلك الناحية، ويضع عنها إصرها والأغلال التي كانت عليها، هو الصورة

[1] محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي, تاج العروس من الجواهر ص 118 .

الموضحة لمرئياتها الكثيرة، الراسمة لأعضاء مشهوداتها الدقيقة، المجلية لجوانبها الخفية، المزينة لمناظرها وأشكالها، المنسقة لأجزائها والمضفية عليها الوشاء المنمنمة.

فإن كانت هذه الأوصاف صادقة على الصورة الفوتوغرافية أوالعادية المرسومة باليد، والتي يسهل التقاطها بالآلة المصورة أو بالمرسام، فما بالك بالصورة الأدبية الفنية، التي تمثل الأشياء وترسمها ذهنيا وتخرجها من عالم الخيال إلى دنيا الحقيقة، ومن ميادين المحسوسات إلى حقول الملموسات أو العكس، والتي ليست متاحة لكل واحد من الناس إلا لذوي الملكة الأدبية العالية، والقدرة البلاغية الفائقة! يقول محمد علي هدية : "فالاحتفال والصَّنعة في التصويرات التي تروق الساميعن وتَرُوعهم، والتخييلات التي تهزُّ الممدوحين وتُحرّكهم، وتفعل فعلاً شبيهاً بما يقع في نفس النَّاظر إلى التصاوير التي يشكِّلها الحُذَّاق بالتَّخطيط والنقش، أو بالنَّحت والنقر، فكما أن تلك تُعجب وتَخْلب، وتَروقُ وتُؤْنِق، وتَدْخُل النفسَ من مشاهدتها حالةٌ غريبة لم تكن قَبْل رؤيتها، ويغشاها ضربٌ من الفتنة لا يُنكَر مكانه ولا يخفى شأنه. فقد عَرَفْت قضيَّة الأصنام وما عليه أصحابها من الافتتان بها والإعظام لها، كذلك حكم الشعر فيما يصنعه من الصُوَر، ويُشكّله من البِدَع، ويوقعه في النفوس من المعاني التي يُتوَّهم بها الجماد الصامتُ في صورة الحيّ الناطق ، والمواتُ الأَخرس في قضية الفصيح المُعرب والمُبيّن المميِّز، والمعدومُ المفقود في حكم الموجود المشاهَد،" [1]

ولذلك نجد البارئ تبارك وتعالى خالق البشر، العليم بما توسوس به نفسه، يقدم له غالبا في كلامه الراقي الذي يوجهه إليه، صورا ربانية عالية، تقرب ذلك الكلام السامي إلى فهم وإدراك ذلك المخلوق العاجز الضعيف، كما تزيّنه له ليأخذه سهلا ميسور الفهم، له حلاوة وعليه طلاوة، وذلك كقول الله تعالى: [❐◆✂👓ઠ⇳❸⊗☢⬄ ▭❍●←💣 👌□✞♦✍•
✂👓✆⑨❻☼⬃⓿◆👓 ✂👓💻⬂♦❑⑩◆❑🗐□⊘
📭☒☺⌂👓✏⬈☢ 🕮❒☼❽♦✆⬂✡□🕔❍← 👌ઠ♊⌘
✂👓✆❍❍☺⌂👓✏⬈ઠ ▫♦👓👓⌘⬃☝♦🖫■⬆☒ 📪⊗❍ઠ🕗
☼♦⌛♦👓✞⮊ ✂👓🏵☞❻⬀⮛⮰ ▫♦🕯❒🕒⇳⌨♦☒⌂ ♎⌂⌖ઠ⓿☺✞👓
✍♦⓿⬁❻↓❒■← ✂👓✆❷♒▩❸♦🕔☒← 🗏 ❒◆📭☒🔔♌♦

[1] محمد علي هدية , الصورة في شعر الديوانيين بين النظرة والتطبيق ص51-52

✁✍✎✦ ⇱♦✍■❼▤ ✍↗✍♏✐ ★☒⊘⇔↗🕮
✋❿☽⬂☝♦⑨✌❻⌚✁ ✐✌✍⊘✍ [[1]

يشرح صاحب التفسير الميسر الآية فيقول : "واضرب أيها الرسول للناس –وبخاصة ذوي الكِبْر منهم – صفة الدنيا التي اغترُّوا بها في بهجتها وسرعة زوالها، فهي كماء أنزله الله من السماء فخرج به النبات بإذنه، وصار مُخْضرًّا، وما هي إلا مدة يسيرة حتى صار هذا النبات يابسًا متكسرًا تنسفه الرياح إلى كل جهة. وكان الله على كل شيء مقتدرًا، أي: ذا قدرة عظيمة على كل شيء."[2]

فنلاحظ في الآية الكريمة صورة لزوال نعمة حياة الدنيا بعد اكتمالها, على أنها تبدأ صغيرة هزيلة فتنمو شيئا فشيئا وتزدهر وتصل إلى اكتمالها، وبعد ذلك تذبل زهرتها فتتناقص النعمة وتصبح بلا قيمة إلى أن تنتهي تماما وكأنها لم تكن.

فمن بين ما تؤديه تلك الصورة للنفوس من معنى، أنها تردعها عن التمسك بأذيال الدنيا والانخداع بزهرتها ونعيمها، كما تعبر عن خسارة من اغتر بها عن ربه تبارك وتعالى وافتتن بحلاوتها وخضرتها المؤقتة, وتبشر بالخير من زهد فيها وجعلها لجة واتخذ الأعمال الصالحة فيها سفنا.

كما تقدم لنا آية قرآنية أخرى صورة القيامة ووقوعها بقوله تعالى [🕮❒✌♦❼✁
🕮❒✋⬂❷⇱ ✁✍✎✦ ▫♦☒• ✍■○⇔☝♦➔⬀⬀☞🖬➔❑■← ▤
☪←⌨⬀♦⍓⌚✡❑❍←⌚ ❒♦✍♦➔⍓⌚✍■❼▤ ⇱♦☺❍✍
④←⌑⇧❸✍✐↗❑♍✍ ✍✍✍ [[3] ومعنى الآية " **أتى أمر الله** : أي دنا وقرب أمر الله بعذابكم أيها المشركون فلا تستعجلوه."[4]

ففي الآية صورة ليوم القيامة، وأنه واقع ومشهود بذوي العين المتبصرة والقلوب اليقظة، وفي تلك الصورة جماعة من الناس وهم عميان يتخبطون تخبطا دون أن يروا شيئا ولا أن يحسوا بوقوعه لفرط عماهم وجهلهم مع تكذيبهم لما يقال لهم، فيستمرون في طلب وقوعه ووقوع العذاب استهزاء وجهلا وتكذيبا.

---

[1] سورة الكهف الآية 45

[2] عدد من اساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، التفسير الميسر، جـ 5 ص145

[3] سورة النحل الآية 1

[4] جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبوبكر الجزائري، أيسر التفاسير للجزائري، جـ3 ص97

فتؤكد لنا هذه الصورة تحقق وقوع القيامة، وتحث من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد على سرعة الاستعداد لها بما يمكن له القيام به من الأعمال الصالحة. كما تستجهل المشركين وتستخف عقولهم لعجز إدراكهم الحق الواضح وضوح الشمس من تحقق وقوع القيامة ووقوع العذاب على المخالفين لأوامر الله تعالى، وثبوت الأجر والثواب للمنفذين لها.

وإذا التفتنا إلى السنة النبوية نجدها سالكة الطريق ذاته من حيث استخدام الصور البيانية للمتلقين، فمثلا قوله ρ الذي رواه البخاري ومسلم :

عَنْ أَبِي مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ ρ قَالَ : " إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ " [1]

فهذا الحديث النبوي الشريف يبرز لنا صورة حسية ملموسة نلاحظ فيها صرحا متكامل الهيئة والشكل، يترابط فيه اللبن ويتعاضد جميع مواده البنائية ويتناسق، فيتكون منه مبنى عال متكامل الإنشاء محكمه.

فهذه الصورة تنبهنا إلى ضرورة الاتحاد والتكاتف والترابط بيننا نحن المسلمين وتدعونا إليه لتتكامل القوة والألفة والتعاون والتكافل الاجتماعي في صفنا.

وإذا رجعنا إلى الشعر نجده سائرا على نمط المصدرين السابقين في اتخاذ الصورة البيانية وسيلة للبيان والتوضيح والتزيين. فهاهو امرؤ القيس يرسم لنا صورة حركية نلمسها بأذهاننا فتقرب غرضه ومقصوده إلى فهمنا وإدراكنا بأقصر طريق وأقل كلفة فنهضمه بسهولة ويسر، وذلك كما في قوله: **الطويل**

وليلٍ كمَوْجِ البحرِ أَرْخَى سُدُوْلَه * عليَّ بأنواعِ الهُمومِ لِيَبْتَلِي**[2]

---

[1] صحيح البخاري. كِ : الصَّلَاةِ . بَاب : تَشْبِيكِ الْأَصَابِعِ فِي الْمَسْجِدِ وَغَيْرِهِ برقم : 459 . وصحيح مسلم ، كِتَاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ بَاب تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ برقم : 4684 .

[2] ديوان امرئ القيس. امرؤ القيس. ص5

فنرى في البيت صورة ليل شديد الظلام،مليء بمناظر مخيفة،مشتمل على كثير من الضواري المهلكة والوحوش المفزعة وغير ذلك من أسباب الهلاك، وبوسطه رجل حائر غارق في أمواج الخوف والفزع مسلوب النوم. وهي كصورة البحر المحيط الغزيرالماء، المضطرب الأمواج، الكثير الإفزاع، يغرق في أمواجه رجل من الرجال.

وبعد هذا التطواف حول جوانب الصورة الفنية البيانية، يحسن الدخول فيها وتشريحها للوقوف على ماهيتها ومكوناتها ووظائفها ووسائلها في أداء وظائفها, إلى غير ذلك من اختصاصاتها.

▪ ماهية الصورة :

أما ما يخص ماهيتها فقد أدلى كثير من العلماء بدلائهم في بيانها، ومن بين ما قيل في تعريفها:

- "هي نقل تجربة حسية أو حالة عاطفية من الشاعر إلى المتلقي في شكل فني تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة"[1]
- ومنها: "والمراد بالصورة: إبراز المعنى العقلي – أو الحسي – في صورة محسة، وهي خلق المعني والأفكار المجردة، أو الواقع الخارجي – من خلال النفس – خلقاً جديداً"[2].
- ومنها: "الصورة الأدبية ما هي إلا تجسيم للأفكار التجريدية، والخواطرالنفسية والمشاهد الطبيعية حسية كانت أم خيالية"[3]

إلى غير ذلك من التعريفات.

فتعريفات الصورة الشعرية كثيرة يصعب حصرها والإحاطة بها، فنكتفي بهذه القليلة، لتكون لنا نماذج نصل بواسطة إمعان النظر فيها إلى أعماقها وجوهرها ونتعرف على مكوناتها.

▪ مكونات الصورة :

وإذا تأملنا هذه التعريفات نجد أن أهم ما فيها، نقل أو تحويل شيئ – فكرة كانت أو خيالا أو مشهدا طبيعيا أو غير ذلك– من حالته الأصلية المعروفة لدى العامة والخاصة، إلى حالة أخرى جديدة تضفي عليه لونا ساحرا، وتكسوه ثوبا جديدا، وتضمنه معنى عميقا، وتكسبه ذوقا عاليا، وترفعه درجة مرموقة، وتُكوِّن له مكانة عظيمة في نفوس المتلقين. غير أن هذا الأمرلا

---

[1] الصورة في شعر الديوانين بين النظرية والتطبيق. محمد علي هدية. ص 47

[2] "الصورة الشعرية" مقالة لأحمد حسن زيات،منزلة من الإنترنيت بشبكة منتديات ازاهير الأدبية في 2011/4/25

[3] النقد التطبيقي والموازنة. محمد الصادق عفيفي. ص147

يتأتى إلا بواسطة ألفاظ وعبارات جميلة جذابة، منسقة تنسيقا خاصا، مبنية بناء فنيا محكما، مشتملة على جميع مدلولات الصورة وسياقاتها، وذلك لأن الألفاظ هي المكون الأصلي للصورة ومادتها الخام، فلا يتوقع ثبوت بناية ومتانتها وجمالها ما لم تَقوَ وتُنسَّق مواد إنشائها ولم يُصفّ جيدها من رديئها وثمينها من غثها.

ويمكننا ملاحظة ذلك في قول الجنيد ممتدحا لعمر بن سميط العالم الجليل بجزر القمر في رحلة جوية راجعا من مروني عاصمة جزر القمر بعد زيارته إياه: **الخفيف**

من رَعته عنايةُ الحقِّ ساقَتـ * ـهُ إلى الفوزِ بالعَطايا الجِسام**
هكذا بالحظوظِ تربحُ الأقوا * مُ وقومٌ عن ربحِهِمُ في منـام**
قد دَعتنا دَواعِي الغَيبِ تَحدُو * نا إلى حضرةِ الإمـامِ الهُمام**
بنِ سُميطِ الشّجاعِ وارثِ أهـ * ـلِيهِ المَيامِينِ واللُّيوثِ الكِرام**
فنَزَلنا على الحبيبِ وَمَن يَنـ ***زِل بسوحِ الكِرامِ هل يَبقَ ظامِي[1]

نجد أنفسنا أمام لوحة كبيرة عليها صور فنية عديدة نلمسها من عبارات مثل: (من رعته عناية الحق، ساقته إلى الفوز بالعطايا، هكذا بالحظوظ تربح الأقوام، وقوم عن ربحهم في منام،قد دعتنا دواعي الغيب ، تحدونا إلى حضرة الإمام الهمام، وارث الميامين، ومن ينزل بسوح الكرام هل يبق ظامي).

فقد جاءنا الشاعر بوحدتين من الصور، جسد في الأولى عناية الحق وجاءنا بها في صورة راع وبيده عصاه التي يهش بها على مرعياته، ومرعياتُه ليست إلا من جنس البشر، فيقودهم إلى بئر أومركز العطايا المختلفة والخيرات الكثيرة فيغتنم غالبيتهم كثيرا منها ويرجع بهم راعيهم سعداء وبوجوه مسفرة ضاحكة مستبشرة ، بينما تبقى جماعة أخرى منهم متخلفة وبعيدة عن ذلك المنهل العظيم، فيرجعون من المرعى بخفي حنين وبوجوه عابسة بائسة عليها غبرة ترهقها قترة.

---

[1] العقود الجاهزة والوعود الناجزة. عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد. ص 313، والسوح =جمع ساحة وهي فضاء بين دور الحي لا بناء فيه ولا سقف- المنجد في اللغة.

وفي هذه الوحدة الصورية العامة صور صغيرة تكوّن تلك الوحدة الكبيرة، وهي: صورة الراعي الذي يظهر على هيئة الرعاة وعلى شاكلتهم من حمل العصا وغيرها من المواد المساعدة على الرعي، وصورة لسياقته لمرعياته إلى منهل العطايا ، وصورة المرعيات وهي شبعى وريّا حالة انثنائها راجعة إلى سكناها ظافرة بالحظوظ العظيمة من العطايا ، وصورة لمرعيات أخرى قافلة وهي جائعة ظامئة هزيلة محرومة من تلك الحظوظ . فهذه الصورة الكلية العامة تشبه صورة راعي المواشي الحقيقي وصورة حركاته مع حركات مواشيه . وعند تأملها ثانية مع كل ما تشتمل عليه من الصور الصغيرة ، يظهر وكأن الشاعر استقاها من قول الله تعالى: [❒◆🙰⍜▤⬀☠⬀ ▫♑⑩♍◳♈☞ ♎⬩☝◆☞☝⬊ ❍♑✓▫♒ ✍➔❷⚉⑥◆⬅❑♌◆ ❒◆■♑✓✕◆ ✍■⚫⇳❸◆❍⬉❑♌◆ ⬀♑⬃][1].

كما نلاحظ بعد ذلك وحدة صورية أخرى محتوية كذلك على صور صغيرة عديدة، وهي صورة دواعي الغيب تدعو الشاعر مع رفقائه للذهاب إلى الإمام الشجاع السخي، ذي الأصل المبارك لطلب العطايا، ومن صفات ذلك الإمام الشجاع ودأبه أنه لا يظمأ من نزل فناءه. أما الصور الصغيرة التي تشتمل عليها تلك الوحدة الصورية الثانية والمكونة لها، فهي: صورة تشخص دواعي الغيب الكثيرة تدعو الشاعر مع رفاقه، ثم صورة حركية لحداء الدواعي للمدعوين حالة قيادتهم إلى مجلس الإمام السخي. وفي هذه الصورة نلاحظ استعارة مكنية شبه الشاعر فيها المدعوين بقطيع من الإبل ثم حذف المشبه به ورمز له بشيئ من لوازمه وهو "تحدونا". وبعدها نجد صورة لوراثة الممدوح الفضل والبركة من آبائه الميامين، ثم صورة تَمَثُّلِ المدعوين أمام المنزول به في أفنيته، وأخيرا صورة لنهل النزلاء وارتوائهم من معين المنزول به.

فمما نستفيده من تلك الصور، أن المجموعة الأولى منها تدل على المبالغة في وصف كثرة فضائل الممدوح وثرواته، بينما تفيد الثانية المبالغة في كرمه وسخائه. وإننا نرى في هاتين الوحدتين من الصور على كثرة محتوياتها، كيف حول الشاعرالأشياء ونقلها من

---

[1] الآية 6 سور النحل

صفاتها الأصلية إلى صفات أخرى جديدة مما أكسبها عمق المعنى وجمال اللون، وأن ذلك كله لم يتم إلا عن طريق الألفاظ.

- **مهندس الصورة ومُنشئها:**

يلاحظ كذلك أن الصورة الشعرية وإن كانت تتكون من الألفاظ المنسقة والعبارات الجميلة والأساليب الفنية، فلا بد من وجود مهندس فني يكونها من تلك الألفاظ، إذ لا يُعقل وجود عمارة دون مهندس معماري يبنيها رغم وفرة موادها الإنشائية. فالمهندس الفني للصورة الشعرية، ليس إلا خيال الشاعر الواسع، الذي أتيحت له ملكة إنشاء معاني جديدة عبر تنسيق الألفاظ والعبارات، وأعطيت له قدرة التجول بفكر المتلقي وعقليته من وادٍ معنوي إلى آخر، ومن واقع الماديات إلى عالم المحسوسات أو العكس. وفي ذلك يقول أحمد الشايب: " وقد لاحظنا فيما مر أن العاطفة لايمكن إثارتها بدراستها أو تحليلها أوالتفكير فيها، بل لابد من عرض بواعثها التي جعلت الأديب متحمسا أو محبا أو رحيما، وهذا العرض إنما يكون بالخيال، فالخيال إذن أساس الصورة الأدبية مهما تكن درجته الفنية، ساميا أو عاديا" [1].

ويقول د. جابر عصفور عن الأمر ذاته : "يشير استخدامنا اللغوي لكلمة [الخيال] إلى القدرة على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس.ولا تنحصر فاعلية هذه القدرة في مجرد الاستعادة الآلية لمدركات حسية ترتبط بزمان أو مكان بعينه، بل تمد فاعليتها إلى ما هو أبعد وأرحب من ذلك، فتعيد تشكيل المدركات, وتبني منها عالما متميزا في جدته وتركيبه"[2].

وعلى هذا ، إذا تأملنا قول الشاعر الشيخ محمد بن مسعود الصادقي في مسيرته إلى **بتة** [3] القائل: **السريع**

---

[1] أصول النقد الأدبي. أحمد الشايب. ص242

[2] الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب. د. جابر عصفور. ص13

[3] بتة جزيرة من جزر دولة كينيا الواقعة بالمناطق الساحلية

كشَفنَ عن تلك الوجوهِ الصِّباحِ*إذ زمَّت العِيسُ ليومِ المَراح**[1]

وجِئْن يختَلنَ يُعاتِبْنَني*يبْسُمْن عن درٍّ كَلَونِ الأقاح**[2]

خَمَرهنَّ الشكُ في عَزْمتي * فقُلن جدٌّ مِنكَ ذا أم مِزاح**[3]

أسْبلْن دمعاً هامِلا هاطِلا * إذ صِرن في عزمِ النَّوى باتضاح**[4]

نجد أن الشاعر إنما أعمل خياله، حتى تمكّن من الوصول إلى بناء تلك الصور الجميلة، التي تطرب أذن المتلقي وتأخذ بلبه، حيث تتمثل أمامه لوحة عليها صورة فتيات جميلات يكشفن عن وجوههن المشرقة الوضاءة للشاعر في حالة تبختر وتبسم وعتاب، وصورة إبل بيض تخالط بياضها شقرة ترفع أعناقها استعدادا للرحيل، وصورة أخرى لأولئك الفتيات في هيئة شك وتخوف وتساؤل عن مغادرة الشاعر المكان أو بقائه، وصورة أخرى لهن كذلك وهن في حالة بكاء شديد لمغادرته مكانهن. فقد جعل خيالُ الشاعرِ الطبيعةَ بما فيها من المناظرالجميلةِ فتيات جميلات، وجعل وسيلة مواصلاته النقلية إبلا ذات ألوان جميلة، وجعل المكان كله بكل ما يحتويه من السكان والمناظر الطبيعية وغير ذلك يتأسف ويتألم لفراقه إياه. فعل كل ذلك لكي يصل بنا إلى المبالغة في وصف تقديرمضيفيه له وحبهم إياه، ليصبح ذلك توطئة ومنطلقا للثناء عليهم ومدحهم.

- **وظائف الصورة**

وبعد أن لاحظنا أن م نشئ الصورة ليس إلا خيال الشاعر، بِوُدِّنا في هذه اللحظات الوقوف على وظائف الصورة ودورها في الشعر، والتي تجعل الشاعرَ يهتم بعملية قرض الشعر بكل

---

[1] صباح الوجوه=جميلات الوجوه، فصِباح جمع صبيح وصُباح بمعنى الجميل-أنظر لسان العرب ط 1 ص557 وزمت العيس= رفعت رأسها لألم بها(استعدادا للرحيل) انظر المعجم الوسيط باب الزاي ص 401 والعيس= الإبل البيض يخالط بياضها شقرة،انظر القاموس المحيط فصل العين جزء 1ص722 والمراح= موضع يروح القوم منه أو إلييه والمقصود بيوم المراح: يوم الرواح أي الذهاب

[2] يختلن= يتبخترن. والدر= اللؤلؤ، والمقصود به هنا الأسنان. والأقاح= جمع الأقحوان، وهو نبات الربيع له نور(زهر) أبيضلا رائحة له وهوفي تقدير أفعوان، والواحدة أقحوانة، وهو البابونج عند الفرس،انظر المصباح المنير للفيومي جـ 1 ص254

[3] خمرهن الشك في عزمتي = خالطهن الشك في نيتي للمغادرة

[4] جهيمنة الأخبارفي تاريخ زنجبار. الشيخ سعيد بن علي المغيري. ص197. أسبلن = أرسلن. هاملا هاطلا= فائضا. النوى= البعد، والمقصود هنا مغادرة الشاعر مكان الفتيات

نشاط والمتلقيَ يتطلع إلى ذلك الشعر بكل شغف. فمن المعلوم بالضرورة أنه لا يمكن أن تخلو الصورة من وظيفة تؤديها ونشاط تقوم به هي مع جميع مكوناتها من أساليب وألفاظ وعبارات، إذ لا يعقل وجود شيئ ذائع الصيت مقدر لدى العاملين في ميدانه مثل تلك الصورة وهو خالي من جدوى ونفع. فبهذه الوظائف توثق الصورةُ الربطَ بين عاطفتي الشاعر والمتلقي، وبين نتاج الشاعر وذوق المستفيد. فمن هذا المنطلق نؤمن أن هنالك عدة أمور تنتظم تحت ما يمكن تسميته "**وظائف الصورة** " تقوم الصورة الشعرية مع مكوناتها بأدائها، ومنها:

o التغيير والتجديد.

من المعروف أن الصورة الشعرية لا تأخذ مرسوماتها من الفراغ، وإنما تستقيها من محيط الشاعر وبيئته الواقعية. بمعنى أنها تتناول الأمور التي تم ارتسامها واكتمل امتثالها في ذهن الشاعر، لكن بأساليب جديدة تجعل الملموس محسوسا والمحسوس ملموسا، والمرئي مسموعا والمسموع مرئيا، والمدرك بالذوق مشاهدا بالعين أو مدركا بحاسة السمع, أو ملموسا باليد، والخيالي حقيقيا والحقيقي خياليا، والجامد كائنا حيا وكذا العكس، وهكذا. ولذلك يقول بعض الكتّاب : "وخلاصة الأمر، أن الصورة هي إعادة تشكيل للواقع، ولا ترتبط به إلا بقدر ما يصبح مكتسبا خصائصها الذاتية، بحيث يصبح للصورة واقعها الخاص. فتصير الأشياء جديدة لأنها عناصر في مناخ جديد, وبنية جديدة"[1]

ويقول آخر: "وعادة ما نذهب إلى القول بأن خيال الشاعر هو الذي يمكنه من خلق قصائد، ينسج صورها من معطيات الواقع، ولكنه يتجاوزحرفية هذه المعطيات، ويعيد تشكيلها، سعيا وراء تقديم رؤية جديدة متميزة للواقع نفسه"[2].

فلنظرالآن إلى شعر شرق إفريقيا لنتأكد من حصول هذا الأمر(التغيير والتجديد) في صوره الشعرية: **الرمل**

---

[1] التصوير الفني في شعر محمود إسماعيل. د-مصطفى السعدني. ص86.

[2] الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب. د-جابر عصفور. ص14

يا فُؤَادي أَبْشِر فقدْ نلتَ المُنى * هذه الخيراتُ تُمنى في مُنى**

يا فُؤادي لا تَسَل هندًا ولا* تَسَلَنْ مَيَّ ولَيْلَى ومُنى**

يا فؤادي لا تَسَل أينَ الهَوى * كُلَّ ما تَهواهُ عِندَ المُنْحَنى**

أوَما يَكْفِيكَ هَدْيُ المُصطَفَى * إنَّ هذا الهَديَ مَسكُوبٌ هُنا**

أوَما يَكْفِيكَ نُورُ المُقْتَفَى * يَملأُ الكَونَ ضِياءً وسَنا**[1]

نجد أن الشاعر بدأ القصيدة بمخاطبة الفؤاد، فقد اعتبره إنسانا يخاطب، مع أن واقعه شيء جامد لايخاطب لوحده خارج جسم الإنسان حتى المتكلم نفسه. فالشاعرهدم واقع الفؤاد الجامد الذي لايخاطب، وبنى له واقعا جديدا، وهوأن جعله شيئا عاقلا مثل الإنسان يخاطبه المتكلم ويتفاهم معه، ثم أخذ يوجه إليه كلامه، فطلب منه أن يبشرلنيله المنى. كما نسب إليه نيل المنى مجازا إذ النائل الحقيقي هو الشاعرنفسه، غير أنه أسند الفعل إلى الفؤاد على طريقة المجاز المرسل علاقته الجزئية، وفي ذلك هدمٌ لواقع الفؤاد وإعادة تعميره. وإنه حينما أراد المبالغة في وصف الخيرات والبركات التي ينالها الحاج في منى، جعلها تُمنى وتراق في ذلك المكان الميمون وكأنها تُلتقط التقاطا بعد ما تراق وتمنى, وفي ذلك أيضا هدم وإعادة تعمير، أي: هدم لواقع البركات التي لا ترى بالعين الجارحة، وتحويلها إلى شيء يصب ويراق كالماء. ثم واصل في تغيير الأمور وهدمها بمنع الفؤاد من سؤاله عن هوى المحبوبات مثل هند ومي وليلى ومنى، بل ليجعل الهوى كله منصبا إلى الوادي (منى)، إلى أن ألقى عليه استفهاما تقريريا ما إذا كان لايكفيه هدي المصطفى المسكوب في منى وكذا نور المقتفى المنتشرفي السماء والأرض. وحقيقة هدي المصطفى ليست مسكوبة في منى بل وليست مائعة لتسكب، لكن للمبالغة في وصف تمسك الحجاج بالهدي النبوي في منى هدم واقعه وأعاد بناءه بطريقة أخرى جذابة. وأخيرا حول واقع الرسالة النبوية لإرشادها لبني الإنسان وانتشارها إلى العالم كله, نورا ساطعا ينير للعالم أجمع. فهذه الأبيات بما فيها من الصور، تدلنا على التغيير والتجديد الذي هو أحد أنشطة الصورة الشعرية ووظائفها.

- التحسين والتزيين.

[1] من قصائد أحمد أحمد بدوي المخطوطة.

من وظائف الصورة الشعرية كذلك، تزيين الكلام وتجميله مع إكسابه معنى مقبولا نسبيا لدى المتلقي، فتترك في أذنه جرسا رنانا, وفي قلبه وقعا عميقا، يتجددان كلما ظهرت صورة جديدة, فيظل المتلقي يطرب لهما ويطلب المزيد من الصور حتى يستمر طربه وتطول بهجته. يقول بعض النقاد في هذا الصدد: "أما صاحب الأعمال الإبداعية فيتطلب التوصل منه أن يسوغ تجاربه ومواقفه بلغة تقترب من التصور والإدراك لدى عدد كبير من المتذوقين لأدبه على أن يظل في مستوى قادر على حمل خصائص فنية جمالية لا أن يسف ويتابع اللغة السطحية"[1].
فتأكدا من تحقق الأمر في شعر شرق إفريقيا نتصفح بعض قصائده. يقول الشاعر: **الرجز**

في مَجْمَعِ الإسلامِ والإيمانِ * يَتْلو نصائِحَه الفقيرُ الجانِي**[2]
ويوجِّهُ الكلماتِ مِن أعْماقِه * لِذَوِي العَمائِمِ لا ذوِي التِّيجانِ**[3]
ويَمُدُّ صيحَتَه إلى مَنْ هم بِها * أدْرَى وأحْرَى مِنه بالإتقانِ**[4]
لا مُعْجَباً بِعرُوضِه كَلاّ ولا * ينوي رياء وانطلاق لسان**[5]

نلمس من هذه القطعة الشعرية صورا جميلة، تكسب الكلام روعة وجمالا، ومعنى زاهيا، وأنغاما رنانة، تترك قلب المتلقي يتمايل طربا بسحر بيان الكلام وعمق معناه. فمن الصور التي تظهر على اللوحة أمامنا، صورة رجل متواضع فقيرتعلوه علامات الفاقة والحاجة إلى عفوالله تعالى وتظهرعليه سمات الاعتراف بالذنوب والندم على اقترافها والتوبة منها، يقدم نصائح جادة صادرة من أعماق قلبه وخلجات نفسه للحاضرين في محفل المسلمين وهو يتلوها تلاوة، ويخلصها للمسلمين الملتزمين، ويصرفها عن الحكام والسلاطين أصحاب التيجان. ونلمس صورة أخرى للواعظ نفسه وفي المحفل ذاته يعلي صوته حين يوجه كلامه إلى العلماء العارفين لشرع الله وأوامره، وصورة ثالثة له وهو في حالة تواضع وإخلاص حالة

[1] الدكتور فايز الداية. جماليات الأسلوب الصورة الفنية في الأدب العربي. ص54
[2] الجاني= المقترف للذنوب، وقد ذكر الشاعر لفظتي (الفقير والجاني) تواضعا للمتلقين واعترافا بفقره واقترافه للذنوب لربه كعادة كل إنسان
[3] ذووا العمائم=المسلمون، وذوا التيجان=الملوك والسلاطين والحكام
[4] الأدرى والأحرى منه بالإتقان= العلماء
[5] من قصائد صالح با حسن جمل الليل المخطوطة

بسط كلامه، بعيدا عن الزهو والافتخار بسحر بيانه وعذوبة شعره، وطاهرا كل الطهرمن الرياء والسمعة. فالمظهرالذي ألبسه الشاعرُ الواعظَ في الصورة، مظهرجذاب يهيئ المتلقي لهضم ما يصدر منه من كلام إذ إنه مظهر رجل ديني فقير إلى عفو الله تائب إليه. كما اختارالناصحُ في تلك الصورة أنسب الأماكن– وهو محفل المسلمين– وأنسب المواضيع– وهو موضوع ديني محض – لأنسب حفل وهم المسلمون. وفِّق الواعظ في اختيار لحظات التركيزوالتوكيد وهي لحظات التفاته إلى أهل العلم والمعرفة. كان أول الكلام دالا على آخره من حيث صدوره من متواضع زاهد، والزاهد دائما محبوب لما روي عن أبي حازم عن سهل بن سعد τ : أن النبي ρ وعظ رجلا فقال : [ازهد في الدنيا يحبك الله عز و جل و ازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس]. [1]

وتلاوة الواعظ النصائحَ مما يجمّل الكلام ويزينه، لأن التلاوة دائما تطرب الأذن وتبهج الصدر. فمن ذلك المنطلق نؤكد أن من مهمات وواجبات الصورة الشعرية، التزيين والتجميل, وأنه متوفر في شعر شرق إفريقيا.

o الشرح والتفصيل.

من جملة ما تسعى الصورة الشعرية إلى أدائه من الأنشطة والوظائف، شرح الأمور وتفصيلها. لقد سبق الإشارة إلى أن الصورة الشعرية تأخذ مرسوماتها من محيط الشاعر الواسع ومشهوداته الكثيرة فتتناولهابالتغيير والتجديد. غير أنها لا تكتفي بذلك، وإنما تتعاهدها كذلك بالتوضيح والتفصيل لتشرح مجهولها، وتوضح غامضها, وتفصل مجملها، وتوسع ضيقها، وتظهر خفيها ...الخ، حتى تخرج متواطئة ومتوافقة مع فكر المتلقي وعاطفته، مستساغة بذوقه، مفهومة بفكره، فيقبلها قبولا حسنا،ويهضمها بشراهة.يقول الدكتور مصطفى السعدني عن مزج المتناقضات في الصورة الشعرية : " هذه أيضا من أبرز الوسائل التي يلجأ إليها الشاعر بالإضافة إلى الوسيلتين السابقتين في بناء صوره، ونعني أن الشاعر يمزج المتناقضات في كيان واحد يعانق في إطاره الشيئ نقيضه، ويمزج به مستمدا منه بعض

---

[1] هو حديث صحيح كما قال الألباني في سنن ابن ماجه . محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي 2 / 1373 نشر : دار الفكر – بيروت . وصحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته . محمد ناصر الدين لألباني 1 / 93 نشر : المكتب الإسلامي .

خصائصه ومضفيا عليه بعض سماته، تعبيرا عن الحالات النفسية والأحاسيس الغامضة المبهمة التي تتعانق فيها المشاعر المتضادة وتتفاعل"[1]

فلننظر الآن إلى شعر شرق إفريقيا بحثا عن توفر عملية شرح الصورة وتفصيلها لمرسوماتها وأفكارها فيه. يقول الشاعر في رثاء عالم وأستاذ له: **الطويل**

فإنِّي وَلوْ صُغْتُ الرثاءَ مُضَمِّنا * له خيرَ ما قَدْ قِيلَ عِندَ النَّوائِب**

وَكانَ مَعِي من كلِّ شِعْرٍ رَقِيقِه * وَسالَتْ مَعِي الأَقْلامُ من كل كاتِب**

وَجِئْتُ بِكلِّ المُستطاعِ مُؤَبِّنا * لما خِلْتُ أنيِّ قد أتيتُ بِواجِبي**

على أنَّه عمَّ المصابُ وفاتَنا * الصَّوابُ وأعْيانا أمْرُ المَصائِب**[2]

تظهر لنا من تلك القطعة الشعرية، صورة الشاعر يبذل قصارى جهده في إخراج كل ما عنده من شعر الرثاء، ويُلحِق به خيرة كل ما قد قيل في ذلك الغرض، ويسانده جميع أقلام كتاب الدنيا في التأبين، بل ويجمع كل ما يمكنه جمعه من قصائد الرثاء ليوفره كله لفقيده العزيز، لكنه يفاجأ في النهاية أن كل ذلك غير كاف لإيفائه بواجب الرثاء والتأبين. ثم تظهر صورة أخرى تحتوي على مصيبة عظيمة فاقت جميع مصائب الدنيا, حيرت الشاعر وسلبت منه الوعي.

فقد بينت الصورةُ الأولى كم كان يحظى به الفقيد لدى الشاعر من المكانة والتقدير، وكم كان يتمتع به عنده من المحاسن والمكارم, وأن رثاء الشاعر له, لعظمة قدره وكثرة محاسنه لا يكفي كل ما في الدنيا من شعر الرثاء لإيفائه حق الرثاء. أما الصورة الثانية فقد جاءت معللة لحيرة الشاعر وفقدان وعيه، على أنه ليس إلا لفداحة المصيبة التي عمت الكون وفاقت كل المصائب. وضمن الصورة الأولى صورة أخرى صغيرة لأقلام الكتاب تحولت إلى سوائل تسيل سيلانا، فهي جاءت لتوضح كثرة اشتغال الكتاب والشعراء بمساعدة الشاعر في وضع وتأليف شعر التأبين لفقيده العزيز، ولكنه مما لا يزن جناح بعوضة في ميزان رثائه لذلك الفقيد. فبهذا نتيقن أن الصورة الشعرية تؤدي وظيفتها التوضيحية التفصيلية في شعر شرق إفريقيا.

---

[1] التصوير الفني في شعر محمود حسن إسماعيل. الدكتور مصطفى السعدني. ص96

[2] قصيدة بعنوان (دمعة مطلولة) لعلي بن أحمد صالح جمل الليل وهي من قصائده المخطوطة غير المنشورة

o الإقـنـاع والـتـأثـيـر.

من أهم وظائف الشعر وأهدافه، إقناع المتلقي والتأثير فيه، فتتحرك عاطفته له، وينقاد له فكره، وتعوم معه نفس المتلقي في محيط معناه، وتطرب أذنه لنغمات ألفاظه ، ويبتهج صدره لمرسوماته, غير أن هذا لا يتأتى للشعر إلا عن طريق صوره. وإلى ذلك أشار الدكتور عز الدين إسماعيل بقوله: "المهم أن تكون الصورة في مجملها معبرة ناقلة للمشاعر الصادقة نقلا مثيرا"[1]

ويقول الدكتور جابر عصفور: " تنبع أهمية الصورة من طريقتها الخاصة في تقديم المعنى وتأثيرها في المتلقي"[2]. ويقول في موضع آخر :" ويمكن أن نلخص عبارات الفخر الرازي في أن الصورة المجازية تحل محل مجموعة من العبارات الحرفية، تتساوى معها في البلاغة. ولكن خصوصية الصورة المجازية تتجلى في أنها لا تقود المتلقي إلى الغرض مباشرة مثلما تفعل العبارات الحرفية، وإنما تنحرف به عن الغرض، وتحاوره وتداوره بنوع من التنويه، فتبرز له جانبا من المعنى، وتخفي عنه جانبا آخر، حتى تثير شوقه وفضوله، فيقبل المتلقي على تأمل الصورة المجازية واستنباطها، وعندئذ ينكشف له الجانب الخفي من المعنى ويظهر الغرض كاملا.ومن المفروض أن يتيح ناتج هذه العملية للمتلقي نوعا من الدهشة السارة أو المفاجئة الممتعة يتحقق بعد تلك الحالة التي أسماها الفخر الرازي "الدغدغة النفسانية"[3]

لنتقل إلى شعر شرق إفريقيا لنرى وجود هذه الوظيفة في صوره. فهذا عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد يرحب بضيفه عبد القادر بن أحمد في دار السلام عاصمة تنزانيا, فيقول: **الوافر**

نُرحِّب بِالمَيامِينَ الكِرامِ   *   بِمَقْدَمِهم إلى دارِ السلامِ**

إلى أن قال:

---

[1] الأدب وفنونه. د. عز الدين إسماعيل. ص88

[2] الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب. د. جابر عصفور. ص328

[3] المصدر نفسه، ص326

قَرِينِ العِلمِ والمِحرَابِ جَمَّ الـ * مَنَاقِبِ لِلشريعةِ خيرِ حامِي**[1]

إذا دارَ حديثُ البَحثِ ألْفَيـ * تَه في العلمِ مِثل البَحْرِ طامِي**[2]

تَروَّى من شَرابِ القومِ كأسًا * على ظمإٍ فيا لكَ مِن مُدامِ**[3]

فأَضحَى بيننا يُبدِي غريبَ الـ * فَهومِ بدرَ لفظٍ في انسجامِ**

فكمْ منهُ سمِعنا من مقالٍ * وإنّ القولَ ما قالتْ حُذامِ**[4]

ترتسم لنا من هذه القطعة الشعرية لوحة عليها عدة صور، أولاها: صورة ممدوح وهو مصاحب للعلم والمحراب وجليس لهما وله كثير من المكارم، وهو إضافة إلى ذلك حارس للشريعة.ففي هذه الصورة شُخّص كل من العلم والمحراب فأصبحا مثل بني البشر وجعل الممدوح يجالسهما. كما جُسدت الشريعة وجعل الممدوح يحرسها ويرقبها. والصورة الثانية صورة علماء كثيرين يتناقشون في بعض القضايا العلمية، وينكشف للممدوح في تلك المناقشات علم غزير غزارة البحر بمائه. والصورة الثالثة صورة الممدوح ذاته وقد روي من ماء العلم الذي كان يعبه من علماء زمانه عبا كما تُعب الخمر بشاربها الظامئ في جماعة ندمائه حتى يرتوي. فأصبح بعد ذلك يكشف النقاب عما خفي من المسائل العلمية الغامضة ويجعلها واضحة بألفاظ منتظمة وواضحة وضوح البدر. كما جعل يلقي مقالات صحيحة صائبة إصابة قول حذام.

فالصورة الأولى تكني عن شغف الممدوح المتناهي بالعلم والعبادة وقد أقنعت المتلقي بتشخيص الشاعر العلم والمحراب اللذين هما أساس معرفة الله وخشيته وعبادته, حيث جعلهما قريني ممدوحه إذ القرين بالقرين يقتدي. ودلل على ذلك بنسب كثرة المناقب إليه ومحاماته للشريعة، فأثارت الصورة بفضل صياغتها الفنية الكنائية عاطفة الحب والاحترام.

وأما الصورة الثانية فقد أفادت غزارة علم الممدوح وتفوقه على جميع أقرانه في تحليل المسائل العلمية، وذلك لتشبيه الشاعر تلك الغزارة بغزارة ماء البحر، وهو أمر يجعل المتلقي مقتنعا وتثار فيه عاطفة الحب والتوقير اللتين تصرفان للعلماء الأجلاء.

---

[1] قرين العلم= مصاحب للعلم. المناقب= المكارم والمحاسن

[2] ألفيت= وجدت. البحر الطامي= الفائض بالماء

[3] تروى= شبع من الشرب. مدام= خمر

[4] العقود الجاهزة والوعود الناجزة. عبد القادربن عبد الرحمن بن عمر الجنيد. ص 194. وحذم= اسم امرأة تلقب بزرقاء اليمامة يضرب بها المثل في حدة البصر.

أما الصورة الثالثة التي كَنَّت عن نهل الممدوح العلم بشراهة وصيرورته عالما نحريرا، فقد قامت بتشبيه طلبه العلمَ بشرب الخمر من شارب ظامئ يرتوي بعد عب شديد, ثم أكدت فيض علمه بتمعنه وتمكنه في شرح القضايا العلمية المستعصية وبشبهه بحذام في سداد القول, فجعلت المتلقي مقتنعا بتلك الغزارة والإصابة في حل المسائل. فبذلك نتيقن من توفر تلك الوظيفة في صور شعر شرق إفريقيا, بل وجميع الوظائف كعادة الشعر العربي بعامته.

▪ وسائل الصورة :

يخطر ببال كل عاقل أنه لا تؤدى وظيفة من الوظائف إلا بواسطة وسائل ومعدات تساعد في أدائها. فها نحن قد عرفنا ماهية الصورة الشعرية وعرفنا كذلك مكوناتها ومؤسسها ووظائفها، فيبقي علينا الوقوف على وسائلها في أداء تلك الوظائف.

لقد نطقت متون الكتب أنه لا وجود للصورة الشعرية وسائل محددة، وإنما هي تصدر من خيال الشاعر حسب طريقته الخاصة، إما بطريقة التشبيه أو الاستعارة أو الكناية أو أو غير ذلك. وعن ذلك الأمر يقول الدكتور محمد الصادق عفيفي : " ليس للصورة الشاعرية طرق محددة– كما أشرنا– بل هي تنبعث من نظرة الشاعر وعبقريته من غير أن تكون محدودة بأنواع معينة, فالشاعر يرسم صورته كما تبدو له، وهو لا يتكلف استخدام الاستعارة, أو التشبيه, أو الكناية، بل ينطق بما يتصور الصورة على سجيته بغير تعمد لشيء.... وقد تكون صورته منطوية على تشبيه أو استعارة ، كما أنها قد لا تكون منطوية على شيئ من ذلك مع أنها صورة ذهنية واضحة ذات ألوان طبيعية ملهمة..."[1]

وذكر الدكتور محمد علي وهبة متحدثا عن عناصر الصورة، وهي ما تعرف بوسائل الصورة أو طرائق الصورة أو غير ذلك من التسميات: "هي الصور والمشاعر والمجاز والرموز والإشارات الموحية باللفظ أو الموسيقى بشرط أن تنقل هذه المشاعر نقلا حيا مؤثرا"[2].

---

[1] النقد التطبيقي والموازنات. الدكتور محمد الصادق عفيفي. ص170
[2] الصورة في شعر الديوانيين بين النظرية والتطبيق. د. محمد علي هدية. ص48

هذا.. وعلى الرغم من صعوبة تحديد تلك الوسائل سنتناول أهمها مثل: المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية.فقد قال الدكور هدية: " وأهم عناصر الصورة المجاز"[1]
وقال الدكتور عفيفي: " وقد حاول النقاد القدامى تحليل طريقة التصوير بصفة عامة، فوصلوا من ذلك إلى تحديد أنواع منها: كالمجاز والتشبيه والاستعارة والكناية..."[2]
فإن كانت هذه الأمور من أهم وسائل الصورة الشعرية، فهل اهتم بها شعر شرق إفريقيا ووضعها في المقدمة كما فعل الشعر العربي عامة؟ فللإجابة على هذا التساؤل نتصفح بعض مؤلفات شعر شرق إفريقيا لنتأكد من تحقق ذلك فيه أو عدم تحققه. يقول الشيخ سعيد علي حسن: **الطويل**

بمعهدِ (ممباسا) الذي هو فرعُكم * يحققُ ما كانَ الأفاضلُ قد نَوَوا**
بناهُ لنا الشّهمُ الكريمُ (محمدٌ) * وما هوَ إلا (باوزيرٍ)لِمنْ دَرَوا**
وها نحنُ تَسقينا زُلالاً وكمْ وكمْ*سقيتَ الورَى كأساً دهاقاً به ارتَوَوا**[3]

ففي البيت الثاني صورة رجل كريم يبني المعهد، وفي الثالث صورة الممدوح يسقي الشاعر مع رفقائه ماء عذبا صافيا, وصورة أخرى والرجل يسقي كثيرا من الناس كؤوسا ممتلئة خمرا. فالوسيلة التي تؤدي الصورة الأولى وظيفتها البيانية بها، مجاز عقلي علاقته السببية، وذلك لأن محمد باوزير الذي نسب إليه بناء المعهد، ليس هو الباني الحقيفي له، ولكنه كان سببا في بنائه. وأما الصورة ال ثلنية، فوسيلتها استعارة تصريحية حيث شبه الشاعر العلم بالماء وحذف المشبه وصرح بالمشبه به وهو زلالا. كما أن من وسائل الصورة الثانبة كذلك، الكناية. وذلك لأن الشاعر حينما أطلق العبارة (تسقينا زلالا)، لم يقصد معناها اللفظي، وإنما قصد تقديم العلم (أي التعليم)، فالعبارة: (تسقينا زلالا) كناية عن التعليم. وإذا نظرنا إلى قول الشاعر: **الكامل**

[1] المصدر نفسه والصفحة نفسها.
[2] النقد التطبيقي والموازنات. د. محمد الصادق هدية. ص171
[3] من قصائد سعيد علي حسن مدير مدرسة الإخلاص بقرية غونغوني بكينيا المخطوطة.

فَكَذا ظهورُ حقائقِ الأشياءِ في * هذا الوجودِ مصيرُها لِأفولِ**
كأفولِ شمسِ نُهى وكانَ ضياؤُها * في العصرِكالمصباحِ للقنديلِ**[1]

نجد في البيت الثاني صورة أفول شمس نهى شبه بها مصير وجود الأشياء، فوسيلة أداء هذه الصورة وظيفتها البيانية هي التشبيه.

ويقول أبو مسلم البهلاني: **الكامل**

سَتَرَتْني الأسماءُ في ملكوتِها * فَحَجَبَت عن فَهْمي وعنْ أوْهامي**
وسَقَتْني الأسرارُ شَربةَ ذَوْقِها * فعجزْتُ عن تعبيرِهِ بِكلامي**[2]

نلمس صورة الأسماء في ملكوتها تستر الشاعر، وصورة الأسرار تسقيه شربة، وإذا بحثنا عن وسيلتهما في أداء وظيفتهما البيانية، نجد أنها استعارة مكنية شبهت الأسماء في الأولى بالستائر، وحذف المشبه به ورمز له بشيئ من لوازمه وهو سترت على طريقة الاستعارة المكنية. وشبهت الأسرار في الثانية بالساقي وحذف المشبه به ورمز له بشيئ من لوازمه وهو سقت، على طريقة الاستعارة المكنية. فبهذا يمكن تصريح القول بأن وسائل الصورة الشعرية المذكورة في كتب نقد الشعر العربي متوفرة في شعر شرق إفريقيا.

---

[1] الديوان البرهاني برهان مكلا. مطوطة. ص 70
[2] النفس الرحماني. أبومسلم ناصر بن سالم بن عديم البهلاني. ص32

المبحث الثالث: الموسيقى.

إن ما يتبادر إلى ذهن السامع أو القارئ حينما تمر به كلمة "موسيقى"، هو فن الغناء والتطريب المرتبط بالمعازف وآلات الطرب. غير أننا هنا، لا نقصد ذلك الفن, وإنما نحن بصدد الموسيقى الشعرية, والخاصة بشعر شرق إفريقيا. ورغم ذلك، لا يمكننا عند تصور تلك الموسيقى، الاستغناء عن مفهوم موسيقى الغناء والتطريب, لما بينهما من تشابه وترابط. فقد ذكر مؤلف كتاب[الأدب العام والمقارن] شارحا مفهوم موسيقى الغناء والتطريب قائلا: "إن فهم الموسيقى يعني تتبع مسار (سلسلة صوتية)، لا تُفهم بالمعنى الكامل للكلمة إلا بدءاً من اللحظة التي أتوصل فيها إلى التقاطها في وحدتها، وتحقيق توليف جمعي لها. إن فهم الموسيقى يعني التعرّف على (منظومة معقدة من العلاقات التي تتداخل فيما بينها بصورة متبادلة، أو كل صوت أو مجموعة من الأصوات تتموضع ضمن إطار واحد، وتقوم فيه بوظيفة محددة، وتمتلك قدرات خاصة بفعل علاقاتها المتعددة مع الأصوات الأخرى كلها".[1]

ويقول صاحب السبع المعلقات تفريقا بين النوعين من الموسيقى:

"(نحن هنا نتدارس نصَّاً أدبيَّاً لا منغومة موسيقيّة، ولذلك فإنّ المادّة الإيقاعيّة تتمثّل في مادّة الألفاظ وما تأتلف منه من حروف تجسّد أصواتاً هي بمثابة الأنغام في علم الموسيقى، والتي تشكّل هيكله الصوتيّ العامّ..."[2]

كما يقول صاحب [الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام] موضحا الموسيقى الشعرية:

"فالشاعر لا ينطق شعره حسب، وإنما يحاول أن ينغّمه، وينغّم ألفاظه وعباراته حتى ينقل سامعيه وقارئيه من اللغة الاعتيادية التي يتحدثون بها في حياتهم اليومية إلى لغة موسيقية ترفعهم من عالمهم الحسي إلى عالمه الشعري، ولا نقصد الموسيقى الظاهرة وحدها: موسيقى الأوزان، والقوافي، وإنما نقصد أيضاً الموسيقى الخفية"[3]

---

[1] الأدب العام والمقارن. دانييل هنري باجو. من منشورات اتحاد الكتاب العرب 1997م ص 325

[2] السبع المعلقات. د. عبد الملك مرتضى. من منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998، جـ1 ص276

[3] الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام . د. صاحب خليل إبراهيم. من منشورات اتحاد الكتاب العرب، جـ1 ص18

فاعتمادا على ذلك كله، يمكننا محاولة تصور مفهوم الموسيقى الشعرية بأنها نغمات رنانة وألحان جميلة تحدثها إيقاعات صوتية شعرية, متفاعلة مع أوزان الشعر وقوافيه، إضافة إلى ما يحمله من معنى، وما يبعثه إلى النفوس من رسائل، فتُبهج الصدورَ ,وتُطرِب الأسماعَ وتفعل في النفوس الأفاعيل.

لكن ما هي عناصر تكوين الموسيقى الشعرية التى بواسطتها تظهر إلى حيز الوجود فتقوم بوظيفتها التطريبية والإمتاعية؟ تبين متون كتب النقد أن أهم عناصر تكوينها عنصران, وهما **الوزن والقافية.**[1] وسنتناولهما واحدا تلو الآخر بأوجز طريقة ممكنة.

- **الـوزن :**

يقول د . غنيمي هلال : "الوزن هو الذي يمثل مجموعة من التفعيلات التي يتألف منها البيت"[2]. فإذا تكررت وحدة صوتية معينة نشأت منه التفاعيل، وأما التفعيلة فتتكون من توالي مقاطع مؤلفة من الحركات والسكنات على طريقة معبنة تعرف بالأسباب والأوتاد والفواصل، وإذا تكررت التفعيلة الواحدة أو أكثر من واحدة على نمط منظم، تولد منه البيت. ويشتمل البيت عادة على شطرين مكونتين من مجموعة معينة من التفاعيل، يسمى الشطر الأول منهما صدر البيت والثاني عجزه. هذه التفاعيل الكثيرة المكونة للبيت ، يلقب آخرها في الصدر بالعروض، وفي العجز بالضرب، أما بقيتها فتسمى كل واحدة منها حشوا. تتكرر الأبيات على منوال التفاعيل التى أرادها الشاعر فتكوّن ما هو معروف عروضيا بالبحر أو الوزن, فلا بد إذن من أن تؤلف كل قطعة شعرية {القصيدة} في بحر من الأبحر الستة عشر التي اكتشفها الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذهاالأخفش.[3] يلاحظ أن عدد التفاعيل الأساسية ثمان, وهي: **فعولن, فاعلن, مفاعيلن، مفاعلتن، فاعلاتن, مستفعلن، متفاعلن, مفعولات.**

هذه التفاعيل تدخلها أحيانا تغييرات بنقص أو زيادة في المتحركات أو السكنات تعرف بالزحافات والعلل ولكل واحدة منها اسمها الخاص [4]، فإن دخلت على حشو، اكتفت بالدخول

---

[1] النقد التطبيقي والموزنات. انظر محمد الصادق عفيفي. ص 233- 253 وعلي عشري زايد، من بناء القصيدة العربية الحديثة، ص176

[2] النقد الأدبي الحديث. غنيمي هلال. ص435- 436

[3] فن بناء القصيدة. علي عشر زايد. ص179

[4] انظر نقض أصول الشعر الحر. إسماعيل جبريل العيسي. ص37

عليه وحده دون لزوم تعديها إلى حشو آخر. أما إن دخلت على الضرب (التفعيلة الأخيرة في عجز البيت), لزم دخولها على جميع الأضرب في القصيدة كلها، وتعمل تلك الزحافات والتعليلات في تغيير وتنويع أشكال التفعيلات.

أما الابحر الستة عشرفكالتالي:

1 – البحر الطويل، ويتألف من تفعيلتين(فعولن مفاعيلن) تتكرران أربع مرات في البيت. وقد تدخلهما زحاف وعلل فيحدث فيهما تنوع في الشكل.

2 – البحر المديد، وتفعيلاته ثلاث(فاعلاتن فاعل فاعلاتن) تتكرر مرتين في البيت، وقد تدخلها تغيرات فتتنوع أشكالها.

3 – البحر البسيط، وهو يتكون من تفعيلتين (مستفعل فاعلن) يتكرران أربع مرات في البيت. وقد يحدث فيهما تغييرات فتتنوع أشكالهما.

4 – البحر الوافر, وهو يتألف من تفعيلة واحدة(مفاعلتن)تتكرر ست مرات, وقد تدخلها تغييرات فيتنوع شكلها.

5 – الكامل، ويتألف هو كذلك من تفعيلة واحدة(متفاعلن) تتكرر ست مرات في البيت، وقد تدخلها تغييرات فيتسبب منها حصول تنوعات في الشكل.

6 – البحر الهزج, ويتألف من تفعيلة واحدة(مفاعيلن) متكررة أربع مرات, وقد تدخلها تغييرات فتسبب حصول تنوعات في شكلها.

7 – البحر الرجز, ويتألف من تفعيلة واحدة(مستفعلن) متكررة ست مرات، وتدخلها تغييرات فتسبب تنوعا في الشكل.

8 – البحر الرمل, ويتألف من تفعيلة واحدة هي (فاعلاتن) تتردد ست مرات, وقد تدخلها زحافات وعلل فتسبب لها تنوعا في الشكل.

9 – البحر الخفيف، ويتألف من ثلاث تفعيلات هي(فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن) تتكرر مرتين في البيت, وقد تدخلها تغيرات فتحدث فيها تنوعا في الشكل.

10 – البحر السريع, ويتألف هو أيضا من ثلاث تفعيلات وهي (مستفعلن مستفعلن فاعلن) تتردد مرتين في البيت، وقد تحدث فيها تغيرات فتنوع شكلها.

11 – البحر المنسرح، وهو كذلك يتألف من ثلاث تفعيلات هي(مستفعلن مفعولات مستفعلن) تتردد مرتين، وقد تدخلها تغييرات فتنوع شكلها.

12 – البحر المضارع، وهو يتألف من تفعيلتين هما(مفاعيل فاعلاتن) تترددان مرتين وقد تدخلها زحافات وعلل فتنوع شكلهما.

13 – البحر المقتضب, ويتألف هو أيضا من تفعيلتين هما(مفعولات مستفعلن) تترددان مرتين. وقد تدخلها تغييرات فتنوع شكلهما.

14 – البحر المجتث, وهو كذلك متألف من تفعيلتين هما(مستفعلن فاعلاتن) متكررتين مرتين، وقد تدخلها تغييرات فتنوع شكلهما.

15 – المتقارب، وهو يتألف من تفعيلة وا حدة هي (فعولن) متكررة ثمان مرات. وقد تدخلها تغييرات فتنوع شكلها.

16 – البحر المتدارك، وهو كذلك يتألف من تفعيلة واحدة هي(فاعلن) متكررة ثمان مرات. وقد تدخلها تغييرات فتنوع شكلها.[1]

فهذه هي الأبحر أو الأوزان التي اكتشفها الخليل بن أحمد الفراهيدي , وتلميذه الأخفش. ومن أهمية الأوزان، أنها هي المنوال الذي يسير عليه الشعر العربي عموما وأنها هي العماد للشعر الذي لا يمكن له الظهور إلى حيز الوجود بدونه إضافة إلى القافية، ولذلك عرف النقاد القدامى الشعر بأنه "الكلام الموزون المقفى"[2].

- **القافية:**

أما العنصر الأساسي الثاني من عنصري تكوين الموسيقى الشعرية الأساسيين، فهو القافية. أما تعريفها، فهي "عبارة عن اتفاق المقطوعة أو القصيدة في الحرف الأخير أو في صورته"[3]. ويعرفها مؤلف آخر بقوله: " تكرار صوت معين أو مجموعة من الأصوات– الساكنة والمتحركة– في نهاية كل بيت، بحيث يلتزم هذا الصوت بعينه– أو هذه الأصوات بعينها– في آخر أبيات القصيدة كلها"[4]. ويقول آخر: " هي من آخر ساكن في البيت إلى أقرب ساكن يليه

---

[1] فن بناء القصيدة. انظر علي عشري زايد. ص172-185 وإسماعيل جبريل الغيسي، نقض الشعر الحر، ص33-49

[2] انظر النقد التطبيقي والموازنات. الدكتور محمد الصادق عفيفي. ص233

[3] المصدر نفسه. ص248

[4] فن بناء القصيدة العربية الحديثة. علي عشري زايد. ص178

مع المتحرك الذي قبله"[1] وذلك مثل لفظة(فاعلن) التي هي جزء من الضرب (متفاعلن) للبحر الكامل الذي تأتي تفعيلاته على:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن متفاعلن**

أو لفظة (تفعلن) التي هي جزء الضرب (مستفعلن) للبحر الرجز الذي تفاعيله على :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعلن**

ومما يجدر ملاحظته, أن قوافي القصيدة الواحدة تلتزم حرفا واحدا يسمى بحرف الروي، لاتخالفُه قافيةٌ واحدةٌ إلا واختل النظام الشعري.

ومن أهمية القافية أنها تحدد البيت وتميزه عن صاحبه، يقول صاحب (النقد التطبيقي والموازنات) : ومما لا شك فيه أن القافية بصفتها القديمة, ونسقها المألوف، كانت أداة من أدوات تحديد وحدة القصيدة في جزئية معينة عرفت (بالبيت) المكون من شطرين, وذلك لأنها تفصل بين كل بيت وما يليه، فهي كالجدار الذي يفصل بين غرفتين، فلا يختلط بيت بأخيه ولا يصعب على الذاكرة أن تستوعبه"[2]

• الإيقاع

هنالك عنصر ثالث يضاف إلى العنصرين الأساسيين في تكوين الموسيقى وهو الإيقاع، ويسميه البعض موسيقى داخلية, والآخرون موسيقى خفية. يقول الدكتور ضياء الصديق ي والدكتور عباس محجوب: " وإذا كان هذا العمل المتعلق ببحور الشعر وأوزانه ضبطا شكليا لموسيقى الشعر, فإن الشعر لا يكتفي بذلك, بل له موسيقى داخلية خفية تحدثها البراعة في اختيار الألفاظ والتناسق بين الحروف والأصوات وهي التي تسمى إيقاعات الألفاظ, وعن طريق هذه الإيقاعات يعبر الشعراء عن وجدانهم وخواطرهم بحيث يحركون المشاعر والأحاسيس بألوان باهرة وسحر أخاذ" [3]. ويعرفه غنيمي هلال قائلا: "ويقصد به وحدة النغمة التي تتكرر على نحو ما في الكلام أو في البيت، أي توالى الحركات والسكنات على نحو

---

[1] نقض أصول الشعر الحر. إسماعيل جبرائيل العيسي. ص 40

[2] النقد التطبيقي والموازنات. د. محمد الصادق عفيفي. ص248-249

[3] فصول في النقد الأدبي وتاريخه دراسة وتطبيق. د. ضياء الصديقي ود. عباس محجوب. ص249.

منتظم في فقرتين أو أكثر من فقر الكلام أو في أبيات القصيدة" [1] ويرى بعض الأدباء أن الإيقاع هو الأساس في تكوين الموسيقى الشعري, بل في تأليف الشعر عموما، إذ بنغماته تتشكل الأصوات ثم الألفاظ ومن ثم تتكون التفاعيل وتسترسل حتى نهاية القصيدة. ينقل لنا مؤلف (الوعي والفن, دراسات في تاريخ الصورة الفنية) ما قاله ماياكوفسكي في مقالته (كيف نصنع الشعر): " كنت أمشي ملوحا بيدي ومغمغما دون كلام تقريبا, تارة أضيق خطواتي لكي لا أعوق غمغمتي, وتارة أزيد سرعة غمغمتي حسب وقع الخطوات. هكذا ينصقل الإيقاع ويتشكل......ذلك الإيقاع الذي هو أساس كل شيئ شاعري، إنه الأساس الذي يتخلل ذلك الشيئ طنينا. ثم تبدأ بالتدرج في استخلاص كلمات متفرقة من هذا الطنين" ثم بين من أين يأتي ذلك الطنين فقال :" إنه بالنسبة لي هو كل تكرار في داخلي لصوت أو ضجيج او قلقلة، بل إنه على وجه العموم تكرار لكل ظاهرة أعبر عنه بصوت" [2]. هذه الإيقاعات ترتبط بالدلالة الشعرية وكذا العروض والقافية, ويضاف إليها كذلك عناصر أخرى تساعد على منح هذا التنغيم الموافق للمعنى بعض الأساليب البلاغية من مثل التكرار والتجنيس والترادف. كذلك يدخل فيها النبر وخصائص الأصوات (ما يتميز به كل صوت من سمات خاصة به من جهر وهمس ....كذلك بعض صيغ التعبير اللغوي (كل ما يعطي تنغيما معينا) ومدى التناسب بين الحروف في صيغة الكلمة وبين الكلمات في صيغة الجملة. ولذلك يقول محمد الصادق عفيفي: "وهذه الموسيقى الخافتة التي توحي بها وحدة الإيقاع، هي المقياس الدقيق الذي نستطيع من خلاله أن نتفهم روح الشاعر, وندرك أصالته, ونتعرف عناصر فنه، وأنها أثر لكل العناصر الفنية المجتعة في شعرالشاعر من عاطفة وفكرة وخيال وصورة. وفي الوقت نفسه بعيدة عن مجال الصنعة.

وقد تتحقق هذه الموسيقى الداخلية في شكل مادي توحي به المقومات الخارجية, فيسهل إدراكه، (وهو متوافر في الأدب العربي) وقد تنبه إليه رجال البلاغة والنقد منذ القدم وتعقبوه في النثر والشعر, ووصفوه بالتقسيم تارة والترصيع تارة أخرى" [3].

---

[1] النقد الأدبي الحديث. غنيمي هلال. ص435.
[2] الوعي والفن, دراسات في تاريخ الصورة الفنية. غيورغي غاتشف. ترجمة د. نوفل نيوف. ص63.
[3] النقد التطبيقي والموازنات. د. محمد الصادق عفيفي. ص252.

فتلخيصا لنقطة الموسيقى الشعرية نقول: إنها مكونة من ثلاثة عناصر هي الإيقاع والوزن والقافية. وأنها (الموسيقى)ليست أمرا هينا في الشعر, وإنما هي عنصر أساسي من عناصره, ومن أهم الأدوات التي يستخدمها الشاعر في بناء قصيدته, كما أنها من أقوى أركان التمييز بين الشعر والنثر. يقول الدكتور عشري: " والموسيقى في الشعر ليست حلية خارجية تضاف إليه, وإنما هي وسيلة من أقوى وسائل الإيحاء, وأقدرها على التعبير عن كل ما هو عميق وخفي في النفس مما لايستطيع الكلام أن يعبر عنه، ولهذا فهو من أقوى وسائل الإيحاء سلطانا على النفس، وأعمقها تأثيرا فيها"[1]

هذا.. وبعد دراسة موسيقى الشعر, يعتريني إحساس بإتيان دور النظر إلى شعر شرق إفريقيا، للبحث عن مدى تواجد تلك الموسيقى فيه ، ومدى تفاعل مكوناتها في تجميله وتزيينه وحفظه نابضا بالحياة حتى اليوم .

يقول الشاعر حسن أحمد بدوي واصفا زكاء نسب المصطفى ρ : **البسيط**

أكْرِم بهِ نسباً أزْكَى أُرومَتُه * مِن كلِّ شَهْمٍ علا في الجودِ والكرمِ[2]**
نوراً سرَى دائمًا بين السُّراةِ بَدَى ***مِن صلبِ خيرٍ إلى أَزْكَى مِن الرَّحِمِ[3]
أَعظِمْ بـهِ نسَباً واللهُ طهَّرهُ * لَوْثُ السِّفاحِ بهِ بالحفظِ لم يَقُمِ[4]**
وَيْومَ مولِدِهِ قدْ ضاءَ ليلتَهُ * نُورٌ دَنى علناً للأُمِّ في الحَرمِ**
أكْرِم بِهِ مَوْلداً عِزًّا لأُمتِهِ * والخِزْيُ حَقَّ بِمنْ هُم أعْوجُ الأُممِ[5]**

إنه بمطالعتنا لهذه القطعة الشعرية فحصا عن الموسيقى الشعرية فيها، نجد أن وحدتها الوزنية مكونة من تفعيلتين (مستفعلن فاعلن) مكررة أربع مرات في كل بيت، أي أنها تتكرر مرتين في كل شطر، مما ينتج عن تكرار أبيات قصيدتها, نشوء بحر البسيط الذي على وزن :

---

[1] فن بناء القصيدة العربية الحديثة. د. علي عشري زايد. ص172.
[2] الأرومة= الأصل. الشهم = الذكي الفؤاد
[3] السراة = صاحب المروءة
[4] لوث السفاح = مزاولة الزنا.
[5] فوح الوردة في نهج البردة. حسن أحمد بدوي. ص12.

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن**

وحين نلقي النظر إلى أعاريضها نجد في جميعها زحاف وهو الخبن فجاءت على وزن (فعلن)، كما أن الضروب هي الأخرى مصابة بعلة الخبن مما جعلها كلها تلتزم الوزن ذاته(فعلن). وحين نلتفت إلى التفعيلة الأولى في كل بيت، نلاحظ أن جميعه ا جاء صحيحا ما عدا تفعيلة البيت الرابع فإنه قد حذف منها السبب الأول (مس) فبقيت (تفعلن) فتحولت إلى (فاعلن) . أما الأحشاء الثانية في كل من الصدور والأعجاز, فقد تعاقبت الصحيحة مع ما بها زحافات، فالبيت الأول والثالث والرابع، أحشاؤها الثانية في صدور الأبيات مخبونة، والأمر كذلك في الأبيات الثالث والرابع والخامس في الأعجاز, أما بقيتها فصحيحة. أما القوافي– والتي تتكون من آخر ساكن في البيت إلى أقرب ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله– فقد جاءت على (فاعلتن) وهي: "والكرمِ, نَ الرحمِ, لم تقمِ، في الحرمِ، جُ الأممِ", وجاء رويّها ميما مشبوع الكسر. أما الإيقاعات فتحس من استرسال نغمات تفاعيل القطعة الشعرية متفاعلا مع العناصر الأخرى المساعدة على توفير هذا التنغيم، من مثل التعجب الملموس في بداية كل من البيت الأول والثالث والخامس، ومن المجاز المرسل الملاحظ في كل من (لوث السفاح به بالحفظ لم يقم, نور دنى علنا للأمم في الحرم، والخزي حق بمن هم أعوج الأمم) وغير ذلك مما يمكن استنباطه من العناصر.

فنظرا لما لمسناه في هذه القطعة من عناصر الموسيقى الشعرية وأدواتها, نتأكد من توفرها في شعر شرق إفريقيا، ونؤمن أن ذلك كان سبب تمكن شعراء المنطقة من قرض الشعر. فلقد درسوها من العرب الخلص وأحاطوا بها علما، واستعملوها في قرض شعرهم، وعلموها أولادهم بل وترجموها إلى لغتهم السواحيلية. ومؤلفاتهم العروضية المترجمة منتشرة مثل Ushairi by Mbunda Msokile أي، فن الشعر لِ امبوندا امسوكيلي, وغيره.

وإنه بعد دراسة موسيقى شعر شرق إفريقيا، لوحظ أنه قد جرى نظمه في أبحر عروضية مختلفة, وأن أكثر ما نُظم فيه نظرا للقصائد التي جرت عليها الدراسة في هذا البحث، فكالآتي:

الكامل، ويليه البسيط، وبعده الطويل، ثم الرجز، ثم الوافر، فالخيف، فالرمل. ويقل جدا نظمه في كل من السريع والمديد والهزج والمتدارك. أما المضارع والمقتضب والمجتث والمنسرح والمتقارب، فنادرة إن لم تكن معدومة.

المبحث الرابع: السمات الموضوعية شعر شرق إفريقيا واتجاهاته.

إن المجتمعات والقوميات الإنسانية المتوزعة على هذه المعمورة، يخترقها مختلف الطبائع والظروف والبيئات, ومتنوع الثقافات والملل والأيديولوجيات، ومتغاير العادات والتقاليد والأفكار,

إلى غير ذلك من الأحوال والأمور مما تؤدي بتلك المجتمعات إلى تميز بعضها عن الأخرى تصرفا وسلوكا, وتنشأ من خلالها السمات المميزة بين هذا المجتمع وذاك, وتتكون بينها الاتجاهات الفكرية المختلفة. فانطلاقا من ذلك الواقع، يحسن بنا النظر إلى شعر شرق إفريقيا لكي نضع أيدينا على خصائصه المميزة له عن بقية أنواع الشعر وخاصة الشعر العربي الذي نبعت منه عيونه، ولكي نلمس اتجاهاته الفكرية التي يذخر بها. أما السمات فكثيرة منها:

o اكتسابه بالسليقة والتعلم والتدرب.

من المعلوم أدبيا أن الشعراء العرب منذ الجاهلية قاموا بقرض الشعر على السليقة والطبيعة فحسب دون دخول فصل دراسي لتعلم قوانين وضعه قط، فنبغوا فيه وأجادوا بل وأصبحوا نبراس خلفهم إلى يومنا هذا.[1] أما شعراء شرق إفريقيا، فقد زادوا على تلك الحالة حيث اكتسبوا قرضه عن طريق السليقة والتعلم والمران. فقد نمى أصحاب الموهبة من أبناء شرق إفريقيا ما لديهم من ملكات فطرية بوسائل كثيرة مثل حفظ نصوص الأدب الجيد شعره ونثره, والنظر في كتب البلاغة والنقد, وحضور المجالس الأدبية التي ينشد فيها الشعر، وحفظ القواعد العروضية، غلى غير ذلك من الوسائل. والسبب في ذلك راجع إلى أمور كثيرة, منها:

. أن اللغة التي قرضوا الشعر ولا يزالون يقرضونه فيها ليست لغتهم الأم، وإنما هي لغة أجنبية بالنسبة لهم، فلذلك يكون قرضهم على السليقة وحدها في غاية الصعوبة إن لم يكن مستحيلا.

. أنه تفصل بين شعراء شرق إفريقيا وذوي القرائح العربية والشعرية الأصيلة هوة سحيقة من الزمان والمكان مما حال دون أن يدركوهم، ولعلهم لو أدركوهم لاستطاعوا أن يسيروا على نهجهم وأن يحاكوهم في قرضه السليقي وحده.

. أن اكتسابهم الشعر العربي وتفاعلهم به لم يكن هدفهم المنشود، وإنما جاء عرضا ووسيلة مساعدة على تعلم الدين واللغة العربية اللذين كانا سائدين وقت نعومة أظفارهم الشعرية إذ كانت مقاليد حكم بلادهم بيد حكام وسلاطين عرب الذين يدينون بالإسلام، فاعتنوا في المقام الأول بتعلم لغة حكامهم ودينهم، وأولوا الشعر اهتماما أقل قليلا، ولو أنهم أعطوه نفس الاهتمام، لربما استطاعوا أن يأتوا به على السليقة وحدها مثل العرب الأقحاح.

---

[1] انظر نقض أصول الشعر الحر. إسماعيل جبرائيل العيسي. ص33

o الإطناب في طرح الأفكار.

يميل الشعر غالبا– وخاصة الشعر العربي– إلى الإيجاز والإجمال في كلامه، خلافا للنثر الذي دأبه التفصيل والإطناب. أما شعر شرق إفريقيا، فعلى خلاف من ذلك حيث يأتي في كثير من حالاته ذاخراً بالشرح والتفصيل، واللف والدوران, والتكرار والترادف والاستطراد, إلى عير ذلك من أساليب الإطناب. ولعل السبب في ذلك راجع إلى توهم الشعراء أن المتلقين من أهل المنطقة وغيرهم من الجنس غير العربي، يشق عليهم فهم الشعر العربي ولغته، فينتج عن ذلك الشعورالتزامهم الشرح والتفصيل. وخير شاهد على ذلك قصيدة أبي مسلم البهلاني الموسومة بـ (ماذا تريد من الدنيا تعنيها): **الكامل**

مَاذا تريدُ من الدنْيا تَعنيها * أمَا ترَى كيفَ تُفنِيها عَوادِيها[1]**
غَدارّةٌ ما وَفَت عهْداً وإن وَعدَتْ*خانَتْ وإن سالمَتْ فالحربُ تُورِيها[2]**
ما خالَصَتْك وإن لانَتْ مَلامِسُها * ولا اطمأنَّ إلى صدقٍ مُصافِيها[3]**
سحرٌ ومَكرٌ وأحزانٌ نَضارَتُها * فاحْذَر إذا خَالَستْ مكراً وتَمْوِيها[4]**
وانْفِر فَديتُكَ عَنْها إنّها فِتَن * وإن دَعَتْك وإن زانَتْ دعاوِيها**
كذاّبةٌ في دَعاويها مُنافِقَةٌ * والشَّاهدَاتُ على قَولي مَعانِيها**
تُريك حُسناً وتَحتَ الحُسنِ مَهْلكةٌ * يا عَشِيقَها أما بانَتْ مَساوِيها[5]**

فحينما نتأمل هذه القطعة الشعرية نجد أن الشاعر أراد أن ينبهنا على مصائب الدنيا وفتنها. غير أنه لف ودار وشرح وفصل وأكد وكرر، فجاء كلامه على شاكلة النثر من حيث الإطالة. بدأ بالاستفهام التوبيخي فقال (ماذا تريد من الدنيا...الخ) ليحذر من اتباع الدنيا والتمسك

[1] عواديها = العوادي جمع عادية من العدوان وهو الظلمًا. انظر تاج العروس من جواهر القاموس. جـ1 ص51
[2] توريها = تشعلها
[3] خالصتك = عاملتك بالصفاء والإخلاص. مصافيها = صديقها
نضارتها = جمالها. خالست = أخذت الشيء في نهزة ومخاتلة .
[4]تمويها = إظهار ما هو خلاف للباطن. انظر معجم الفقهاءجـ2 ص460
[5] ديوان أبي مسلم. أبو مسلم البهلاني العماني. ص11

بأذيالها لما بها من مشاكل, ثم أتبعه في البيت الثاني بالتصريح بنوع من أنواع فسادها وخبثها وهو الغدر. غير انه لم يكتف بهذا التصريح، بل شرحه بقوله (ما وفت عهدا وإن وعدت), كما أن ذلك لم يقنعه فأتى بالمترادف وهو (خانت), ثم أكد الغدر بعبارة أخرى (ما خالصتك وإن لانت ملامسها)، وهي تفيد ما أفادته العبارة السابقة (ما وفت عهدا وإن وعدت)، ثم أردف ذلك ببيان الفتن الأخرى التي تكتظ بها هذه الدنيا الغادرة وهي (سحر ومكر وأحزان نضارتها), ثم أكد غدرها ومكرها وخداعها حين قال: "فاحذر إن خالست مكرا وتمويها" وبعد ذلك التحذير، رأى الشاعر ضرورة زيادة تاكيده فأكده بقوله: "وانفر فديتك عنهاإنها فتن...." والمعروف أن الغادر المخادع الماكر يكون كاذبا في كلامه ومنافقا في معاملاته, لكن الشاعر لا يريد أن يرهق المتلقي بإعمال الفكر والاستنتاج، فيوضح له حتى ما هو واضح في الأصل بقوله: "كذابة في دعاويها منافقة" بل حتى يصل إلى الاستشهاد على ما يقوله حيث قال: "والشاهدات على قولي معانيها"، ثم شرح غدرها قائلا: "تريك حسنا وتحت الحسن مهلكة" وهكذا. فإن دل ذلك الأسلوب على شيئ فإنما يدل على الإطناب والإسهاب.

o التقليد مع الابتكار

يتمتع شعر شرق إفريقيا بكل من التقليد والا بتكار. أما التقليد فيظهر في محاكات شعراء المنطقة الشرقية الإفريقية الشعراءَ العربَ الخلص في أغراض الشعر التقليدية المعروفة منذ الجاهلية, واتخاذهم إياها مدار شعرهم, وذلك مثل المدح والهجاء والرثاء والوصف...الخ. كما يظهر أيضا في بنية الشعر أو عموده, فيأتي شعرهم كله على ذلك النظم التقليدي المعروف دون أدنى خروج عنه, بل إنهم يفتخرون بتقليدهم لفحول الشعراء منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، لاعتقادهم أن نتاجهم الشعري يكتسب القوة والرواج محليا وعالميا لتقليدهم لأولئك الشعراء النوابغ . يقول أحدهم: "وأمير الشعراء في وصف النبي ρ هو الشيخ محمد البوصيرين وقد حذا حذوه كثير من قبله ومن بعده من البلغاء، فغاصوا في بحر مديحه، وطلعوا منه بلآلئ كثيرة، وفرح بهم قلوب المحبين، وزينوا أوقاتهم ومحافلهم. وأنا الحقير أستحي أن أقول بانني أتطفل على موائدهم ،غير أن المحب لا يلام على ما فعل ما دام

صادقا في محبته. وقد حدا بي إلى نظم هذه البردة على نهج يردة البوصيري لما رأيت كثيرا من المحبين نظموا على ذلك النهج"[1].

أما الابتكار فيظهر في اتخاذ شعر شرق إفريقيا موضوعات جديدة تمليها عليه ظروف شعرائه وبيئاتهم الواقعية وتثمرها حوادثهم اليومية وعاداتهم الخاصة المختلفة فيضربون عن موضوعات الشعراء العرب القدامى صفحا, وذلك مثل وصف البيداء والناقة والحروب ومجالس الشرب، إلى غير ذلك من الموضوعات الوصفية لدى شعراء العرب القدامى، وكذا المدح بالشجاعة والإقدام والكرم وغير ذلك من موضوعات المدح لديهم، فينصرف شعرهم (شعر شرق إفريقيا) إلى وصف المخترعات والتكنلوجيا الحديثة، ووصف البيئة الإفريقية الحافلة بالأمطار والأنهار والبحار, والمزدحمة بالأدغال والجبال والواحات, وتحول وصف ال خمر لديهم إلى ذمها كما لاحظنا في الفصل الثاني (أغراض شعر شرق أفريقيا) في شعر الوصف في قصيدة راشد بن علي بن راشد الخبشي الموسومة بـ (آفة العقل الإدمان) : **الكامل**

صَنعُوا الخُمورَمِنَ الفَواكِهِ تُسكِرُ * فَقضَوا عَلى العَقْلِ السَّليمِ يُفكِّرُ**

كما تحولت مواضيع المدح إلى تهنئة الممدوح بمناسبة منصب تولاه، أو مكرمة ظفر بها, وإلى شكره على معروف أسداه, أو غير ذلك. كما أن موضوعات الرثاء تحولت إلى التعبير عن الخدمات العامة التي كان يقدمها الفقيد، كالتعليم والسياسة العادلة وغير ذلك من الخدمات.

ومن أمثلة ذلك قول حسن أحمد بدوي في رثاء أحمد مشهور بن طه الحداد أحد علماء وأساتذة المنطقة الساحلية بكينيا: **الكامل**

وَجَمَ اللسانُ فما يُطيقُ كلاماً * وَطغَى وزادَ فَما يَردُّ سلاماَ[2]**

إلى أن قال:

لِمَ لا وتلكَ الشَّمسُ دَامَ ضِياؤُها * فإذا بِنا صَارَ الضِّياءُ ظَلاماَ**

مَنْ كانَ شَـهْماً هادِياً وَمُقوِّماً * عَلَماً أَضاءَ وطاوَلَ الأَعْلاماَ**

---

[1] حسن أحمد بدوي, فوح الوردة في نهج البردة, ص1-2

[2] . ووجم اللسان= سكنت عن التكلم من شدة الغيظ أو الخوف.

السَّيِّدُ المَشْـهُورُ فَاقَ بِسيرَةٍ * فِعلاً وطابَ وَحَيَّرَ الأَقْلاماَ**

هُو أحمدُ المَشْهورُ أَشْهَرُ حَالهِ * أَضحَى يُقيمُ مَعارِفاً وسلاماَ[1]**

o كثرة ورود ذكر الله والصلاة على النبي ρ فيه.

من خصائص شعر شرق إفريقيا، أنه اتخذ ذكر الله حمدا أو دعاء أو غير ذلك وكذا الصلاة على النبي ديدنا وسمة مميزة له، ويأتي غالبا في البداية أو النهاية وفي جميع الأغراض. وقد أصبح ذلك كذلك، نتيجة تأثر الشعراء بالجو الديني والتعليمي, وذلك كما سبق أن لوحظ أن الشعر لم يكتسب في شرق إفريقيا بالسليقة والوراثة، وإنما بالتعلم والمران, وأن تعلم سكان المنطقة الشعر جاء عرضا ووسيلة مساعدة على تعلم الدين واللغة العرية دين سلاطينهم العرب العمانيين ولغتهم, وأنه لم يؤلف أحدهم بيتا شعريا إلا بعد تعلم الدين واللغة العربية، فمن أجله تأثروا بالدين وتعاليمه في كثير من أمورهم، ومنها الشعر. فقد تأثروا بالقول النبوي الذي أخبر به علي بن حجر حدثنا الحسن يعني بن عمر عن الزهري قال , **قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : [كل كلام لا يبدأ في أوله بذكر الله فهو أبتر]**[2] وبقوله:
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : [كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أقطع] أسنده قرة ورواه يونس بن يزيد وعقيل بن خالد وشعيب بن أبي حمزة وسعيد بن عبد العزيز عن الزهري عن النبي صلى الله عليه و سلم مرسلا [3]. ومن أمثلة ذلك اختتام برهان مكلا مؤلفه الشعري (نفحة الوردة في منهج البردة) بالدعاء والصلاة على النبي: **البسيط**

يا رَبِّ أمِّن دِيارَ المُسلمِين مَتَى * قامَت عَوانٌ وهَبْ لي حُسْنَ مُختَتَمِ[4]**

ثمَّ الغِنَى واكْفِهم شرَّ الوَباءِ وما * بِك استَعَذْنا من الدَّجَّالِ ذِي الوَخِمِ[5]**

صلاةُ ربِّي علَى خيرِ الوَرَى شَرَفا* والآلِ والصَّحبِ أهْلِ البرِّ كُلِّهِمِ**

---

[1] محمد علي عثمان بوتي.تسلية الفؤاد وتضميد الأكباد في رثاء عمدتنا الإمام سيدنا أحمد مشهور بن طه الحداد. ص5

[2] سنن النسائي الكبرى. تح د. عبد الغفارسليمان البنداري سيد كسروي ج. 6 ص128

[3] السنن الكبرى للبيهقي. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبوبكر البيهقي. جـ 3 ص208

[4] العوان = الحرب. يقول صاحب الأمالي في لغة العرب: "يقال للحرب عوان إذان قد قوتل فيها مرة بعد مرة" جـ1 ص98

[5] الوخم = الثقيل, القاموس المحيط جـ1 ص1505 و بمعنى الأحمق المائق القليل النفع, تاج العروس جـ6 ص282

ما لاحَ للخَلقِ ضوءُ النِّيرَينِ وما * طافَ الحجِيجُ بِبَيتِ اللهِ ذِي الحَرَمِ**[1]

ومن أمثلة ورود الذكر في البداية, قول بشير بن عامر في فتح ممباسة: **الرجز**

هَذا هوَ الفتحُ العظيمُ الأزهرُ * هذَا هو النصرُ المتبينُ الأكبرُ**
فالحمدُ للهِ الذي نصرَ الوَرى * بإمامِ صدقٍ فضلُهُ لايُنكَرُ**
عدلُ أبي يَعرُبِيٌّ خاشعٌ للـ * ـهِ لا يزهُو ولا يتكبرُ**[2]

o قلة أغرض شعر المنطقة واستمرارية تقلصها:

تتعاقب أغراض شعر شرق إفريقيا بين ثلاث مشكلات هي: قلتها، وجفاف بعضها، وانقراض الأخرى. فإذا نظرنا إلى الشعر العربي الذي انبثق منه شعر شرق إفريقيا، نجده حافلا بكثير من الأغراض قديما وحديثا, وأن تلك الأغراض عموما خصبة مثمرة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، مما جعل ذلك الشعر منبسطا على كل الفضاء يملأ جميع زواياه ويحيي حياة خالدة. أما شعر شرق إفريقيا وإن كان متولدا من الشعر العربي الأصيل, فإنه في أصله ضئيل قليل الأغراض، إذا ذهبت تبحث فيه عن بعض الأغراض المشهورة في الشعر العربي الأصيل كالفخر والإعتذار والوعيد والإنذار وشعر الصعاليك ... الخ, لاتجده.

كما أن كثيرا من أغراضه جدب ماحل, لا يعطي ثماره إلا بشق الأنفس، وذلك مثل الغزل والهجاء, فإن وجد الغزل فيأتي في الغالب مستفتحا لقصائد أخرى ذات أغراض أخرى كالمدح والوصف وغيرهما، وليس في قصائد مستقلة مؤلفة في التشبيب والنسيب. وأن الهجاء وإن كانت تؤلف فيه قصائد مستقلة، فإنها قليلة نادرة.

كما أن بعضا من أغراضه انقرض وذهب عن الوجود لذهاب دواعيه وأصحابه, وذلك مثل الشعر السياسي, فلما ذهب الحكام والسلاطين العرب من شرق إفريقيا, وهم الذين كانوا يستسيغون ذلك الشعر ويلتذون به, لم يعد هنالك داع لتأليفه لكساد سوقه بالمنطقة وذهاب

---

[1] نفحة الوردة في منهج البردة. أبو محمد برهان بن محمد مكلا القمري. ص70
[2] جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار. الشيخ سعيدبن علي المغيري. ص203

أهله منها. وأما شعر المقاومة والجهاد، فلا يمكن ظهوره الآن في تلك المنطقة لأسباب سياسية ودينية, منها اتفاق ساسة المنطقة فكريا مع الصليبيين واليهود وغيرهم ممن يذيقون المسلمين أشد العذاب، فيحول ذلك الأمر دون صدور ذلك الشعر من شعراء المنطقة المسلمين خوفا من بأس ساستهم, وبما أن معظم قادة المنطقة يدينون بغير الإسلام, فلا يمكنهم أن يسمحوا لأي قول أو فعل يمس أفكار وأفعال زملائهم في الديانات وسادتهم في الفكر والسياسة.

- **اتجاهات شعر شرق إفريقيا.**

أما إذا رجعنا إلى **اتجاهات** ذلك الشعر فنجد شعرنا متضمنا لعدة اتجاهات وأيديولوجيات، منها:

- **التقليدية.**

إن من بين أهم اتجاهات شعر شرق إفريقيا الفكرية, التقليدية. فقد تعمق شعر شرق إفريقيا في تقليد الشعر العربي الجاهلي في كثير من أوصافه ابتداء من الأغراض إلى الأوزان والقوافي والأبحر أو بالأحرى البنية الشعرية القديمة المعروفة بعمود الشعر, فإن المنطقة وإن كانت قد قرأت أو سمعت بالشعر الحر أو المنثور أو غيرهما كما لا يمكن أن يستبعد , فإنه لم يثنها عن القديم أو يشغلها عنه طرفة عين. فقد آثرت الشعر القديم وغرقت في حبه وتأييده, وضربت عن غيره صفحا , فجاءت غالبية شعرها على نظام الشعر التقليدي كما لاحظنا في جميع النماذج الظاهرة بين دفتي هذه الرسالة . ومن الممكن أن يظن أن معلمي الشعر لتلك المنطقة بل وحكامها العرب، كانوا من ذوي الاتجاه التقليدي ، فلم يمكن للمتعلمين (أي شعرائها) الخروج عنه إذ أنه الاتجاه الوحيد الذي تعلموه من أساتذتهم وعاشروه مع حكامهم . وكذلك لنأي المنطقة عن العالم العربي الذي احتضن كثيرا من الاتجاهات الفكرية الشعرية نتيجة تأثره بالغرب وغيرهم, فسلمت من التعرض لتلك الاتجاهات غير ذلك الذي تعلموه بدءا وعاشروه حتى نهاية حكم السلاطين العرب.

- **الدينية:**

جاء شعر المنطقة إسلامي المبدئ والفكر, متأثرا بالدين وتعاليمه, مقتبسا للأفكار والألفاظ والمعاني من مصادره (كتاب الله الكريم والسنة النبوية الشريفة وغيرهما), وذلك لأن الشعراء رجال دين، وشيوخ ومعلموا الإسلام قبل تعليم الشعر, فتجد في الكتب التي اعتنت بترجمة الرجال المشهورين بالعلم والسياسة والشعر بالمنطقة، ككتاب جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار, والعقود الجاهزة والوعود الناجزة, أن أغلب الشعراء – إن لم يكونوا كلهم– ملقبون بلقب الشيخ, وأنهم مدرسوا الدين واللغة العربية, ومن أمثلة ذلك، الشاعر عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد مؤلف "العقود الجاهزة والوعود الناجزة" كان شيخا ومعلما في أوغندا وتنزانيا, الشاعر عمر بن أحمد بن أبي بكر بن سميط كان عالما نحريرا بالدين ومعلما في جزر القمر، الشاعر برهان بن محمد مكلا القمري مؤلف "نفحة الوردة في منهج البردة" كان شيخا ومعلما في زنجبار, الشاعر العلامة أبي مسلم الشيخ ناصر بن سالم بن عديم البهلاني مؤاف "النفس الرحماني" كان معلما للدين في زنجبار, الشاعر حسن أحمد بدوي مؤلف فوح الوردة في نهج البردة, كان معلما للدين بلامو في كينيا, الشاعر أحمد أحمد بدوي معلم للدين ومدير مدرسة بماليندي في كينيا إلى الوقت الراهن، الشاعر سعيد علي حسن معلم للدين ومدير مدرسة بغونغوني في كينيا إلى يومنا هذا , الشاعر محمد بن سعيد بن عبد الله البيض معلم للدين ومدير مدرسة بقرية مامبروِيي في كينيا إلى اليوم. وغيرهم كثير. فبما أن الأدب بكل ما فيه من الشعر والنثر مرآة لبيئته ومصور لأفكار محيطه, كان ولا بد أن يتجه شعر شرق إفريقيا ذلك الاتجاه الذي تنعكس فيه صورة الدين وتظهر فيه صبغته. ومن نماذج هذا الاتجاه قول سعيد علي حسن عن الحق: **الكامل**

ظَهرَ الفسادُ بِمنطق القرآنِ * بَراًّ وبحراً يا أخَ الإيمانِ**
الحقُّ مجهولٌ وطالِبُهُ نَأَى * فالحقُّ والإحسانُ يَصطَرِخانِ**
الحقُّ يُلقَى في المزابِلِ لايُبَا * لِي أَهْلُهُ قَدْ صارَ كاللُّهفانِ**[1]

o **الـدعويـة:**

[1] من قصائد سعيد علي حسن المخطوطة غير المنشورة. واللهفان المظلوم.

لم تظهر شعلة الشعر بالمنطقة إلا في ظل الدعوة الإسلامية, حيث تفانى بعض العرب الذين نزلوا بالمنطقة في العمل الدعوي إضافة إلى التجارة. وقد كان المواطنون في ظلام دامس من حيث الإسلام واللغة العربية، فشمر العرب   عن سواعد جدهم –   وخاصة الحضارمة الذين نزلوا المنطقة في أواخر القرن الثالث عشر – في نشر الدعوة الإسلامية. وقد أدوا دورا كبيرا في نشر الثقافة الإسلامية وقاموا بتدريس الدين وأنشأوا المدارس الدينية حتى تمكنوا من تحويل معظم الساحل من المذهب الإباضي إلى المذهب السني [1], فصار الجو جوا دعويا. وقد كان من بين أنشطتهم الشعرية الدعوية, إقامة حفلات البردة الأسبوعية التي كانت تقرأ فيها قصائد المديح, يقول حسن أحمد بدوي واصفا لعالم شرق أفريقيا المسمى بأحمد مشهور الحداد: "ومن جملة مآثره العظيمة قيامه على حفلات البردة الأسبوعية وهي عبارة عن اجتماعات أسبوعية تقام كل ليلة الجمعة، هذا الخميس ليلة الجمعة عند هذا والخميس الآخر عند هذا" [2] فلما كان الجو جوا دعويا, لا غرو أن يكون الاتجاه الفكري اتجاها دعويا، لأن الشعر إنما يستقي من محيطه ومن أفكار بيئته. ومن نماذجه قصيدة أبي مسلم البهلاني المسماة (القصيدة النهروانية) والتي جاء فيها: **الطويل**

أتَدّخرُ الأعمالَ جهلاً بوجْهِها   * وأنتَ إلى علمٍ هناكَ فقيرُ**
فيا طالبَ اللهِ ائْتِهِ من طريقِهِ * وإلَّا فبِالحرمانِ أنتَ جديرُ**
فلستَ إذا لمْ تهتَدِ الدربَ واصلاً* قَبيلُك في جهلِ السلوكِ دبيرُ**
وما العلمُ إلا ما أردتَ بهِ التُّقَى *   وإلاَّ فخطأٌ ما حملتَ كبيرُ** [3]

o التعليمية:

لوحظ آنفا أن الشعر كان من الوسائل المساعدة في تعليم السكان الدين. فقد اشتد ساعد الشعر حين كان التعليم الديني على طريقه إلى التقدم والرقي، فتزاملا وتعاونا بل وأصبح

---

[1] انظر الرياض بين ماضيه وحاضره. صالح محمد علي بدوي (شيخ با حسن). ص11-12
[2] فوح الوردة في نهج البردة. حسن أحمد بدوي. ص 45
[3] ديوان الشاعر أبي مسلم البهلاني العماني. أبو مسلم البهلاني. ص5

الشعر خادما للتعليم الديني، لكونه الهدف الأسمى من التعليم والتعلم لدى السكان والساسة العرب المسلمين آنذاك في تلك المنطقة, فحملوا على نشر تلك التعاليم التي كان يظمأ إليها السكان. فمن هنا جاء الشعر حاملا معه فكرة التعليم متكلما بلسانه ومتجها اتجاهه مشتملا على أساليبه المختلفة المباشرة وغير المباشرة كالأمر والنهي والتوجيه والإرشاد والحث والاستدلال ومناقشة الآراء وغير ذلك, فهذا برهان مكلا يعلم طريقة زيارة مدينة الرسول فيقول:

وادْخُلْ مدينةَ طهَ واءْتِ مسجدَها * هُنا تَحيتُهُ بالروضَـةِ الْتَزِمِ**

واقصِدْ ضَريحَ رسولِ اللهِ في أدبٍ * تامٍ أمامَ الضريحِ المقْصدِ الأَمَمِ**

سلِّمْ عليهِ سلامًا وافرًا وعلَى الشَّيْ*خَين مَن بُويعا للرشدِ والكرمِ**

إلى أن قال:

أمَّا التَّمسُّحُ بِالقَبرِ الشَّرِيفِ كَذا * بِالغيرِ مَنْعٌ وهذا فعلُ ذِي صَنَمِ**

وزائراتُ قبورٍ قَدْ مُنِعنَ بِمَنْـ ***طُوقِ الحَديثِ لِذا يَرجِعنَ بالنَّدمِ

وقال في الأمانة:

وَبَعضُ أَهْلِ تفاسيرِ الكتابِ رأوْا ***أنَّ الأمانَـةَ فعلُ البرِّ إن يَدُمِ

مِثْلَ الصَّلاةِ يُؤَدِّيها الموفَّقُ في* أوقاتِها مُذْ بَدتْ لِلناسِ كالعَلَمِ** [1]

o الصوفية:

كان التصوف الفكرَ الغالبَ والمذهبَ السائدَ في وقت اشتعال الشعر في شرق إفريقيا, وذلك لأنه كان مذهب أغلب العرب الذين كانوا يعيشون بالمنطقة، فكانوا يدعون إليه لما كانوا يلاحظونه فيه من الحث على الصلاح والتقوى والتمرن الدائم على مزاولة الأنشطة والتعاليم الدينية, ولما كانوا يشاهدونه من تعمق سكان المنطقة في الجهل عن الدين وتعاليمه. فاستقاء من الفكر والمذهب الصوفي السائدين آن ذاك، لزم الأمر أن ينظر الشعر بالمنظار التصوفي وأن يصطغب بصبغته وأن يحمل اتجاهه الفكري بل وأن يدافع عنه وأن يخدمه في نشردعوته, يقول برهان مكلا: **البسيط**

---

[1] نفحة الوردة في منهج البردة. برهان مكلا. ص60 و61و64

راعِ التَّصوُّفَ وَفقَ الشرعِ في نسكٍ* كالأخذِ بالأحوطِ الأتقَى من الوهمِ**[1]

والأحوطُ الكفُّ عن مكروهَةٍ وكذا* عنْ فاسدٍ باطلٍ أو فعلٍ ما يَصِمِ**[2]

فللتَّصوفِ في تهذيبِ أنفسِنا * تأثيرُه النافعُ الأجْلىَ لدَى الفهَمِ**

هو الدواءُ لأدْواءِ القلوبِ متىَ * رانَتْ عليها رُعوناتٌ من السَّخَمِ**[3]

o الإفـريـقـيـة :

لَأن يسير أحد في اتجاهه المعروف وطريقه المألوف, أدعى له إلى الاهتداء من السير في طريق غيره. فشعر شرق إفريقيا سار سير الشعر العربي الأصلي الذي هو منبعه الأساسي, واتجه اتجاهه من حيث البنية والعروض والقافية, ومن حيث الأغراض والأساليب واللغة إلى غير ذلك. غير أن طبيعته الجغرافية الإفريقية والفكرية والسلوكية وغيرها ظلت تدعوه وتفرض عليه أن يتجه الاتجاه الإفريقي الخاص به، لكي يهتدي الطريق إلى أداء واجبه نحو بيئته ومحيطه الذي يعيشه من ذكر أماكنه القروية والمدنية, وتصويرأراضيه المليئة بالأدغال والجبال, ووصف بحاره وأمطاره وأنهاره, وأن يعكس ظروف أهله المعيشية وتقاليدهم وعاداتهم وأنشطتهم اليومية، وأن يحمل في طياته أفكارهم وأساليبهم الكلامية التي بها يتميزون عن غيرهم. فتلبية الشعر لذلك النداء، نتج عنه ظهور الاتجاه الإفريقي. ويمكن ملاحظته في قول أبي مسلم البهلاني: **البسيط**

تِلكَ البوارقُ حادِيهنَّ مِرنانٌ * فما لطَرفِكَ يا ذا الشَّجوِ وَسْنانُ**[4]

شَجَّتْ صَوارِمُها الأرجاءَ واهْتَزَعَت * تُزجِي خميسا في الجوِّ ميدانُ**[5]

تَبَجَّستْ بِهزيمِ الودقِ مُنبثِقا * حتى تساوَتْ بـهِ أكمٌ وقِيعانُ**[1]

---

[1] الأحوط = الأفعل أي ما هو أجمع لأصول الأحكام وأبعد من شوائب التأو, المصباح المنير جـ1/ 84

[2] يصم= من الصم وهو العيب والعار, المعجم الوسيط، جـ2 ص1038

[3] **3** برهان مكلا, نفحة الوردة في منهج البردة، ص65 ورانت = غلبت, أساس لبلاغة,جـ1,ص380. والرعونات = مفرد رعونة وهي الحمق والاسترخاء,جـ1,ص267. والسخم = السواد, القاموس المحيط جـ1,ص1446

[4] حاديهن = سائقهن، القاموس الفقهي جـ1 ص83 مرنان = مرا قب. الشجو = الهم والحزن، الصحاح للجواهري جـ7 ص 39 [4]

[5] شجت = قطع. الصوارم = السيوف التي لا تثنى. اهتزعت = انتفضت وأسرعت. تزجي = تسوق. خميسا = جيشا (غمام)

أي, إن البوارق التي نراها في السماء لامعة, يرقبها سائقها على الدوام، فلِم تنام عينك وتظل عمياء عن ذلك الأمر – يا صاحب الهم والحزن– وتعجز عن أن تراه وتعتبر به؟! فقد شقت سيوفها الصارمة الأجواء واخترقت الأرجاء في سرعة هائلة تسوق جيشا له منتشرا في الجو (وهو الرياح), وأخيرا فجرت سحابة المطر الغزير ففاض ماؤها حتى امتلأت به الأودية فأصبحت الأماكن متساوية يستحيل التمييز بين مرتفعات الأرض ومنخفضاتها وبين تلالها ووديانها. فالقصيدة تعكس لنا صورة إفريقيا بل شرقها, من حيث غزارة أمطارها وكثرة تلالها وجبالها كجبل كليمانجارو في تنزانيا, وجبل كينيا في كينيا وجبل روينزوري في أوغندأ وغيرها, وكذا وديانها العميقة كوادى الرفت, وتصف ضمنا أدغالها ووحوشها, إذ إن كثرة الأمطار ينتج عنها نبت الأشجار الكثيرة والأعشاب الملتفة التي تكوّن الأدغال والغابات, والتي تصبح بعد ذلك مرتعى ومأوى الوحوش.

ويقول أحمد المشهور بن طه بن علي الحداد: واصفا لبعض الجبال والغابات في المنطقة:

الطويل

أَعادَتْ لنا روحُ الطلاقَةِ رِحْلةً * إلى "كِلْمانْجارُو" وغِيطانِها الخُضرِ**[2]

رأينا منَ الصُنعِ العجيبِ بدائعاً * مُنوَّعةً في الأطمِ والدوحِ والزهرِ**[3]

ينمِّقُها صوبٌ من المُزنِ هاطلٌ * وذائبُ ثلجٍ منْ أفانِينِها يجرِي**[4]

فيصف الشاعر جبل كلمانجارو العالي وهو جبل طيني واقع في تنزانيا إحدى دول شرق إفريقيا الوسطيّ, أرضه خصبة تغطيها غابات طبيعية ذات أعشاب وأشجار خضراء وأزهار متنوعة الألوان وألأشكال, تهطل به أمطار بصفة مستمرة دائمة, كما تذوب ثلوجها فتكون أنهارا جارية طول الزمن.

---

[1] أبو مسلم البهلاني، ديوان البهلاني، ص299 تبجست = تفجرت. الهزيم = السحاب المنشق بالمطر. منبثقا = منفجرا.

[2] كلمانجارو جبل في تنزانيا, وهو أرفع جبال شرق إفريقيا

[3] الأطم في البناء المرتفع، لكن المقصود به هنا الجبل الشامخ

[4] العقود الجاهزة والوعود الناجزة. عبد القادر بن عبد الرحمن بن عمر الجنيد. ص 290. والأفانين = السحاب.

ويقول سعيد علي حسن ممتدحا زايد بن سلطان آل نهيان حاكم الإمارات العربية المتحدة على تبرعه ببناء مسجد في ممباسة بكينيا: **البسيط**

يا زايدَ الخيرِ ذِكراكُم منـوِّرةٌ * قلوبَنا فالثَّنا فيكُم لـهُ الطُّولُ**

أَلَمْ تُنـوِّر بإحسانٍ مدائنَنـا ؟ * فكانَ فيها بِذاك العونِ تجميلُ**

كمْ من مساجِدَ قد شِيدَت بعونِكُمُ * وكم مدارسَ فيها يصدُقُ القيلُ**

منـها التِي في مُمباسا امتدَّ منـهَجُها*من نُورِها في ممباسا يهتدِي الجيلُ**[1]

ففي هذه القطعة نجد الشاعر يذكر بعض أماكن المنطقة مصورا شكرها وتقديرها للمتبرع والتي لم تكن لتذكر حالها التقديرية لولا اتجاه شعرها الاتجاه الإفريقي.

كما يأتي شاعر آخر بشعر رثائي متجها به الاتجاها الإفريقي من حيث الأسلوب فيقول: **الرجز**

قومُوا مع الطلابِ كي نبكِيْ معاً * هذا هو الرُّزءُ المُفَتِّتُ لِلْمِعَى**

إلى أن قال:

ذهبَ الذِي ما خانَ يوماً طالباً * قدْ كانَ كلُّ البَهْمِ يَكْلاَ إنْ رَعَى**[2]

فالأسلوب الكنائي في كل من (الرزء المفتت للمعى) و(قد كان كل البهم يكلا إن رعى) يكنِّي الأفارقة – وخاصة سكان شرق إفريقيا– بالأول منهما عن فداحة المصيبة, كما يستعملون أيضا في وصفها عبارات أخرى كثيرة مثل انقطاع الشريان، وانقطاع القلب أو الروح، وانكسار الظهر، وتوقف النفَس، والهلاك, وذهاب شعر الرأس إلى غير ذلك من الأساليب والعبارات. ويعبرون بالأسلوب الثاني عن طالب العلم, وعن الإنسان الجاهل بالأمور تشبيها له بالبهيمة التي لا تعرف شيئا, ويستعملون معه كذلك، ألفاظا كالماعز والضأن والوحشي وغير ذلك,

---

[1] من قصائد سعيد علي حسن المخطوطة غير المنشورة.

[2] أنظر الأغاني الرسمية لعيد ذكرى فتح المدرسة الشمسية بمدينة تانغا. قصيدة رثائية للطالب محمد أبي بكر البرهان

ويعبرون عن المدرس أو المربي بالراعي. فإن دل ذلك على شيئ، فإنما يدل على اتجاه شعر شرق إفريقيا الاتجاه الإفريقي.

المبحث الخامس :نموذج لتحليل نص من نصوص شرق إفريقيا الشعرية .

o نص القصيدة :

يقول برهان مكلا في وصف الإسراء والمعراج :

أسْراهُ من مكةَ الأسْنىَ بيَقظَتِهِ *** ليلاً إلى المسجدِ الأقْصى لدَى الحَرَمِ[1]
هُناكَ صلَّى إمامَ الأنبياءِ وهمْ *** مِن خلفِهِ مِن قيامٍ في صلاتِهِمِ
كَذا ورقَّاهُ مولاهُ القديرُ إلى *** سبعٍ شدادٍ وهذا مُنْتَهى الشَّممِ[2]
وَفي الرِّوايةِ صلَّى في السماءِ بهمْ*** هذِي الصلاةَ لِخُلفٍ في نُقولِهِمِ
إذْ من فضائِلِه هذِي الإمامةُ والـ** قاضِي عياضٌ أبانَ القولَ بالكَلِمِ
رَقَى وحينَ دنا أولاهُ (منزلةً *** من قابِ قَوسَين لمْ تُدرَكْ ولم تُرَمِ)
وَقولُ (أوْ أدْنىَ) لفظٌ يدلُّ على *** ما نالَ من ربِّه مِن أعظمِ الكَرَمِ
وهذه الصلواتُ الخمسُ قدْ فُرِضَتْ* في هذه الليلةِ المَوْفَورةِ النِّعمِ
وَعادَ فيها إلى أُمِّ القُرَى وبِها *** مَن نامَ لكنَّ عينَ الحقِّ لم تَنَمِ
وَفي الصباحِ أبوجهلٍ رآهُ فأبْـ *** دَى قولَه سائلاً هُزءاً كَمُبْتَسِمِ
مَاذا تقولُ ففاهَ المصطفىَ علناً *** يَحكِي بِمُبْتَدَإِ الإسْرا ومخْتَتَمِ[3]
قَال اللعينُ انْتَظِرْني كَيْ أعودَ بمن** يُصْغِي إلى مثْلِ ما قلتَ لي بِفَمِ
فَقالَ طهَ لهُ عُدْ لي بِهِم فأنا *** لقائلٌ لِلْمَلا بالمثْلِ فِي الكَلِمِ
لماَّ أتَوْه أعادَ القولَ فانْبهَتوا *** وكذَّبُوهُ عِناداً من ضلالِهِمِ
ألْقَوا إليهِ سؤالاتٍ لِيَعْجِزَ عَن *** ردِّ الجوابِ عليها فِي اجْتِماعِهِمِ

---

[1] أسراه = سار به في الليل, التبيان تفسير غريب القرآن جـ 1 ص237 والأسنى = الأرفع , المنجد في اللغة, أي الأشرف

[2] الشمم = ارتفاع الأنف وهو مصدر من باب تعب فالرجل "أَشَمُّ" والمرأة "شَمَّاءُ" والجمع "شُمٌّ" مثل أَحْمَرَ وحَمَراءَ وحمرٍ.المصباح المنير جـ 1 ص 168 أي العلو

[3] فاه = نطق. المنجد في اللغة

لِيُثْبِتُوا أَنَّـهُ ذُو الادِّعاءِ بِما * لا يُسْتَقَى مِنه بُرهانٌ لَدَى الخَصِمِ**

إذْ ذاكَ أَخْجَلَهُم لماً أجابَ بِما * قدْ طابَقَ الواقِعَ الأَجْلَى لِذِي فَهَمِ**

كعَوْدِ عيرٍ لَهم بالأربعاءِ على * بَدْءِ الغُرُوبِ فَعادَتْ في حُضُورِهِمِ**[1]

o **شرح القصيدة :**

عنوانها **الإسراء والمعراج**, فيقوم الشاعر ببيان تلك الرحلة النبوية وسرد أحداثها قائلا : أسراه الله تعالى وهو يقظان, من مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بالقدس في حرم ذلك المسجد الشريف. وفي ذلك المسجد أدى مع بعض الأنبياء صلاة حيث كان إماما لهم وهم مصطفون خلفه مؤتمون به. كذلك رفعه ربه جل شأنه إلى السموات العلى، وهذا منتهى العلو والرفعة. وقد أختلفت نقول العلماء في المكان الذي صليت فيه تلك الصلاة, فهناك رواية تقول بأنه ρ صلى بهم تلك الصلاة في السماء، إذ من فضائل رسول الله ρ ومزاياه, هذه الإمامة في صف الأنبياء. وقد بين القاضي عياض ووضح القول في ذلك الأمر. رقى رسول الله ρ في السموات، وحينما اقترب من الحضرة القدسية, أولاه ربه تبارك وتعالى منزلة من قاب قوسين لم تدرك بأي مخلوق قبله ولم تطلب, فهي مخصصة به ρ. والعبارة (أو أدنى) التي نقلها الشاعر من قوله تعالى {فكان قاب قوسين أو أدنى. فأوحى إلى عبده ما أوحى}, إنما تدل على زيادة القرب من الله وعلى عظمة المكرمة التي نالها ρ منه تبارك وتعالى وهي المقام الذي أوحى الله تعالى فيه إلى عبده ما أوحى . والصلوات الخمس التي فرضها الله على نبيه وأمته في كل يوم وليلة، إنما فرضها في تلك الليلة العظيمة الشأن الكثيرة النعم والبركة. وفي تلك الليلة ذاتها عاد الرسول إلى مكة والناس نائمون, لكن عينه ρ لم تذق نوما قط. وحينما أصبح الصباح رآه أبوجهل وسأله عما استجد من أمره ρ, وفي وجهه (أي وجه أبي جهل) ابتسامة الاستهزاء والسخرية, فقال (أبو جهل): ماذا تقول اليوم أي فيما يخص أمر دينك ورسالتك؟ فنطق الرسول ρ بكل فصاحة ووضوح محكيا عن الإسراء والمعراج من البداية إلى النهاية. استوقفه اللعين أبو جهل وقال: أمهلني حتى أُحضِر لك ناسا يستمعون إلى ما تقول. توقع أبوجهل أن الرسول سينزعج من ذلك القول وأنه سيرجوه ألاّ يحضرهم, لكن

---

[1] نفحة الوردة في منهج البردة. برهان بن محمد مكلا. ص19-22

الرسول أجابه بكل ثقة وثبات, بأن إيت بهم فأفصح لهم القول كما أفصحته لك بلا تغيير ولا تأويل. جاء بهم اللعين أبوجهل, فلما امتثلوا أمام النبي ρ أعاد لهم القول موضحا رحلة الإسراء والمعراج بدون تلعثم وتأنٍّ, وفصَّلَ لهم الكلام تفصيلا, فاندهشوا وتحيروا من واقعيته, لكن لعنادهم الشديد وضلالهم البعيد كذبوه وجحدوا به. قام أولئك النفر بتوجيه أسئلة كثيرة إلى رسول الله ρ بخصوص رحلته النبوية العظيمة, وهم يقصدون بها تعجيزه وإعياءه عن الإجابة في ذلك الاجتماع, ليثبتوا أنه في قوله هذا يدعي أمرا لا يستطيع أن يعضده بحجة وبرهان عند الخصومة. لكنه ρ أخجلهم وأضجرهم حينما أجاب على أسئلتهم واحدا واحدا بأجوبة مقنعة مطابقة للواقع الظاهر لذي لب, كعودة عيرهم يوم الأربعاء ووصولها وقت بدء الغروب الأمر الذي تحقق كما ذكر ρ وهم حاضرون شاهدون.

- **غرض القصيدة:**

القصيدة في غرض المدح النبوي, تمثل فن مدح النبي ρ, ووصف رحلته السماوية التي تعتبر معجزة عظيمة من معجزاته الجليلة, كما تمثل براعة الكشف عن العواطف الكامنة في نفس الشاعر.

- **أفكار القصيدة:**

تبرز الأفكار في هذه القصيدة على النحو التالي:

الأبيات من الأول إلى التاسع تتحدث عن رحلة الإسراء والمعراج وما جرى فيها, كسيره ρ ليلا من مكة المكرمة إلى بيت المقدس، وصلاته إماما في جماعة الأنبياء في المسجد الأقصى, ورقيّه إلى السموات العلى, وبلوغه منزلة من قاب قوسين, وفرضية الصلوات الخمس عليه، وعودته إلى مكة المكرمة أرض مسكنه ومعاشه.

والأبيات من العاشر إلى السادس عشر تتناول الحديث عن تكذيب المشركين لرسول الله ρ في كلامه عن رحلته بعدة طرق, من مثل الاستهزاء والسخرية به, وتجمع كثير منهم حوله, ومحاولتهم تعجيزه بتقديم أسئلة كثيرة إليه حول الإسراء والمعراج وبيت المقدس.

والبيتان السابع عشر والثامن عشر وكذلك الشطر الأول من البيت الرابع عشر تصف صموده صلى اله عليه وسلم وتخجيله للمشركين وتفنيد أفكارهم بإجاباته المقنعة على أسئلتهم الكثيرة واحدا تلو الآخر بدون تأن وتلعثم, أو انزعاج واضطراب.

o **العواطف:**

تتعدد العواطف في هذه القصيدة, وتمتاز بالصدق, وتفصيلها كالآتي:

- عاطفة إجلال رحلة الإسرء والمعراج بعد إجلال وتقديس الله تعالى القاضي والآمر بحدوثها, الذي إن أراد شيئا إنما قال له كن فكان. وهي تتمثل في إسناد فعل الإسراء في البيت الأول والترقية في البيت الثالث إلى الضمير العائد إلى الله ذي الجلال والإكرام، وكذلك في سرد حوادث الرحلة في كثير من أبيات القصيدة إيمانا بها وتصديقا.
- عاطفة الاحترام المتناهي للنبي وللأنبياء الآخرين عليهم جميعا الصلاة والسلام, واحترام أفعالهم, وهي تظهر في ذكر صلاتهم في المسجد الأقصى.
- عاطة حب النبي ρ الزائد وتفضيله على سائر الأنبياء, وهي تتضح في ذكر إمامته لسائر الأنبياء في صلاتهم ببيت المقدس, ورقيّه إلى المكان المخصص له دون غيره من الخلق.
- عاطفة تصديق الرسول فيما قاله عن الرحلة وفيما أتى به من الفرائض من عند الله تعالى, وهي تلاحَظ في موافقة الشاعر لقول القاضي عياض في البيت الخامس, وفي ذكر فرضية الصلوات الخمس في تلك الليلة قبولا ورضاء.
- عاطفة التضايق الشديد من استهزاء المشركين برسول الله ρ وسخريتهم به, ويمكن ملاحظتها في وصف الشاعر ابتسامة أبي جهل الهازئة بالرسول, ونداء أمثاله إلى الرسول ليكثروا من الاستهزاء به.
- عاطفة البغض من الشاعر للمشركين على تكذيبهم الرسول وجحدهم إياه, وهي تتضح في وصف الشاعر أبي جهل باللعين, وذكره أنهم ألقوا إليه أسئلة التعجيز عن رد الجواب ليثبتوا أنه يدعي ما لا يمكن إثباته بحجة وبرهان.

- عاطفة الفرح لرد الرسول على أسئلة المشركين كلها ولتفنيد أفكارهم, وهي تظهر في إخجال الرسول ρ إياهم بالرد المقنع المطابق للواقع على الأسئلة, في البيتين الأخيرين.

o **الأسلوب:**

جاءت القصيدة في أساليب متنوعة مما يدل على إتقان الشاعر اللغة العربية وإحاطته بأسرارها. فمنها: الأسلوب الخبري الذي استخدمه الشاعر في سرد أحداث الرحلة. ومنها الأسلوب الحواري في نقل التحاجّ والتخاصم بين الرسول والمشركين حول الرحلة. ومنها الأسلوب القصصي في بيان قصة الأنبياء وما جرى بينهم وبين النبي عليه وعليهم جميعا السلام. ومنها أسلوب الإطناب الذي يظهر بطرق مختلفة كالتفصيل وذكر الروايات المختلفة, وهذا يظهر في البيت الثاني والرابع حيث ذكر إمامة الرسول في البيت الثاني ثم عاد في الرابع إلى نفس القضية مفصلا ومبينا لرواية بعض العلماء. وكالتكرار الذي يظهر في البيت السادس والسابع، حيث ذكر دنوه ρ من الحضرة الربانية المقدسة فكان قاب قوسين أو أدنى في السادس، ثم كرره في السابع موضحا ومؤكدا.

كما توزعت جمل القصيدة بين الاسمية والفعلية لتوضيح أحوال القصة المختلفة , فالاسمية – وهي الأسلوب الكلامي المعروف لسكان شرق إفريقيا– للدلالة على ثبوت الأمور المتحدث عنها في القصة, والفعلية – وأغلبها ماضية– لتحقق وقوع أحداث القصة، والمضارعة – وهي أقل من الماضية– للدلالة على تجدد بعض الأحداث واستمراريتها وقت حصولها، والطلبية– وهي أقل الثلاثة– للدلالة على طلب وقوع أحداث جديدة وقت المحاجات والمحاورة بين الرسول والمشركين المذكورة في القصة.

أما الألفاظ, فواضحة وسهلة ومأنوسة, كما أنها ليست نازلة إلى مستوى الابتذال والسوقية, وهي في ذات الوقت فخمة وعميقة ومنسجمة مع بعضها تركيبا ونحوا وصرفا ودقة وفصاحة وعمقا, كما أنها متشاكلة مع معانيها ومتساوية بها, لاتفوقها جزالة وفخامة ولا تنقص عنها.

يبرز في هذه الألفاظ من المحسنات البديعية, كثرة الاقتباس من القرآن الكريم مما أولتها ميزة وأكسبتها قوة ومتانة. كما يظهر فيها الطباق, وذلك في الألفاظ مثل: (نام, ولم تنم) في البيت التاسع, و(مبتدإ, ومختتم) في البيت الحادي عشر, و(سؤالات، وجواب) في البيت الخامس عشر.

تظهر في القصيدة كذلك, المقابلة. وقد لجأ إليها الشاعر لبيان فضل النبي ρ على سائر الأنبياء, وهي في قوله: **البسيط**

هُناكَ صلَّى إمامَ الأنبياءِ وهم * من خَلفِهِ من قيامٍ في صلاتِهِمِ**

فهي بين (إمام الأنبياء) و (وهم من خلفه من قيام في صلاتهم).

أما جو النص ومعانيه وأفكاره التي تحملها هذه الألفاظ, فقد استقاها الشاعر من القرآن الكريم والحديث النبوي المطهر والسيرة النبوية الشريفة ومن قصائد المديح النبوي وخاصة من بردة المديح للبوصيري.

- **الصور الشعرية:**

تعددت الصور الشعرية في هذه القصيدة وتنوعت بين تصوير الشاعر للنبي ρ في المرحلة الأولى من سفره وهي انطلاقه من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى,
وتصويره له أيضا وهو مع سائر الأنبياء حالة أدائهم الصلاة الخاصة, وتصويره له كذلك حالة ترقّيه إلى السموات العلى وتمثله في المكان العالي المخصص له ρ وتناوله الشرائع والأوامر الإلهية, وتصويره له عائدا إلى بيته بمكة والناس كلهم نيام، وتصويره له في محاوراته القوية الشديدة مع المشركين. وقد تميزت هذه الصور بأمور, منها, أنها:

- مستمدة من البيئة الدينية المحضة.
- مركّزة على النبي ρ وتصرفاته أمام أحداث تلك الرحلة ومع سائر الأنبياء وكذلك أمام مكذبيه من مشركي مكة.

- مليئة بعنصر الحركة خصوصا حين يتحدث الشاعر عن سيره ليلا من مكة إلى بيت المقدس وعروجه إلى السماء كقوله:

أسْراهُ من مكةَ الأسْنَى بيقظَتِه * ليلاً إلى المسجدِ الأقْصىَ لَدَى الحَرَمِ**

وكقوله:

كَذا وَرقَّاه مولاهُ القديرُ إلى * سبعٍ شِدادٍ وهذا منتَهَى الشَّمَم**

ولقائه بالأنبياء الآخرين مع أدائهم الصلاة بإمامته حيث يقول الشاعر:

هُناكَ صلىَّ إمامَ الأنبياءِ وهُم * مِن خلفِه من قيامٍ في صلاتِهِمِ**

وعودته إلى مكة مستيقظا حيث كان كل الناس نياما فيقول الشاعر:

وعادَ فيها إلى أمِّ القُرى وبِها * مَن نامَ لكنَّ عينَ الحقِّ لم تَنَمِ**

ومحاوراته القاسية الشديدة مع المشركين الذين استهزأوا به وكذبوه , وذلك في الأبيات من العاشر إلى السادس عشر، حيث يقول الشاعر:

وفي الصباحِ أبو جهلٍ رآهُ فَأَبْ * دَى قولَه سائلاً هُزْءًا كَمُبْتَسِمِ**

ماذا تقولُ فَفاهَ المُصطَفَى علنـًا * يَحكِي بِمبتدَإِ الإسْرا ومُختَتَمِ**

قال اللعينُ انتَظِرنِي كَيْ أعودَ بمن * يُصغِي إلى مثْلِ ما قلتَ لِي بِفَمِ**

إلى آخر تلك الأبيات

- جاءت صوره غير معقّدة, فهي سهلة الإدراك, واضحة المفهوم، مباشِرة المدلول, فمثلا قوله:

إذْ ذاكَ أخْجَلَهم لماَّ أجابَ بما * قدْ طابَقَ الواقعَ الأجْلى لِذي فَهَمِ**

تظهر في هذا القول صورة عالِم متبحر ومتمكن في جميع أنواع العلوم, تحاوره وتناقشه جماعة ران عليهم الجهل والغطرسة يوجهون إليه سؤلات تعجيزية وتكذيب وهم دون مستواه العلمي، يقصدون منها إعياءه وتعجيزه ليستسلم أمامهم ويترك أمر نشر العلم والدعوة، لكنه يُخجلهم ويخيّب أملهم حين يجيب على أسئلتهم كلها ويفنّد حججهم وأفكارهم, فيرجعون حيارى لا دليل لهم وهم يتخبطون تخبطا. فهذه الصورة واضحة سهلة الإدراك مباشِرة المدلول.

o **الموسيقى :**

تتمثل الموسيقى في هذه القصيدة في أمور كثيرة منها:

- أن الشاعر نظمها في البحر البسيط المتمثل في:

(مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن)**

وهو البحر الذي نظم فيه قدوتُه ودليلُه وأستاذُه في المدائح النبوية أميرُ شعراء المدائح النبوية شرفُ الدين البوصيري قصيدتَه الشهيرةَ بردةَ المديح. وفي هذا البحر جرس ونغم جميل وهو مما يسهم في تكوين موسيقى جميلة جذابة، يميل وينجذب إليه كثير من شعراء المدائح النبوية, بل وكثير من متذوقي ذلك الشعر. وقد قيل عن البوصيري وعن قصائده في المدح النبوي: " بلغت شهرة البوصيري الآفاق في نظم الشعر في المدائح النبوية، فظهرت قصائده مغلفة بالروح العذبة والمعاني الصادقة مع روعة التصوير والتعبير والتي أستلهمها من حبه للنبي الكريم " ρ "، فجاءت ألفاظه دقيقة بديعة السبك والنظم، فكانت قصائده بمثابة مدرسة لشعراء المدائح النبوية."[1]

- حرف الروي في هذه القصيدة، هو الميم المشبوعة الكسرة, وفيه نغم جميل يؤدي دورا فعالا في تكوين الموسيقى, اختاره الشاعر تقليدا للبوصيري.
- تتميز القصيدة بوفرة الإيقاعات أو ما يسمى بالموسيقى الداخلية بين ألفاظها, ناجمة عن انسجام حروفها, بالإضافة إلى وجود محسنات بديعية كالطباق والمقابلة والاقتباس.

---

[1] مقالة لمي كمال الدين في الثناء على قصائد البردة المباركة للبوصيري. منزلة من الإنترنت, شبكة الإعلام العربية في يوم الخميس 27/شعبان/1432الموافق28/يوليو/2011م moheet.com

- ظهرت في القصيدة براعة الشاعر حيث أتى بتفعيلات بها زحافات فلم تتزحزح القصيدة لأجله عن مكانها اللائق بها في البحر, ولم يُحَسَّ بتلك الزحافات إلا عند تأمل شديد، كحذف الثاني الساكن في التفعيلة الأولى في الشطر الأول من البيت الثاني والثالث والرابع, وكذا في التفعيلة الأولى من الشطر الثاني في البيت الرابع ذاته, وغير ذلك من تفعيلات القصيدة، فجاءت على(متفعلن) بدلا من (مستفعلن), كما جاءت التفعيلة (فاعلن) محذوفة الثاني الساكن تارة وموجودة تارة أخرى, وجاء كل من الحذف والترك في مكانه المناسب, مما زاد في تجميل نغمات الموسيقى.
- حافظ الشاعر على نظام البحر الصحيح دون إخلال شرط من شروطه أو إحداث مخالفة ممنوعة عروضيا, أو التستر وراء الضرورات الشعرية, فدل ذلك على طلاقته في عملية نظم الشعر, وإدراكه التام بالقواعد العروضية, والدقة في تقليده للبوصيري.

سمات فنية أخرى :

هنالك سمات فنية أخرى يمكن الوقوف عليها في هذه القصيدة, منها:

- أن هذه القصيدة تتميزبتعدد الموضوعات, حيث تتحدث عن سير الرسول ρ من مكة المكرمة إلى بيت المقدس, ولقائه مع سائر الأنبياء, وترقيته إلى السماء العلى, ودنوه من الحضرة الربانية المقدسة، وتولّيه المنزلة العالية, وتناوله الأوامر والفرائض الربانية, وعودته إلى مكة, ومحاورته مع المشركين.
- تتميز جملها وتراكيبها وألفاظها بالتناسق والسلاسة والبساطة بعيدة عن التعقيد والركاكة والغرابة، فأصبحت لذلك سهلة الإدراك، عذبة التذوق, واضحة المدلول، جذابة لنفوس المتلقين.
- غياب الاستعارات والتشبيهات والمجازات عموما, والعناية بالصورة الشعرية الفنية بشكل كبير، وبالمحسنات البديعية بشكل لائق.
- المباشرة في التصوير ونفاذ الحديث إلى عالم الشعور واستخراج الأحاسيس والعواطف مع ما يدور في العقل والفؤاد إلى العالم الخارجي فتظهر في الوجود, ويتمكّن للمتلقي امتثالها والتكيف بها.

- يلمس في القصيدة الوحدة العضوية بين أجزائها وترابطها فيما بينها مما يساعد القارئ أو السامع على متابعة أحداث القصة من بدايتها إلى النهاية, كما تعينه على تذوق القصيدة والتفاعل مع أحداثها.

الخاتمة

وتشتمل على:

- نتائج البحث.
- التوصيات والاقتراحات.
- ملخص البحث.
- الملاحق.
- الفهارس

نـتـائـج الـبـحـث:

بعد الفحص والتنقيب في الشعر العربي في شرق إفريقيا من حيث كيانه وانتشاره في كثير من زوايا المنطقة وتوفر عوامل تأثره وكثرة أغراضه وإحكام صنعته وتأثيره في لغة المنطقة وثقافاتها وغير ذلك من خصوصياته مع منطقته، يقوم البحث بإبراز أهم نتائجه وأصفى حصائله. فمما تم التوصل إليه من تلك النتائج:

- أن للشعر العربي وجودا بالمنطقة , منتشرا إلى كثير من زواياها وخاصة الساحلية منها والمدن, مثل ممباسا, وماليندي, وجزيرة لامو وباتي, في كينيا ومدينة تانغا, ودار السلام وجزيرتي زنجبار وبمبا وغيرها في تنزانيا.
- أن له عوامل كثيرة أدت إلى ظهوره وانتشاره في كثير من جوانب المنطقة حتى تغنى به سكانها صغارهم وكبارهم.
- أن هذا الشعر تمكن من استقاء معانيه وأفكاره وموضوعاته وأسلوبه ولغته وصوره من مصادر عديدة حتى خرج إلى ال عالم الخارجي صحيحا سالما قوي الصنع.
- أنه خاض حقولا عدة و ميادين شتى مما أسفر عن تعدد أغراضه واختلاف مضامينها.
- أن أغراضه قد تكيفت مع عواملها كثرة وقلة، وزيادة ونقصانا, فظهر بعضها جزلا سخيا, وبعضها مضمحلا قتورا, والبعض الآخر ناضبا دارسا.
- أن أغراضه مقارنة بأغراض الشعر العربي العام, متميزة بعدة خصائص كالدينية والعلمية والإفريقية والقلة.
- أن هذا الشعر مخالف لأصله (الشعر العربي العام) من حيث الاكتساب، إذ إنه يتم اكتسابه بسكان المنطقة عن طريق التعلم والتدرب والمران بالإضافة إلى السليقة والطبيعة ، بينما يكتسب الأصلي بأصحابه العرب الأقحاح بالسليقة والطبيعة فحسب.
- أن له دورا فعالا في نشر الإسلام وثقافاته واللغة العربية في المنطقة.

- أن له إسهاما مقدرا في تطوير وإثراء لغة المنطقة العامة (اللغة السواحيلية).
- أن لشعرائه إدراكا تاما بالقواعد العروضية العربية مما حدا بهم إلى نقلها بكثير من ألفاظها ومضمونها إلى الأدب السواحيلي.
- أن كمية الشعر العربي المختفي أكثر من الظاهر, وذلك لقلة أو لعدم تدوينه ونشره, نظرا لفقر أصحابه وقلة دارسيه.

التوصيات والاقتراحات:

وبعد إبراز البحث لأهم نتائجه، يطيب له كذلك أن يقدم توصياته واقتراحاته الخاصة، للمهتمين بالشعر العربي في شرق إفريقيا وغيره من المناطق, ومنها:

- دعوة دارسي الأدب العربي في الإقليم الشرقي من القارة الإفريقية إلى جمع هذا الشعر في دواوين شعرية ونشرها ليمكن له الخروج من مخابئه وليسهل وصوله إلى متناول القراء والنقاد وجميع المتعاملين بالشعر العربي محليا ودوليا.
- دعوتهم كذلك إلى ترديد النظر إلى ذلك الشعر من حين لآخر, لتصحيح ما فسد منه وتثبيت ما سلم مع تنميته وتطويره لكي يسير مع ركب الزمن.
- حثهم على إجراء دراسات متعددة ومختلفة حول ذلك الشعر كالدراسة التاريخية والنقدية والمقارنة والوصفية وغيرها حتى يتسنى له التطور والازدهار والدخول في حلبة المنافسة مع غيره من أنواع الشعر.
- تحميسهم على الاطلاع على آداب العالم وعلى أساليب نقدها, ليكتسبوا أفكارا ومهارات كافية لبناء شعرهم ونقده بالطرق المناسبة.
- رجاء العالم بأجمعه تناول هذا الشعر بالدراسة ليسلك به طريق التقدم والرقي, ولينزله منزلته اللائقة بين أقرانه من آداب الأمم المختلفة.
- حث أبناء المنطقة على تطبيق أفكارهذا الشعر وتعليماته ليمكن لهم الحفاظ على أهدافه السامية وأخلاقه الراقية الآخذة بالاندثار، لإنزال الأهداف الغربية وأخلاقها وثقافاتها منزلها.
- رجاءهم إنعاشه واستخدامه كسلاح لمقاومة سيلان الثقافات الغربية وأخلاقها المدمرة إلى المنطقة، الهادفة إلى هدم الكيان الثقافي الإسلامي والقيم الإنسانية العليا.

- تذكيرهم أن ما وضعه آباؤهم وأجدادهم من الشعر خاصة والأدب عامة, ليس إلا تحديا لهم يلزمهم مواجهته بالمثل بل بأكثر وأفضل منه لما يفشو في هذا الزمن من التسهيلات والتكنلوجيا الحديثة التي لم تكن متاحة زمن الأسلاف.

أما الاقتراحات, فمنها:

- أن تُولِيَ المدارس الإسلامية بالمنطقة اهتماما كبيرا بمادة الأدب العربي والإسلامي وجميع فروعها كالنقد والتاريخ إلى غير ذلك، لكي تُنْشِئَ الجيل الجديد على حب هذا الأدب وتذوقه واتخاذه أسلوبا لنقد طرق سير الحياة بالمنطقة.
- القيام بتحفيز الجيل الناشئ إلى حفظ ميراث أجداده من النصوص الأدبية, ذات الروح الدينية والقيم الإنسانية العليا.
- تطوير المدارس الإسلامية القائمة بإنعاش الأدب العربي والإسلامي حتى ينجذب إليها الطلبة فينهلوا ذلك الشعر ويشبّوا على تذوقه والتكيف معه, إذ إن من شب على شيئ شاب عليه.
- تزويد طلبة تلك المدارس بالمواد العلمية الأخرى إضافة إلى مادة الأدب العربي والإسلامي وفروعها, والتي تمكنهم من الاعتماد على النفس حالة اشتغالهم بذلك الأدب مستقبلا.
- أن يقوم شعراء المنطقة بتوسيع نطاق شعرهم ليشمل جميع مجالات الحياة, وذلك بالدخول به في جميع الأغراض الشعرية الممكنة, وعدم الاقتصار على بعضها وترك البعض الآخر.
- أن يستخدموا في شعرهم جميع الأبحر العروضية الموضوعة بالخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه الأخفش ما أمكن, ليتسنى للنشئ الجديد أن يهضمها جميعها على درجة سواء بدون تفضيل بعضها على البعض, أو الظن أن النظم في بعضها أيسرُ وأبلغ من النظم في الأخرى.

- أن يتعاونوا ويتكاتفوا في تطوير وتنمية نتاجهم الشعري, ليكون ذلك سببا لترقية منطقتهم ووطنهم ومجتمعهم.
- أن تقوم الجامعة الإسلامية العالمية بطباعة أمثال هذا البحث ونشره ليصبح ذلك يدا معينة على نشر رسالتها التعليمية في جميع ربوع العالم.

ملخص البحث:

اقتضت الحكمة الربانية أن تظهر للشعر العربي يوما من الأيام شعلةٌ في الإقليم الشرقي للقارة السمراء, فتلهبت بعد ذلك وتنشطت, وأنارت أفكار السكان وقلوبهم في كثير من جوانب الحياة وزواياها. غير أنها بعد وقت, اجتاحتها عواصف شديدة وزوابع قوية اضطرتها إلى أن

تَعْتَم وأن تختفي عن الأنظار, فظهر الأمر وكأنها لم تكن. ظلت المنطقة قلقة حزينة حينما لم تكن تظفر بما تعرضه للعالم من أنشطة الأدب العربي وخاصة الشعر، وقتما كان غيرها من المناطق العالمية ـ كالمنطقة الغربية من القارة ذاتها, ومنطقة شبه القارة الهندية وغيرهما ـ يحظى بكثير من تلك الأنشطة. من هنا طرح لسان الحال تساؤلات كثيرة حول توفر تلك الأنشطة بشرق إفريقيا, منها: "ألتلك المنطقة نتاج شعري عربي؟ إن كان الجواب بنعم فأين هو؟ وكم هو؟ وما متانة صنعته؟" إلى غير ذلك من التساؤلات.

كانت التساؤلات موجهة في المقام الأول إلى أبناء المنطقة. وعليه, ظهرت هذه الدراسة إلى الوجود من أحد أبناء المنطقة, لتجيب على تلك التساؤلات, أو على بعضها ما أمكنها.

. ألقت الدراسة الضوء أولا على جغرفية المنطقة ميدان البحث محدِدة إياها, على أنها دولتان (كينيا وتنزانيا) من بين الدول الثلاث لشرق إفرقيا الوسطي(كينيا وأوغندا وتنزانيا). ثم أخذت جولات فحص طويلة أسفرت عن العثور على كمية لا بأس بها من النتاج الشعري وشعرائه في المنطقة, متفرقة على كثير من أطرافها الساحلية ومدنها وجزرها. ولإثبات وجوده كشفت الدراسة النقاب عن العوامل المؤثرة في ظهوره, وصنفتها خمسة أصناف وهي: الثقافة الدينية, والظروف السياسية, والظروف الاجتماعية, والبيئة الجغرافية, ومصادر معانيه وصوره.

. قامت الدراسة بعد ذلك بتوضيح مصادر معانيه وصوره وأوجزتها في ثلاثة عشر مصدرا, وهي : الدين والعلم والمخترعات والمصنوعات والشعر العربي الأصلي والطبيعة وحفلات المولد النبوي والأحداث اليومية والوفاة والسياسة والحروب وحفلات الحول وحفلات ذكرى المدارس.

. تغلغلت الدراسة في أعماق الفحص ووصلت إلى أنواع هذا الشعر باعتبار أغراضه، وذكرت منها تسعة أنواع على سبيل المثال لا الحصر, موضحة مضامين كل غرض, وتلك الأنواع هي: شعر الذكر والتسبيح وشعر المدح وشعر الرثاء وشعر الغزل وشعر الوصف وشعر الهجاء والشعر الاجتماعي والشعر السياسي وشعر المقاومة. اشتغلت بعد ذلك بسرد خصائص تلك الأغراض, وهي التقليد مع الابتكار, والاصطباغ بالدين, والتأثر بالعلم وغير

ذلك. كما قارنتها بأغراض شعر غرب إفريقيا ممثلة في شعر نيجيريا رجاء التوصل إلى نقاط الاتفاق والاختلاف بين أغراض الشعرين.

. لاحت هنالك حاجة ماسة إلى التأكد من إحكام صنع هذا الشعر, فدخلت الدراسة إلى قلبه وكشفت القناع عن عناصر الإبداع الفني فيه وأوجزتها في ثلاث نقاط وهي: الأسلوب والصورة والموسيقى . وأثبتت توفر الشروط الأربعة التي ذكرها العلماء في أسلوب الشعر, وهي: الجزالة والاستقامة ومشاكلته للمعنى وشدة اقتفائه للقافية, فحكمت الدراسة بصحة وسلامة أسلوب هذا الشعر.

. انتقلت الدراسة بعد ذلك إلى الصورة الشعرية وفحصتها, فوجدتها معملا أساسيا لبناء هيكل المعنى, وأن موادها الخام في ذلك الواجب هي الألفاظ , ومهندسها الفني هو الخيال. وأوجزت الدراسة أهم وظائف الصورة الشعرية في: التغيير والتجديد, والتحسين والتزيين، والشرح والتفصيل، والإقناع والتأثير. وبينت أن وسائلها وإن لم تكن محد ودة فإن منها المجاز والتشبيه والاستعارة, وأن كل ذلك متوفر في الشعر ميدان البحث.

. انطلقت الدراسة بعد ذلك إلى الموسيقى، وأوضحت أن الموسيقى تتكون من ثلاثة عناصر رئيسة هي الوزن والقافية والإيقاع, وأن القواعد العروضية الموضوعة بالخليل بن أحمد الفراهيدي متوفرة في هذا الشعر. وإنه لإثبات وجود تلك العناصر الإبداعية في هذا الشعر, أجرت الدراسة عليه فحوصات تحليلية نقدية, فلاحظت توفر تلك العناصر فيه, مما دل على إحكام صنعه.

. ألقت الدراسة على الشعرعينها التأملية ثانية للفحص عن السمات والاتجاهات التي تميزه عن غيره من أنواع الشعر، فظهر لها كثيرمنها, ولخصت السمات في النقاط التالية:

. اكتساب ذلك الشعر عن طريق التعلم والتدرب وليس بالسليقة والطبع.

. الإطناب في طرح الأفكار.

. التقليد مع الابتكار.

. ورود ذكر الله تعالى والصلاة على نبيه كثيرا فيه.

. قلة أغراضه واستمرارية تقلص تلك القليلة الموجودة. إلى غير ذلك من السمات.

كما أوجزت الاتجاهات في:

التقليدية والدينية والدعوية والتعليمية والصوفية والإفريقية.

عند تناول نموذج هذا الشعر بالتحليل, تطرقت الدراسة إلى عدة نقاط, منها: عرض النص ثم القيام بشرحه الذي أفضى إلى بيان غرضه وسرد أفكاره وإبراز عواطف صاحبه مع إثبات صدقها.

قامت الدراسة بعد ذلك باختبار أسلوبه وصوره الشعرية وموسيقاه والتوثيق من صحتها وإحكام فنيتها, وفي النهاية أبرزت سمات أخرى خاصة بالنص. وبذلك ختمت الدراسة فحصها في ذلك الشعر مع أمل إضافة فحوصات أخرى كثيرة من أبناء المنطقة الآخرين، ليصلوا به إلى أعلى درجات الرقي والتقدم.

Abstract

It is of the divine wisdom that Arabic poetry has had a remarkable existence in the Eastern coast of Africa where it has enlightened people and influenced different aspects of their lives. However, that impact was not standing for long time due to some degenerating factors that underlay its droop or quasi–disappearance. The area cross–boundary contribution of Arabic literature was, therefore, lagging behind that of West Africa and the Indian sub–continental. To this effect, a number of questions arise:
Does that area has any production of Arabic poet?; if yes, where and how much is it? and what is the quality of its industry? Such questions are first addressed to the area concerned people of who the researcher is one; hence this study sets out to answer as many as possible of these questions.

The study first has focused on the geography of the area study which, with exclusion of Uganda, involves Kenya and Tanzania. The study then has done extensive investigation which has come out with the discovery of a fair amount of Arabic poetry, identifying its poets who are spread in the coast, towns and islands of the area. Seeking evidence for such result, the study has classified religious culture, political and social situations, geographical environment, and sources of meanings and images as factors influencing the emergence of Arabic poetry in the area. The study has briefed the sources of meanings and images into religion, knowledge, manufactured materials, technology,original Arabic poetry, Geographical environment, celebrations of the Prophet Birthday(Mawlid), daily events, death, politics, wars, annual and schools memorial celebrations.

The study has gone further into the types of that poetry with respect to its genres. Along with implications of each, it has identified nine of the genres: praise and glarificational, eulogistic, elegiac, eratic, descriptional, satirical, social, political, and resistance poetry. Coming next is the statement of the properties of these genres which include imitation with innovation, religious influence, the impact of knowledge, and others. These genres have been compared to those of West African poetry (taken Nigeria as a sample) in order to recognise the points of convergence and divergence.

Given deeper insight into the industry of East African Arabic poetry, the study has concluded the creativity elements of that poetry in style, image and music and proved its satisfaction to the four conditions of poetic style, namely authenticity, straight forwardness, precision of meaning, and strict following of rhyme. The study then has come with a verdict in favour of the style of that poetry.

Having focused on the poetic image, the study has identified a set of its basic functions, briefly: change and renewal, improvement and decoration, explanation and elaboration, and persuasion and influence. Its tools, though not determined, include simile, connotation and metaphor.

As with respect to music, the study has investigated the musical elements of measure, rhyme and rhythm along with the compatibility of East African poetry with the prosodic rules stated by *Alkhalil Ibn Ahmed Alfarahidi*.

Having done a comprehensive investigation to its properties and orientation, the study has come out with the following characteristics of East Africa poetry:

The acquisition of that poetry through formal learning.

The extensive expression of thoughts.

Imitation with innovation.

The frequent invocation of the Almighty Allah and prayers for the Prophet.

The continuous decrease of its genres.

The idiologies and orientations have been studied in terms of imitatism, religionism (Islamism), advocacism, educationism, sophism, and Africanism.

In the analysis of the sample poetry, the study has focused on text presentation and exploration which, in turn, facilitates the clarification of genres, and thoughts of the relevant texts along with considering the faithful passion of the poet. The study then has attested that poetry with respect to its style, music, and images whereby it came out with other characteristics pertaining to the text. To this point, the study has reached to the conclusion of its investigation with the hope that new studies will proceed ahead for the betterment of East African Arabic poetry.

الـــــــــمــــــــــلاحـــــــــــق

الملحق1:

خرائط شرق إفريقيا ميدان البحث.

1. خريطة شرق إفريقيا الأوسط الموضح لدوله الثلاث, كينيا وتنزانيا وأوغندا.



2. خريطة جمهورية كينيا, توضح محافظاتها ومدنها وجزرها. وأهم ما يقصد البحث منها, بيان أهم مدنها الساحلية وجزرها الواقعة بالمحيط الهندي, والمعتبرة مرازكز للشعر العربي فيها. منها: جزيرة لامو ومدينة ماليندي ووتامو وممباسا.



3. خريطة جمهورية تنزانيا الموضحة لجميع محافظاتها ومدنها وجزرها. وأهم ما يريد البحث منها, الإشارة إلى مدنها الساحلية وجزرها الواقعة بالمحيط الهندي والمعتبرة مراكز للشعر العربي فيها. منها: جزيرتا بِ◌مْبَا وزِنْجِبار, ومدينة تانغا وباغامويو ودار السلام وليندي.



الملحق 2: قصائد أحمد أحمد بدوي جمل الليل

1- قصيدة المقاومة: رفاولا

أفينا صحوةٌ أم نحنُ بِتنا * كأهلِ الكهفِ كلٌّ في رقودِ؟**
"أفيقو ا واطلُبُوا رُتَباً تعالتْ"* وعزَّتْ عندَ غيرِ ذَوي الصمودِ**
فشقُّ الجيبِ لا يُجدِي بشيئٍ * ولا نَدبٍ ولا لطمِ الخدودِ**
ولكنْ ينفعُ الأقوامَ حزمٌ * وضربٌ بالحدودِ على العَنودِ**
وهل أملٌ على الأعْدا وهمْ يَنْـ*هشونَ كيانَنا نهشَ الأسودِ**
وقدْ صنَعوا لنا (تجويدَ) زورٍ * (بإخفاءِ) السلاسلِ والقيودِ**
و(إقلابِ) الأمورِ على هواهُمْ* لِنَهلِك (بالمُثقَّلِ) و(والشُّدودِ)**
وليسَ (لِوصلِهم رَومٌ)سِوى ما* يُموِّه (بالمُخففَّفِ والمُدُودِ)**
وفي (الإصماتِ) أن تَصغَى إليهمْ* و(تسكنُ) واقِفا دونَ القُعودِ**
وما (الإشمامُ والإذلاقُ) إلاّ * (لإظهارِ) الخِيانةِ في البنودِ**
وإنّ (اللامَ في القمرَينِ) يُعنَى* لَديهِم بالنصارَى واليهودِ**
كذا (الإدغامُ) إرغامٌ ومسخٌ* كَما مُسِخوا قروداً في قرودِ**
فكونوا أمَّةً في كلِّ شأنٍ * ولا تَخْشَوا ضَغيناتُ الحسودِ**
كَفى الحُسَّادَ نارًا فى حَشاهُم* تلظَّى في القُلوبِ والُجلودِ**
فهُم فيها مع الأحجارِ عُدُّوا * على ما في النُّصوصِ من الوقُودِ**
فإن ثِرْنا غلبْناهُم وإلاّ * سنُغلبُ ما بَقينا في الرُّكودِ**
لِنَخْلَعْ جِلدَ خرفانٍ لحربِ الـ*العدُوِّ ونَرتَدي ثوبَ الفُهودِ**
إلهي قد أتيناكَ لأمرٍ * وأدمُعُنا تَسيل على الخُدودِ**
لتكشِفْ ما دهانا من بَلايا * يَقودُ زِمامَها كلّ اللدودِ**
همْ منعوا رَجالك كلَّ خيرٍ* عَداءً سَافِرا فَوقَ الحُدودِ**
فَشتِّتْهم وبَدِّدهم جميعاً * وأهلِك هَلْك عادٍ أو ثَمودِ**

ولا تُرِهِم سِوَى سوءٍ ونُكرٍ * وفي أمـلاكِهم غيرَ النُّكُودِ**

وسامِحنا وعامِلْنا بلطفٍ* يَعمُّ الحاضرين من الوُفودِ**

ومَن قَد غابَ عنَّا يا إلهي * ولمْ يَحضرْ إلى هَذي الُحشودِ**

بفضلِك ربِّ فارحمْنا جميعاً * إذا صِرنا رفاتاً فِي لُحودِ**

وأدخِلنا جِناناً يومَ يُؤتَى * إلى العاصِي فيُرهقُ بالصُعودِ**

وصلِّ على الحبيبِ وكلِّ آلٍ * وصحبٍ ما أتينا قَبرَ هُودِ**

وما هَطَلَتْ على الوُديانِ أمْطا * رُ خيرٍ بَعدَ تسبيحِ الرُّعودِ**

2–قصيدة رثائية يرثي الشاعر بها فقيده الغالي أحمد المشهور: الوافر

رُزِئتُ وكمْ لِأيّامِ الربوعِ * من الرُّزءِ المشتِّتِ في الرُّبوعِ**

لِوَقْعتِهِ هَوى قلبِي وعَينِي * أسىً تَبْكِي دمًا بدَلَ الدُّموعِ**

أهَذا حالُ دُنْيانا فَما أفْـ * جعَ الدُّنيا لمُغْتَرٍّ جَزُوعِ**

هِي الدُّنيا تُعَكِّرُ كُلَّ صَفْوٍ * هِيَ الدُّنيا تُفرِّقُ في الجُموعِ**

وَتدعو أنَ نُغَصَّ إذا سَقَينا * رَحِيقَ المِسكِ مِن بِئْرٍ نَزُوعِ**

فَلا دَهْرَ يُلامُ بِما نُعاني * مِن الأحزانِ تُوَدِّي للنُّزُوعِ**

وَما حُزني لِخِلٍّ قد يخُونُ الـ * ـمودَّةَ للوَفِيِّ بـهِ الوَلوعِ**

وما حُزنِي لِحُورٍ أو زُهورٍ * ودُورٍ أو قُصُـورٍ أو زُروعِ**

وما حُزنِي لِفاتِنَـةٍ إذا ما * نَأتْ أذْكَتْ جَحِيمًا في الضُّلوعِ**

ولَكنِّي وَجِمتُ مَساء قَالوا * (لَقَدْ ذهبَ الحَبِيبُ بِلا رُجُوعِ)**

حبيبٌ كلُّ مجْمَعِهِ استِفادُ * وإرْشادٌ لِمخلوقٍ هَلـوعِ**

حبيبٌ مِن بَني عَلَوِي حَرِيصٌ * عَلى رَبطِ الأُصولِ مَعَ الفُروعِ**

يُنِيلُكَ مِن مَباسِمِـهِ اعْتِزازًا * بِأنَكَ عندَ مأمونٍ خَشوعِ**

(طويلٍ)(كاملٍ) في كلِّ(بَحرٍ) * (مديدٍ) (وافِرٍ) (حَسَنِ الطُّلوعِ)**

سَما (مُتَقارِباً) عِند (ارتِجازٍ) * ولا(يَجْتَثُّ) مِن (وتَدِ الجُموعِ)**

(خفيفٍ)في تَمامِ (الوزنِ)(يقْفو)*(سَرِيعًا) حينَ (يَرْمَلُ) في خُشُوعِ**

فلا تَلقاه في الخَلَواتِ إلاَّ * عَلى ذكرِ السُّجُودِ أو الرُّكوعِ**

ولا تَلْقاهُ في الجَلَواتِ إلاَّ * يُناجِي ربَّه قَبلَ الْهُجُوعِ**

ولا تَلقاهُ في النَّدواتِ إلاَّ * عَلَى عِلْمٍ وحِلْمٍ فِي خُضوعِ**

ولَيسَ إذا الفَقِيرُ رَجاهُ يومًا * لِنَيلِ الإرْبِ مِنهُ بالْمَنوعِ**

فَقِيدِي أَحْمدَ المشهورَفخرَ بنَ * طَهَ السيِّد البرِّ القَنوعِ**

سَقَيتَ بَني السَّواحِلِ مِثْلَما قَدْ* سَقَيتَ الوَادِ مِن أصْفَى النَّقُوعِ**

وقَدْ أرْوَيتَنا مِن كُلِّ جُودٍ * كَما أشْبَعْتَنا كلَّ اليَنُوعِ**

وَإذا ودَّعْتَنِي فَرَّ اصْطِبارِي * وطالَ بِفَقْدِهِ ظَمَإِي وجُوعِي**

فَما كان الحبيبُ سِوَى سِراجٍ * يُضِيءُ فَتَخْتَفِي كلُّ الشُّموعِ**

ومَا كانَ الحبيبُ سِوَى ضِياءٍ * مِن الشَّمسِ المُنِيرَةِ في الرُّبوعِ**

ومِن عَجَبٍ ضريحٌ ضَمَّ شَمسًا * لِتَبقَى عندَهُ دونَ الرُّجُوعِ**

وأَعْجَبُ مِنْهُ أنَّا نَستَضِيءُ * بِها بالرَّغْمِ مِن عَدمِ الطُّلوعِ**

فَصَبرًا آلَ حدَّادٍ فهَذا الْـ * مُصابُ يَهُدُّ أَعْماقَ الدُّرُوعِ**

وصَبْرًا آلَ با عَلَوِي وإنْ كَا * نَ هَذا الخَطْبُ أثَّرَ في الوُقُوعِ**

وصلِّ على الْمُمَجَّدِ يا إلهِي * وآلٍ ثُمَّ صحبٍ والفُروعِ**

معَ المشهورِ سيدِنا ابنِ طهَ * ومَنْ حَضَرَ القِراءَة فِي الجُموعِ**

3– قصيدة "لالا" في المدح النبوي: الخفيف

ربِّ صلِّ على الَّذي يَتَلالا * نورُهُ في السماءِ يَمْحو الضَّلالا**

أفضلِ الخلقِ سيدِ الرسلِ طُرًّا* لمْ يقلْ في سِوى التَّشهُّدِ "لالا"**

قالَ لي تذكُر الرّبى والتِّلالا * وربوعاً قد أصْبحَتْ أَطْلالا**

ألِحُبٍّ لِساكِنِيها وهُمْ سا * رُوا إلى غيرِ رجعةٍ قلتُ "لالا"**

بل غَرامِي ولَوْعَتِي وهُيامِي * واشتياقِي لِمنْ حَوى الإجْلالا**

هو بَحرُ النَّدَى كريمُ السَّجايا * هُو نورُ الْهُدى يُزيحُ الضَّلالا**

ولهُ في لِوائِه الْحمدِ ظِلٌّ * يومَ نأتِي غداً نريدُ الظِّلالا**

هلْ رأيتُمْ كَمِثْلِ أحمد طه *** نالَ فخراً وسؤدَداً وجَلالا

كَمْ كَسانا لباسَ عِزٍّ ومَجدٍ *** وسَقانا مِن كأْسِ فضلٍ زُلالا

فاعْتَلَينا بِهديِه كلَّ شأوٍ *** واغْتَنَيْنا فلمْ نخَفْ إقْلالا

ودخَلنا البِلادَ فَتحاً وصلحاً *** وانتصارًا للحقِّ ليسَ احتِلالا

وعَرَفْنا مِن بينِ ما حرَّم اللّـهُ علينا فِي البَيِّناتِ الحَلالا

ووَضَعْنا الأثقالَ عَن كُلِّ مَظْلو***مٍ وكلِّ الآصارِ والأغلالا

ونَشَرْنا عدالةً وأماناً *** وسلاماً لايعرِفُ الإذْلالا

سَلْ بِلالا إذ اعْتَلا الكَعْبَة الغَ***رّاء يدعُومؤذِّنًا سَلْ بِلالا

هَلْ مِن الدينِ عُنصُرِيٌّ وظُلْمٌ *** لَنْ يكونَ الجوابُ إلا بلالا

لم تكنْ سيدِي بارضِ قباءٍ *** بينَ جوِّ الصحابِ إلا هِلالا

بادَرَتْهُ بُدورُ طَيْبَةَ تَشدُو *** (طلعَ البدرُ) نورُه يتَلالا

فامْدَحُوا الْمُصطفَى وقولوا جميعاً *** "هكذا هكذا" وإلَّا فلالا

4. قصيد في وصف شعائر الحج: **الرمل**

يا فُؤَادي أَبْشِرِ فقدْ نلتَ المُنى *** هذِه الخيراتُ تُمنَى في مُنى

يا فُؤادِي لا تَسَلْ هندًا ولا *** تَسلَنْ مَيَّ ولَيْلَى ومُنى

يا فؤادِي لا تَسَلْ أينَ الهَوَى *** كُلَّ ما تَهْواهُ عِنْدَ المُنْحَنى

أوَمَا يَكْفِيكَ هَدْيُ المُصطَفَى *** إنَّ هذا الهَدْيَ مَسكُوبٌ هُنا

أوَما يَكْفِيكَ نُورُ المُقتَفَى *** يَملأ الكَونَ ضياءً وسَنا

ها وَصَلْنا الخَيفَ إذ أنْوارُهُ *** كَيفَ تَخْفَى إنَّها تَبْدُوا لنا

لمْ نُوافيه عَلَى الرَّكْبِ ولَـ *** كِنْ أتَيناهُ عَلى أقدامِنا

وتَرَكْنا خَلْفَنا أهْواءَنا *** وَسَعَينا وهَجَرْنا الوَسَنا

فاغْتَنِمْ أوْقاتَه يا صاحِبِي *** واحْتَسِب ما قدْ تُلاقِي مِن عَنا

وابْذلِ الغَالِي ولا تَبْخَل بِهِ *** إنَّ فِي البَذلِ اقتِنا كنزَ الغِنا

وَاقصِدِ الدّرَّةَ مِن آلِ أبـي *** بكرِ بِنْ سالمٍ فَخْرِ الأمَنـا
أريَحِيًّا هاشِمِيًّا أفْصَحَ الـ *** ـقَومِ مِن أجْدَادِه حازَ الثنا
سيِّدًا إنْ جِئْتَـهُ تَلْقاهُ يَلْـ *** ـقاك فِي بِشْرٍ ورَحْبٍ وهَنـا
واقطِفَنْ مِن زَرْعِه إن حاصِدا *** كُنتَ ما قدْ طابَ أوْ قد حَسُنا
يا إلهِي احْفَظْ نَجْلَ حَفِيـ *** ـظٍ ومَن صاحَبهُ مِن قرَنـا
مِن رجالٍ علماءٍ أتقِيـا *** طَلَّقوا زُهْدا على ما فِي الدُّنا
واخْتِمِ القَولَ بإهْداءِ الصَّلا *** ةِ على مَن قدْ تَدَلَّى إذْ دَنى
وعَلى الآلِ والأصْحابِ ومَن *** حَضَر الجَمْعَ عَلى خَيفِ مُنى
سيِّدِي إنِّي تَأخَّرْتُ فَلا *** تـأخُذنِّي أمْسِ مَا كُنتُ هُنا

الملحق 3: قصائد أحمد عمر مبارك عبود آل منصور من لامو بكينيا.

1. قصيدة في رثاء أحمد مشهور بن طه الحداد الذي توفي في جدة ودفن في مكة: **الكامل**

هل للزمان . ودأبـه التكدير. * علم بما أجرى لنا وشعور**
ما زلت تسطو يا زمان وتصطفي الـ * الأخيار تغدر فيهم وتجور**
فمتى يكون لقلبك القاسي انثنا * ومتى يكون لطبعك تغيير**
كم جوهرا خطفت يداك من الورى* واليوم (درتهم) عليه نغير**
فلقد سلبت من الكرام كريمهم * وقضى بسهمك يا زمان أمير**
فيكاد من أسف عليه ومن اسى * يابى علينا الصبر وهو نصير**
نبكي على الحداد ملأ جفوننا * تبكيه منا أكبد وصدور**
نبكي على التقوىونبكي حلمه * نبكي العلوم إلى القبور تسير**
نبكي على الأخلاق نبكي بسمة * في وجهه البشاش وهو منير**
نبكي الدراية والرواية والهدا * ية والحماية للضعيف تجير**
نبكي الشجاعة والكرامة والشها * مة والسماحة فيه وهو وقور**
نبكي المعالي والمكارم فهو من * في كل ناد مسكه وعبير**
هذا الذي تبكي عليه مدارس * ومساجد ومكاتب وسطور**
هذا الذي تبكي عليه مجامع * ومنابر, أيامها وشهور**
ربى بكل رزانـة ورويـة * وبحكمة والعلم فيه غزير**
نشر العلوم وبشر الإسلام طو * ل العمر فهو مبشر ونذير**
صقل النفوس وجلا القلوب وطهر الـ* أخلاق ينصح بالهدى ويشير**
ودعى الخلائق للحقائق فعلـه * هدي ونشر فاح منه ونور**
وتحمل الإيذاء في أنواعه * ونفى المفاسد والزمان شرور**
وسمت به التقوى عن الدنيا وزيـ * ينتها وعاش العمر وهو قرير**
وعلت به أخلاقه عن كل ما * يزري فغادر وهو منه طهور**

لم ينخدع بزخارف الدنيا ولذ * ذتها الدنيئة والحياة غرور**

فسل البلاد مشارقا ومغاربا * كم مركز فيها له التعمير**

وسل الهداة سل التقاة جميعهم * كم كان في التقوى له التشمير**

واليوم غادرنا وهذا الوقت في * فحش فشا والشر فيه كثير**

فأجاب دعوة ربه ونداءه * فإلى الكريم رجوعه ومصير**

يا آل بيتِ المصطفَى صبرًا فقَد * أجرَى الإلهُ الحكمَ وهو قديرُ**

صبرًا يا آلَ ابنِ طه أحمدَ الـ * ـمشهورِ بالإرشادِ وهو جديرُ**

فالله يُعظِم أجرَكم وعَزاكم * ويُجبِر من هو بالهدى مشهُورُ**

ويعمُّنا بالأجرِ فيه فكُلُّنا * شُركاءُ فيه صغيرُنا والكبيرُ**[1]

ثم الصلاة على النبي وصحبه * والآل من هم أنجم وبدور**

وعلى ابن طه أحمد الحداد من * هو في الجنان له الرسول سمير**

---

[1] محمد بن علي عثمان ، تسلية الفؤادوتضميد جروح الأكباد, ص10.

الملحـق 4: الأغاني الرسمية لعيد ذكرى فتح المدرسة الشمسية بمدينة تانغا بتنزانيا.

1– قصيدة طالب باسم رجب رمضان في وصف المدرسة:

المديد

شَمسُنا مِن مَشرِقٍ قَد أَتَتْ ***بِالمُنى والمجْدِ قَد عَمَّنـا
فاحَ عِطْرٌ بِالـهُدَى والسَّنَى * فاهْتَدَى مِن فِناءِ المُنـا**
قَد عَلَتْ شَمسِيَّةٌ في القُرَى * حازَ فخرًا مَن بِها قد دَنا**
ذا ابنُ أيوبٍ حَوى فخْرَها * دائِمًا نجْلَ الخطيبِ اسقِنا**
دَوِّمَن يا غَوْثَنـا تَمْتَنَا * واسْكُبَنْ رُشْدًا لمنْ جاءَنا**
واهْدِكُلاًّ بِالْهُدَى ربَّنـا * بِالعُلا ألْبِسْ مَن دَنا بابَنا**
صلِّ ربّي سلِّم علَى الْـ * ـمُصطَفَى مَن جاءَنا بِالغِنى**
ثُمَّ آلٍ فُضِّلُوا بالتُّقَى * مَع صَحابٍ هُمْ نُجومٌ لنا**

2– قصيدة نائب مدير المدرسة الشيخ رمضان بن مبارك في ذكرى مدير المدرسة الراحل:

الكامل

عِيدٌ يُذَكِّرُنَا المَحَاسِنَ وَالفِدَى * حُزنًا بِهِ ثَمَرُ الهَنَا وَالمَقصَداى**
يَبدُو لَنَا فَضلُ اللَّبِيبِ المُرشِدِ * أَعنِي بِهِ ابنَ الأَيُّوبِ المُقتَدَى**
أَفْنَى حَياةً فِي فِدَى مَن قُيِّدَا * قَيدَ الشَّيَاطِينِ اللَّعِينِ المُبعَدَى**
بِذِكرِ بِرِّهِ وَالمَحَاسِنِ وَالجَدَى * نَجنِي تَأَنُّسًا وَيُرغَمُ ذُو عِدَى**
لِم لاَ نَذكُرُ مَجدَهُ وَالحَالُ هُو * قَد أَنقَذَ الغَرْقَى بِبَحرٍ ذِي رَدَى**
ما خابَ من جا يَرْتَجِي نيلَ المُنا * أصْلاً وفي جَيبِهم ملأُ الهُدى**
قد جدَّ في تقسيمِ علمٍ والنَّوَى * فادْعُوا لهُ بالعفوِ يا من أُرشِدى**
فاغفرْ له مَولى الموالي مُنعِمًا * أسْكِنه في أعْلَى الجِنانِ المُعتَدى**

غَسِّلْهُ يا ربي بِماءٍ والبَرَدْ * وافْسِحْ لهُ في قَبرِهِ يا ذا الجَدَى**

واصبُبْ صلاةً مع سلامٍ دائماً * للمُقْتَفَى منجِ العَمَى والمُبْعَدَى**

مع آلِه وأصْحابِه من جاءِنا * داعٍ إلى نَهجِ العُلى والمَقصَدَى**

ما أشرقتْ شمسُ الهُدَى مِن مَشرِقٍ* فازدَادَ حُسناً فائقاً هي فَرْقَدَى**

3. قصيدة رثائية للطالب محمد أبي بكر البرهان، يرثي أستاذه وأخاه مدير مدرسته الراحل الشيخ محمدأيوب: **الكامل**

قوموا مع الطُّلابِ كَي نَبكِي معاً * هَذا هُو الرُّزْءُ المُفتِّتُ لِلْمِعَى[1]**

ذهبَ الذي قد كانَ ينشرُ علمَه * للطَّالبِيه وقصدُه أن ينفعَا[2]**

ذهبَ الذي عَمَر المساجدَ دائما * بالعلمِ كانَ لهُ لَدَينا مَنبَعا**

ذهبَ الذِي أحيَى القُرى بعلومِه * فتزاهَرَتْ يا خيرَ نُورٍ شَعْشَعا[3]**

ذهبَ الذي ما خانَ يومًا طالبًا * قد كان كُلّ البَهْمِ يَكلا إذا رَعَى[4]**

ذهبَ الذِي قدْ كانَ فينا مَلْجَأ * ومُربِّياً للطالِبِينَ ومَرْجَعا**

ذهبَ الذي قدْ كانَ مطبوعًا على* حِلمٍ فكانَ بهِ لعفوٍ أسْرَعا**

ذهبَ الذِي قدْ كان في أيّامِه * يَسْعَى لِمَرْضاةِ الإلهِ كَمَن سَعى**

ذهبَ الذِي قدْ كان فِينا مُصْلِحًا * عندَ الفسادِ ولِلمَعالِي قدْ دَعا**

ذهبَ الذِي قدْ كانَ يُعطِي سائلا * مَهْما أتَى إن يَفْتَقِر يَهَبُ الدّعا**

ذهبَ الذِي قدْ ساقَ أرْواحاً لنا * لِفَضَائلٍ عُظمَى وعَاها مَن وَعَى**

فاليومَ تَبكِيه القُرَى ومَساجِدُ * وفِناءُ شمْسِيَّةٍ تَفلخَرَمَرْتَعًا**

ومَجالِسُ القُرَّاءِ في أنْحائِنا * بَلْ كلُّ مَن سَمِعَ الصَّدَى لماَّ نَعى**

ولو اسْتَسَلْنا الدَّمَ بَلْهُ الدَّمْعَ لم * نُغْرِبْ وحَقٌّ لأعيُنٍ أن تَدْمعا**

---

[1] المعى = واحد الأمعاء, إسماعيل بن حماد الجهري, الصحاح,تاج اللغة وصحاح العربية. وهوالحشا,أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي, مصباح المنير.

[2] في هذه الكلمة مخالفة نحوية شنيعة وهي تعريف المضاف بـ (ال) وهو خطأ يؤدي بالكلام إلى البشاعة

[3] شعشع= انتشر الضوء، منجد اللغة

[4] البهم=الحيوان. ويكلا= يأكل الكلأ ويشبع.

تَبكِي الذي تركَ اليتامَى راحِلاً *** يَدْرِي بأنَّ إلَيهِم لن يَرْجعا

ألِبُغْضِهِم؟ كلاَّ ولكِنْ حُكْمُ مَن *** بَرَأَ الوَرَى يأْبَى وَرا مَن شُيِّعا

يا خاطِفَ الأفلاذِ مَـهْلاً بِالذِي *** إن لمْ تُرَدَّ لَـهُ الحُقُوقُ تَقَطَّعا

تأتِـي بآلامٍ يعِزُّ بِـها اصْطِبا *** رُ على الَّذي لمْ يَحْتَمِل أنْ تُوقَعا

ماذا تُرِيدُ ؟ وهَلْ لثأرٍ أمْ هَوَى؟ *** صَمَّمْتَ تَصْمِيمًا على أنْ تُوجِعا

ياربُّ وفِّقْنـا لِصَبرٍ والرِّضـا *** بالحُكْمِ عِندَ نُزُولِهِ إن أَوْجَعا

وأجُرْ عَلى هَذِي الفَجِيعَة كُلَّنـا *** ومِن افْتِتانٍ نَجِّنا ربّ اسْمَعا

واغْفِرْ لَنَا ولِذا الفقيدِ ذُنُوبَنا *** وافْسَحْ لهُ فِي قَبْره إنْ يُضجعا

وقِه العذابَ إلى النُّشورِ وهَبْ لَهُ *** فيهِ النَّعيمَ يَصِرْ بِـهِ مُتَمَتِّعا

واصْبُبْ عَلى مَثْواهُ رِضْواناً وكُن *** مَعهُ إلى يومِ اللِّقاءِ ونُجمعا

يـاربُّ وانفَعْنا بِبَركاتٍ لـهُ *** وأقِمْ لَـهُ الوُرّانُ كيْما نُنْفعا

بالمصطفَى الْمختارِ فخرِ الكونِ مَن *** قَدْ جاءَنا بِرَشادِنا واسْتُنْفِعا

صَلَّى علَيـهِ مُسَلِّما ربُّ الوَرى *** والآلِ والأصحابِ ما النَّاعِي نَعَى

والتابعينَ لْكُلِّ ما قالَ الفَتَى *** قُوموا مَع الطُّلاَّبِ كَيْ نبكِي معا

الملحـق 5: لأغاني الرسمية لمدرسة شمس المعارف بمدينة (تنغا) بتنزانيا

1. قصيدة لمدير المدرسة يرثي أستاذه با كثير الثاني: **الطويل**

مقاديرُ تَجرِي في بحورِ العوالِم * ولم يَخفَ مُجريها لدَى كلِّ عالِمِ**
فإن هلَّ تسليمٌ وإلاّ أتَى الرَّدى * فيا ربِّ وفِّق إنـهُ خيرُ عاصِمِ**
مقاديرُ هل من حِميَةٍ تدفعُ البَلا * فتَحمِيَ في الهيجاءِ مِن كلِّ صارِمِ**
مقادير هلاَّ سُقتِ ضيفَ المَسرَّةِ* لِبَيتِ المآسِـي حلَّـهُ غيرُ راحِمِ**
مقاديرُ رِفقًا بالمَجارِي قُبيلَ أن ***تُجفِّفَـها قهرًا عواصفُ هاذِمِ
مقاديرُ ما شأنُ الرَّواسي تَزَلزُلا*فما بالُها اهتزَّت لهذِي الهَواجِـمِ**
مقاديُر قد عزَّ المَفَرُّ فما لنـا ***سوى صبرُنا عند الدَّواهِي العوازِمِ
أيَا ربنا ارحمنا جميعا واغنِنَا * عن الغير ما دمنا بتلك المراحِمِ**
وثبت بفضل منك الأقدام كلما * تداعت لنا الأهوال مسا لحازم**
وطول لنا في طاعة الله عمرنا * يعطره فواه مسك الخواتـم**
بجاه الحبيب المصطفى صل ربنا * عليه وسلم ما أتى عفو الأثم**
مع الآل والأصحاب ما سيق عروجنا * إلى القدر المقدور مع كل سالم**

الملحـق 6 : قصائد برهان مكلا القمري, من مخطوطة ديوانه (الديوان البرهاني)

1- مرثاة قالها في المرحوم السيد عبد الفتاح بن أحمد جمل الليل المتوفى بزنجبارسنة 1352هـ : **الكامل**

يا عابدَ الفتّاحِ أينَكَ يا أخِي * لِمَ لا أراكَ وكُلنا فِي المَشْهَدِ**
إن كنتَ بالمرضِ احْتَجَبْتَ فإنّنِي * ما قدْ سمِعتُ حدوثَهُ عنْ مُسْنَدِ**
حتىّ نَعَى ناعِيكِ لِي فأصابَنِي * بالنَّعيِ حزنٌ يا لـه مِن مَكْمَدِ**
أنْهَى إلَى قلبِي هَواجسَ حَسْرَةٍ * قَدْ أرَّقْتَنِي واجِمًا بِتنهُّدِي**
ذرَفَتْ بِهِ عَيناىَ أغْلىَ مَدْمَعٍ * ما أذرفَتْ إلا لِفَحْلٍ مُنَجَّدِ**
ولأنْتَ كُنتَ مِن الفُحُولِ فكيفَ لا*أبكي عليك وَلاة حينَ تَجَلّدِي**
يا عابدَ الفتّاحِ حَسْبُكَ يا أخِي * ما قدْ لقيتَ مِن العِلاجِ المُجْهَدِ**
فنُقلتَ منهُ إلى المَماتِ مُطهَرا * ممّا اقْتَرَفَتَ بِفَضْلِ رَبِّك ذِي اليَدِ**
إن الحَمامَ عَلى العِبادِ مُحَتّمُ * فيحل في غِبد الوقتِ المُوعد**
هذا عُبَيدُك يا إلـهي حِلّهُ * أعْلى جِنانِك فِي جوارِ مُحَمَّد**

2 قصيدة بعنوان: (نصائح في حث التلميذعلى طلب العلم والقيام بالعمل الصالح وبر الوالدين). **الرمل**

أُطلبِ العلمَ صغيرا * تَستفِدْ منـهُ كَبِي**
طالَما أعْلَى حَقِيرا * فارْتَقَى أوَجَ العُلَى**
كمْ غَدا المَرْءُ سَدِيْدا * بَعْدَ أنْ كانَ بَليدَا**
مُنْذُ أضْحَى مستفِيدا * بِالعُلومِ فاعْتَلا**
وَمَتَى أدْرَكْتَ عِلما * فاعْمَلَنْ بِالعِلمِ حَتما**

ثم قُمْ بالدِّينِ دَوْما * كالصِّيامِ والصَّلا**

والِدا الإنسانِ أَحْرَى * أَنْ يَنالا مِنـهُ بَرّا**

فاطْلُبَنْ خَيرًا وأجْرا * لَهُما مِمَّنْ عَلا**

3 قصيدة وصف المخترعات العصرية قالها في 1351هـ بعنوان (فكاهة): **الرجز**

عَصْرٌ بِفَضْلِ العِلمِ والعِرْفانِ* يَرْوِى العَجَائِبِ عَنْ بَنِي الإِنْسانِ**

أَبْدَى لَنَا طَيَّارَةً مَرْكُوْبَةً * فَغَدَتْ تُحَلِّقُ فِي فَضا الرَّحْمانِ**

وَتَطِيْرُ مَعَ رُكَّابِها مِنْ بَلْدَةٍ* طَيْراً إِلَى أَقْصَى مِنَ الْبُلْدَانِ**

فِي هذه الأيَّامِ تُوْفِي لِلْوَرَى* خِدَمَ البَرِيْدِ لِسُرْعَةِ الطَّيَرانِ**

هَذَى تِلْغُرافا بِلا سِلْكٍ وَذا * قَدْ أَدْهَشَ الأَذْكَى لِعِظَمِ الشّانِ**

نَغَمَاتِ بارِيسِ وأَمْرِيْكانِ * مُذْ صَارَ يَسْمَعُنا بِمَغْنَطِ آلَةِ**

مِنْ بَعْدِ ما قَدْ كانَ يَنْقُلُ مَا يُؤَ * وَّلُ أحْرُفًا تُتْلَى لَنَا بِلِسانِ**

وَأَتَى تِلِيفُوناً بِهِ يُتَخَاطَبُ* بِاللَّفْظِ بَيْنَ المنْزِلَيْنِ اثنَـانِ**

والاختراعُ جَرى بأنْ يَتراءيا * عندَ الخِطابِ بما تَرى العينان**

وَأَتى بِفُونُو يُفصِحُ الأقوالَ في * شتَّى من النَّغماتِ والألحان**

ولَطالمَا أبْدَى كَلامًاحاكِيًا * مَقْرُوءَ آياتٍ من القرآنِ**

أو نغمةً يَحكِى بها الصّداحَ مِن ***أهلِ المعازِفِ إن شَدا بأغاني

بالكهرباءِ بَدَت فوائِدُ جمَّةٌ * ظَهَرَتْ عجائِبُها لِكُلِّ مكانِ**

مِنها المسارِجُ في البُيوتِ فَنُورُها * نارٌ تُخالِف سائرَ النِّيرانِ**

وَكَذا المَراوِحُ تُبَرِّدُ الأجسادَ من * حَرٍّ مَتىَ أَخَذت إلى الدَّورانِ**

نَطْهَى بها أكْلاً ومِكْواةٌ بها * تَكْوِي فَسِيلَ الثوبِ بالاتقانِ[1]**

مِن بعدِ ما كُنَّا غَسِلْناهُ بها * في آلـةِ التَّطْهيرِ من الأدْرانِ**

وكَذا مَطابِعُنا تَدُورُ لَنا بها * لِقِراءةِ المقْروءِ بالتِّبْيـانِ**

[1] الفسيل = الرديء

وَبَواخِرُ الأسْفارِ تجْرِي دائِمـًا *** بَرًّا وبحرًا ظاهِرًا لِعَيـانِ

قَلَّتْ بِسُرْعَةِ سَيرِها الأسْفارُ *** سُفُنُ الشِّراعِ ورِحْلَةُ الرُّكْبانِ

أينَ البعيرُ من القِطارِ تَسَرُّعًا *** في السَّيرِ بَيْن مَسافَةِ الوُدْيانِ

أوْ ما الشِّراعُ لَدَى البُخارِ إذا انخَلى***في مَركِبٍ والبحرُ في هَيَجانِ[1]

بالسِّينِما صورٌ جَلتْ فتحركتْ *** كتحركِ الأعضاءِ في الأبدانِ

واليومَ تلفظُ منطِقاً من بعدِ ما *** خَرسْتَ لدى درجٍ مِن الأزمانِ

تمضي لرُؤيتِها على اللاهِين في *** قاعاتِـها الأوقاتُ والنقدانِ

ولربَّما الجَوعانُ يبذُل نقدَه *** لِدخولِ قاعاتِها مـعَ الأقرانِ

لوْ كانَ يُنصِفُ لاشْترى بنُقودِه *** شيئًا ليأكُلـهُ بغيرِ تـوانِ

بلْ صارَ يختارُ الدخولَ بجوعِهِ *** متثائبًا في صورةِ الشيطانِ

ولَرُبما حصلَ النقودَ بخلسـةٍ *** أو غيرِها من أوجهِ النقصانِ

فيَصيرُ مُلتـذّا بمُؤلِم غيرِهِ *** أو نفسِه ويَبوءُ بالخسرانِ

وانظُرْ إلى يارةٍ تَطوِي لنا *** في أقصرِ الأوقاتِ بالجَرَيانِ

تَطوِي بِسرعَتِها طويلَ مسافةٍ *** أرضًا بِسهلِ البِيدِ والكُثبانِ

دبَّابـةٌ منها وخُصَّت للوَغى *** لتهاجِم الأعداءَ في الميدانِ

وتصبَّ مقذوفاتِ حربٍ فوقَهم *** حَتَّى يُجنِّد لهُم بلا حُسبانِ

أوَما ترى غَوّاصةَ الحربِ الَّتي *** تجرِي بِقعْرِ البحرِ كالحيوانِ

فتؤمُّ قاعدةَ السفينةِ وهي لا *** تَدْرِي فتخرقُها بلا إعلانِ

وتصيرُ غرقَى في المياهِ كأنّها *** غرقَتْ بِريحِ النَّوءِ والطوفانِ

وأتى لنـا دراجـةً سكانُها *** بأمـامِـها لتدورَ بالسكانِ

وتسيرُ من جريانِ رِجلَيْ راكبِ *** في مَهمَزِيها ما جَرَتْ رجلانِ

موتورسَيْكَل قد حَكَى دراجةً *** ويسيرُ بالبترولِ ذي الغلَيانِ

يهتزُّ راكبُها إذا اهتزَّت كمـا *** يهتز مخْتبِطٌ بمسِّ الجانِ

وأشعةُ الرنتجينِ تكشِفُ ما اختَفى *** عن أعينٍ في الجسمِ والجثمانِ

---

[1] انخلى = انقطع

في تَايْبُرَايْتا سرعةٌ لكتابـةٍ * دقًا ببغضِ أناملِ الإنسـانِ**
يحكِي بتَكْتِكَـةٍ صَدَى دقاتِها * حتىَّ ترَى مكتوبَها عينانِ**
هذا وإنَّ الاختراعاتِ التِّي ***ظهرتْ لتدهِشَ فِكرَ كل جِنانِ
وغَدا لسانُ الحالِ منها ناطِقا * بعظيمِ قدرةِ ربِّنا المنـانِ**
فهوَ الذي خلقَ الذينَ أتوا لنا * بالمُدهشاتِ كمثلِ آديسانِ**
يا ربنـا احفظنا بحفْظِكِ دائما * من شرِّ مخترَع وذي عدوانِ**
فجميعُ ما صنَع الورَى يُبدِي لنا * إتقانَ صنعِ اللـهِ بالبرهانِ**

4 قصيدة سياسية يثني بها على حكومة السلطان لقيامها بالمشاريع النهمة النافعة: **الرجز**

ظَهرتْ مشاريعُ الحكومةِ للوَرَى * في زِنجِباروكلُّها خيرٌ جَرى**
ويحقُّ لى الإطراءُ فيها مادِحا * حتَّى ينالَ المدحُ منـها مَظْهرا**
لكنْ أرَى الإطراءَ فيها مُجحِفا * بحقُوقِ مشروعٍ جديدٍ إن طَرا**
لا سِيَّما إن جادَ نفعا واحْتَظَى * بِرِضى الجميعِ فحقُّه أن يَظْهَر**
هُو مثلُ تعبيدِ الشوارِعِ عِدّةً * لِمنافعِ الُمدنِ الكبيرةِ والقُرَى**
ولِذا حكومةُ سيّدي مَدّتْ لنا*تلكَ الشوارعَ في الجزيرةِ أسطُرا**
واليومَ تُفتَحُ في (مَكُنْدُوشِ)الهَنا * بالفرحِ شارعُها لِيَغْدُوَ أشهُرا**
بِيَدِ المليكِ خليفةِ السَّنَدِ الذِي * تُحكَي شمائلُـهُ النسيمَ إذا سَرَى**
يا سيدِي خُدَّامُكَ اليومَ اجتَلَوا * لك بالتَّحيَّةِ والدعاءِ لِتَعمُرا**
يدعونَ دومًا للأميرِ بصحـةٍ * في طولِ عمرٍ عودُهُ قدأثْمَرا**
دُمْ أيُّها الملكُ المعظمُ مُسعِفًا * مَن قدْ أتاكَ وكانَ أشعثَ أغْبَر**
لازِلتَ تَرْعاكَ العنايةُ راقِبًا * أوَجَ العُلَى حتَّى تعيشَ مُوَقَّرَا**

5- قصيدة سياسية أخرى بعنوان: " الدعاء لملك زنجبار والأمة القمرية"

يا ربَّنا هبْ أمتَّنا خيرَ مزِيَّة * والحفظَ من السوءِ ومن كُلِّ بَلِيَّه**
والعلمَ مع الاتحادِ المُورِثِ مجْدًا* من فضلِكَ يا مَن تَعالى بالأزَلِيَّه**
هَبْنا بجاهِ المُصطَفَى ما مِنكَ رَجَوْنا*منه الهُدَى في الدينِ وذا خيرُعطِيَّه
إناّ عَلى توحيدِ ربِ الخلقِ وجَدْنا * نَدعُوهُ خِتامًا سعيدا بالأحَديّه**
فالنّافعُ والضارُّ هُو اللـهُ تعالى * والحافظُ للعَبدِ فنِعماهُ جَلِيّه**
فليَبْقَ مَليكُ البلادِ الندبُ مُعافا * مَن أحرزَ الفضلَ فَغَدا فيهِ سَجِيّه**
والسعدُ لدينا ثَوى مُذ جا إلينا * فلنَهْتِف بالفرحِ لتَحْي القمريـه**

الملحق7: قصائد حسن أحمد بدوي المخطوطة.

1. قصيدة هجائية يهجو بها من عاتبه على تحويل مسجد سني إلى مسجد شيعي:

الوافر

بتعميرِ الصَّفا نزلَ البلاءُ * عليكمُو واستَوَى فينا الصَّفاءُ**
وَحلَّ عليكمو أسفٌ شديدُ * وعمَّكُمُو لِشؤمِكُمُو الشَّقاءُ**
لِكونِ السعدِ مَعنَا في استِواءٍ * فلا أنسٌ ولا لكُمُو هناءُ**
وخُبْثُكُمُو نَفَى عنكُمْ مَناماً * نهارُكمو وليلُكُمو عَناءُ**
قدِ اتَّسعَ الصَّفا وعَلا ارْتِفاعاً * وضاءَ جمالُه وزَهى البهاءُ**
أعُمْيٌ أنتُمو لم تَنظُرُوه * لقَد زادَ الصَّفا وعلاَ البناءُ**
وحقاً أنتُمُو الخُفَّاشُ فِعلاً * فَنورُ الشمسِ يؤذِي والضياءُ**
حسَدْتُم فافْتَضحْتُم إذْ كَذَبتُم * وقولُ الكذبِ أجمعُه هُراءُ**
فلمْ تَدرُوا شمالاً من يمينٍ * مساكينٌ قلوبُكُمو خَلاءُ**
ألاَ فَلْتَبْصِرُوا هلْ مِن دَمارٍ * فقُوموا وانظُروا يا أغبياءُ**
قدِ اتَّسعَ الصفاءُ وعلاَ فمُوتوا * فإنَّ بقاءَهُ لكُمُو فناءُ**
نَدِمْتُم ثم إنَّكُمو بَكَيْتُم * خُذُوا تفسيرَه يا أدْعياءُ**
ندامتكم لأنَّكُمو أرَدْتُم * زوالَ صفَا فزادَ بهِ البقاءُ**
بُكاؤكُمو لِفقْدِ طريقِ هدمٍ * ولكنْ صاحِ هل يُجدي البكاءُ**
نعمْ إنَّ الرّزاياَ ما استقرَّتْ * على الحُسَّادِ لا يُغنِي دواءُ**
صَلَيتُم حَرَّ غَيْظِكُمو ونارًا * ولوْ بَرَدَتْ يَزِيدُ بِكم صلاءُ**
وشَحْنَتُنا لقد نَفَعَتْ ولكنْ * عَلى الأشرارِ كانَ لهُم بلاءُ**
وقد نفعَ العطاءُ لجمعِ قومٍ * نُجِيبُكُمو نِعمَ سحرِ الكساءُ**
وآيةُ سحرِها أنتُم جُنِنْتُم * وفاتَكُمو مِن القولِ السواءُ**
وصِرتُم تنطِقونَ بلاَ حسابٍ * فوقْتُ الظهرِ عندَكُمو عِشاءُ**

فلاَ في العيرِ أنتُم أو نفيرٍ *** فما شئتُم فقُولوا إنْ تشاؤُوا
عدلتُم عن طريقِ أعزِ قومٍ *** وفاتَكُمُو السَّلامـةُ والنجاءُ
مع الأسلافِ لا ترعونَ حقاً *** وبالأسلافِ فاتَ الاقتداءُ
وأوَّل من نفَى الأسلافَ أنتُم *** سلُوا التاريخَ ينكشفُ الغطاءُ
وكنتُمْ مثلَنـا فتَرَكْتُمونا *** أضلَّكُمُو المواهبُ والعطاءُ
نَعَم أسلافُكم أسلافُ نجدٍ *** هناكَ زلازلٌ فيها البلاءُ
هنالِكَ يُطلِعُ الشيطانُ قرنًا *** وما قالَّ النبيُّ هو السواءُ
فتَيمِيةٌ وقَيِّمُهُ ونَجْدِي *** تركنَاهم ولا لَهُمُو عزاءُ
فحاشاَ لا يراناَ اللـهُ معَهم *** فهَدْيُهُمو الضلالةُ والعماءُ
لنا أسلافُنا أسلافُ هديٍ *** لكلِّ سِقامِنا مِنهُم شِفاءُ
لنا آباؤُنا وشيوخُ حقٍّ *** بأهلِ بيتِ حقٍّ الاقتداءُ
ونرعَى للصحابةِ كلَّ حقٍّ *** وليسَ بنا لأيِّهِمو عداءُ
ونختارُ الصوابَ لكلِّ قومٍ *** بهذا لا غضاضةٌ لا خباءُ
ألاَ مهمَا أردتُم جرِّبونَا *** فمَا نأتِي وننطقُهُ سواءُ
ختامُ مقالتِي من بعدِ هذا *** أكُفُّ وإن تَعُدْ عادَ اللقاءُ
لقَدْ بَقِيَ الصَّفاَ وعلاَ فمُوتُوا*** فإنَّ بقاءَهُ لكُمُو فناءُ

الملحق 8: قصائدراشد بن علي بن راشدالخنبشي:

1 – قصيدة بعنوان:"العطرة الشذية في مدح خير البرية": الرجز

طيفٌ سما بي والمدينةُ مَرتَعِي***قلبِي يَتوقُ إلى جوارِكَ مرْجعِي
أفكلَّما اشْتاقَ الفؤادُ إليكُمُ *** يَهوَى صلاتَكَ والفُؤادُ بطائعِ
رُوحي تُحلِّقُ باشتياقِك قمةً *** تَرنُو شفافِيةَ الحبِيبِ كمَنبَعِي
لولاكَ ما خلقَ الإلهُ وجودَنا *** نورٌ بَدا قبلَ الوُجودِ بِساطعِ
وهوَ الذِي صلَّى عليكَ بفضلِه*** ثُم الملائكةُ الكرامُ بأجْمعِ
ما لاحَ طيرٌ في سمائِك سَيِّدي *** إلا بِذِكرِكَ في الصلاةِ بِخاشعِ
والكونُ عن روحِ الوجودِ معبِّرٌ*** لفظَ الشهادةِ في الأذانِ الجامعِ
اسمٌ إذا لهَجَ اللسانُ بذكرِهِ *** صلَّت عليكَ الكائناتُ بأدمعِ
إن الصلاةَ على النبيِّ سعادةٌ*** تَشفِي علِيلاً كالدَّواءِ الناجِعِ
يسْمُو بذكرِكِ من يُحبُّك جَمَّةً*** وإنِ امرُؤٌ صلَّى عليكَ بِخاشعِ
ولقدْ ذكرتُكَ بالصلاةِ عليكُمُ*** أنتُم هُداي على الطَّريقِ الواسِعِ
وشَذاكَ مِن عَبَقِ المقامِ لِصاعِدِ***إكسِيرُ في شمِّ الأُنُوفِ ومَسْمَعِ
وجهٌ بطلعتِهِ البَهِيَّةِ هالةٌ *** نورٌ على نورِ الحبيبِ الألْمَعِ
يا من حَماهُ العنكبوتُ بِنَسجِهِ *** رمزٌ تجَلَّى فوقَ كلِّ مرابعِ
جاءَتْ إليكَ غزالةٌ بدمُوعِها *** تشكُو فِراقا من صغارٍ رُضَّعِ
جِذْعٌ بَكَى حُزناً لحُبِّكَ سيِّدِي *** قد كان مُتّكأً لخطبةِ جامِعِ
وكأنَّ غيثاً من أصابِعِكَ ارْتَوَى***منهُ الصحابةُ من رؤوسِ أصابعِ
يا مجتبَى بينَ الخلائِقِ طُرَّةً *** تَحظَى بِصَفوَةٍ لانتماءٍ أرفعِ
أنتَ الخلاصةُ من سلالةِ هاشِمٍ***فخرُ العروبةِ من قريشِ كَمَرجَعِ

حُبي يفوقُ تصوُّرًا لكَ سيِّدي ***روحِي فِداكَ وما لديَّ ومَن معِي

يجْرِي بيَ الحبُّ العميقُ بداخلِي * كدَمٍ يضُخُّ بهِ الفُؤادُ بِدافِعِ**

أدْعُو بكثْرةِ ما أحبُّك أحمدا* عينايَ غَرقَى في الدُّموعِ بِمدْمَعِي**

إنيّ لأرغبُ في الصلاةِ بروضةٍ* أبقَى هنالِكَ في الرياضِ براكِعِ**

ربيّ لأسألُ أن تكونَ نِهايتي* بَدني يُوارَى في المدينةِ مَرتَعِي**

روحِي بِقربِكَ لن تكونَ بعيدةً * تبقَى بجنبِكَ في رياضِكَ مَضجَعِي**

إنيّ لأطمَعُ في رِضاكَ شفاعةً * أنتَ الذِي يومَ النُّشورِ بشافعِ**

وإذا ذكرتُكِ في المَنامِ ويقظةٍ * أستَدْرِك العمرَ الجميلَ بضائِعِ**

لَوْلاك ما ارْتَوَتِ القلوبُ عقيدةً * تَرْوِي المشاعِرَ من أصالةِ مَنبَعِ**

وبُعِثتَ في زمنِ الجهالةِ ظُلْمَةً*شمسُ الأصيلِ على الظلامِ بساطِعِ**

أشرقتَ كالشمسِ المضيئةِ حولَهم* أصحابُ حولَكِ كالنجومِ اللُّمَّعِ**

قد جِئْتْ بالنَّبإِ العظيمِ لأمَّةٍ * تَرقَى بمنهجِكَ البياضِ النّاصِعِ**

آياتُ من ذِكْرِ الحَكِيمِ تِلاوةً * نَزلَتْ عليكَ هدايةً للسّامِعِ**

أحْيَيتَ مَن فقدَ الحياةَ بِذكْرِهِ * وجعلتَ مِن تَقوَى القلوبِ كرادِعِ**

دُنياكَ تَعرِفُ مِن وُجودِك رحمةً * للعالمِينَ دَعَوْتَهم لِمنافِعِ**

أسْرَى بِك المَولىَ الجليلُ بِلَيْلةٍ * صلّيتَ بالرّسلِ الكِرامِ بِجامعِ**

ولقد سمَوْتَ إلى السماءِ طِباقَها * مَلأُ الملائِكِ خَشّعًا بِوَقائِعِ**

لمْ تخشَ من نَشرِ الرّسالةِ قوةً* واجَهْتَها حَقًّا بِسيفٍ قاطِعِ**

والبدرُ معركةُ السلامِ لأنّها * حَسَمتْ مَواقِفَ للصِّراعِ الواقِعِ**

أمْضَى سِلاحِكَ للعداءِ شَهَرْتَهُ * كان الجِوارُ بحِكْمَةٍ ودَوافِعِ**

والفتحُ نصرٌ ألمُبينُ لأمَّةٍ * قوِيَتْ بِشَوكَةِ الانتِصارِ الواسِعِ**

وصَنَعتَ مجْدًا قمَّةً بمكارِمِ * وغَدَوتَ في سَفرِ الخلودِ كَمَرْجَعِ**

فدعوتَ للخُلُقِ الحميدةِ زِينَةً * أتْمَمْتَها فَضْلاً تَروقُ لخاشِعِ**

خضعتْ لكَ الدُّنيا بدينٍ تَحكُمُ * فيهِ العدالةُ للوجودِ بخاضِعِ**

لمْ يخلُقِ اللهُ المثيلَ كأحمدَ *، فُقْتَ الخلائِقَ كلَّهُم بِروائِعِ**

فمديح للخير البرية فرحة *** ملأت جوانح في فؤادي موضعي
مهما بلغت من الديح لوصفه *** عجز اللسان عن الوفاء بواقع
واخترت من بين القوافي عيونها***شوقا إلى عين إلى عين الحبيب دوافع
أفكلما ازداد الفؤاد تعلقا *** قلب تعانقه العيون بأدمع
لا تدعي حب الحبيب وتعصه *** إن الحبيب على الحبيب بطائع
أهدي إلى خير الأنام تحيتي*** أزكى الصلاة مع السلام ودائعي

2–قصيدة بعنوان: (آفة العقل الإدمان): البسيط

صَنعوا الخمورَ من الفواكهِ تُسكِرُ *** فَقَضَوا على العقْلِ السليمِ يُفكِّرُ
كيفَ الذي صنعَ الفواكهَ خمرةً *** وهيَ الَّتي فيها الفوائِدُ تُثْمِرُ؟
لا يعبثُ المرءُ السَّوِيُّ بنِعمَةٍ *** بل يَقْتضِي ردُّ الجميلِ ويَشكُرُ
لَمْ يعرِفوا قدْر النَّعيمِ وفَضْلِهِ *** بل بدَّلوا نِعمَ الإلهِ وغَيَّرُوا
هُم لوَّثوا نِعَم الإلهِ وحوَّلوا *** تلكَ الفواكِهِ للعُقولِ تُخمِّرُ
يكْفي التَّلوُّثُ في الهَواءِ وفي الثَّرى***جعلَ احتباسًا للحَرارَةِ يُنذِرُ
وإذا رأيتَ المُدمِنِينَ رحمتَهم *** الخمرُ تَهزَأُ بالعقولِ وتَسْخَرُ
هُم أفْسَدوا بعدَ الفسادِ عقولَهم *** بلْ عطَّلوا عملَ العقولِ وأثَّرُوا
الخمرُ توهِم للعدِيدِ بِنَشوةٍ *** لكنَّها هوسُ الكُحُولِ يخدِّرُ
سكرانُ ينظرُ للحياةِ كأنَّهُ *** مَلِكٌ على كلِّ الأمورِ يُسيطِرُ
وإنِ امْرُؤٌ بلغَ الثُّمالةَ يَسقُطُ *** رأسًا على عقبٍ تَراهُ يُغرغِرُ
والمَرءُ يَفقِدُ بالخُمورِ صوابَهُ***ويَعِيثُ في الأرضِ الفسادَ ويكْسِرُ
تقعُ الحوادثُ والكوارِثُ جَمَّةً*** خمرٌ كظاهرةِ الجنونِ تُدمِّرُ
كمْ من بيوتٍ عرضةٌ لِتَفكُّكٍ *** بِئْسَ الشَّرابُ وللبيوتِ يُفَجِّرُ
سكرانُ يهدِمُ ما بَناهُ بِنَفْسِهِ *** يَبقَى بقارِعَةِ الطريقِ يُثَرْثِرُ
ناهيكَ عن مرضِ النُّفوسِ إعاقةً*** داءُ تَفشَّى في النُّفوسِ مُؤثِّرُ

قدْ يَزعُمُ البعضُ الدَّواءَ لِعلَّةٍ * داءٌ بـه صفوُ العقولِ يُكَدِّرُ**
هلْ تُصلِحُ الخمرُ الفسادَ بِسكرِها* وهِي الَّتي فيها الفسادُ الأكبرُ**
والمرءُ يَفقِدُ بالخُمورِ مُروءَةً ***شَرفٌ لَيَسقُطُ من عيونٍ تَسخَرُ
خُلُقٌ تحافِظُ[1] للعقولِ توازُنَا * عَقْلٌ بـلا خُلقٍ يَتيهُ ويجْأرُ**
قدْ يسقطُ العقلُ المُفكِّرُ في الهَوَى* والخمرُ تذهبُ بالعُقولِ وتُسكِرُ**
واعلمْ بأنَّكَ إن عبَثْتَ بصحَّةٍ * تُلقِي بِنفْسِك في الشَّقاءِ وتخْسرُ**
فاختَرْ شرابًا ما يُفيدُك صحَّةً* فالماءُ أفضلُ للشَّرابِ فتُكثِرُ**
عجباً لمن شربَ الخمورَ ويدَّعِي*فيها الهُروبَ من المَشاكِلِ تُدبِرُ**
أفَهَكَذا نبغِي الفسادَ بِنَشْوةٍ * فِيها الجنُونُ بخمرةٍ نتضرَّرُ**
وإذا شكرْتَ على النعيمِ وفضلِه * لكِ أن تَبوءَ بنعمةٍ وتُقدِّرُ**

[1] يبدو أن في كلمة "تحافظ" خطأ مطبعيا إذ الفاعل (خلقٌ) مذكر فكان على الفعل أن يبدأ بالياء أي "يحافظ"

الملحق 9:

قصائد سعيد علي حسن.

1 - قصيدة استقبال بعثة الأزهر الشريف بمدرسة الإخلاص بقرية غنغوني في كينيا: **البسيط**

العينُ بالبعثةِ الغرَّاءِ تَكْتحِلُ * مِن مِصرَ جاءتْ بها الظلماءُ ترتحلُ**
لمَّا بدتْ كبِر الأرجاءُ قاطبةَ * فقُمتُ مُمتدِحاً بالشعرِ أرتجلُ**
وَحينَما نهَضَت نفسِي لمِدحتِهِم* أيْقَنتُ أنِيّ بثوب العزِّ مشْتَمِلُ**
يا بعثةَ الخيرِ إناً أمةٌ عَطِشَتْ * والنيلُ أنتمْ وفيكمْ يحْسُنُ الأملُ**
ولِتُروَ أجيالُنا مِن فيضِ مُزْنِكُم* حتّى يَتِمَّ لها الإخلاصُ والعملُ**
يا قائدَ البعثةِ الغرَّاءِ مِنيَتُنا * أن تَرحَمونا فنارُ الجَهلِ تَشْتَعِلُ**
يا قائدَ البعثةِ العَليا مَطالِبُنا * أنْ تَبْعثُوا لِذَوِي الإخلاصِ ما أمِلُوا**
من مُرشِدٍ أزهريٍّ طابَ مشربُه*إذْ نحنُ شيهُ عليلٍ ضَرَّهُ العِللُ**
فمنك منك شفاءٌ صحَّ نائلُهُ * ومنك منك حثيثًا ينتَفِي الفشلُ**
يا سيِّدِي هذه- حقا -لَطِلبتُنا * وإن تُجب طِلبتِي فالأمرُ يعتدلُ**
فأنتَ ذو خبرةٍ والحالُ ناطقةٌ * لِذا عليكَ - لأجلِ العلمِ - نتَّكِلُ**
ثُم الصلاةُ على الْمختارِ شافعِنا ***مِن هديِه في الوَرَى يَقْوَى بهِ المثلُ
والآلِ والصحبِ ما قالَ الفتىَ وشَدا* العينُ بالبعثةِ الغراءِ يكتحلُ**

2 - قصيدة تهنئة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي, شيخ الأزهر. **الطويل**

أيا سَاقِي الورَّادِ نهْلاً به ارتَوَوا * ومُسْدِي جميلَ القولِ للوفدِ إذا أتَوْا**
وتُبْدِي لهُمْ بُشرَى وقولاً معطرًا* وتدْعُو لهُم بالخَيرِ دومًا إذا خَلَوْا**
وتَرْعاهُمُو كَيْما يُقِيمُوا ومَلْؤُهم* هناءٌ ويحْيَوْا مُطْمَئِنِّينَ قدْ سمَوْا**
خِلالُ حَباك اللهُ يُعليك أمرُها* ويُسدِيك قدرًا من الكِرامِ إذا عَلَوْا**
فَخذْ سيِّدِي منا التَّهاني هدِيَّةً* فكَم في الوَرَى جمٌّ غفيرٌ قد اهتدَوْا**

فَكِينْيا تُغذِّيها وتُروِي رجالَها***وأبناؤُها في المجدِ لولاك ما اعتلَوْا
بَعثتَ إليهم نُخبةً يرشُدُونَهم *** فيَحيَونَ أعلاماً وبالعلمِ قد نَمَوْا
بِمعهدِ (مُمْباسا) الذِي هو فرعُهم***يُحقِّقُ ما كان الأفاضلُ قد نوَوْا
بناهُ لنا الشَّهْمُ الكريمُ (محمدٌ)***وما هو إلا (باوزيرٍ) لِمن دَرَوْا
وها نحنُ تَسقِينا زُلالاً وَكمْ وكمْ**سقيتَ الوَرَى كأسًا دِهاقاً بهِ ارتَوَوْا
وها نَحنُ تَهدينا إلى منبعِ العُلا**فَيَبْدو لنا ما الغُرُّ في العلمِ قد ارتَوَوْا
فعِشْ في رحابِ الأمنِ شيخًا مؤيَّدًا**ويرجُو لك الخيرَ الجميعُ إذا دَعَوْا
وكنْ مِشعَلاً للحقِّ تهْدي بِلا وَنىَ***تُضيءُ سبيلَ النورِ للناسِ إن سَعَوْا
وصلِّ وسلِّم يا إلهِي سرمدًا***على من يُغيثُ الخلقَ في الحشرِ إن شَكَوْا
محمدٍ الْمبعوثِ للناسِ رحمةً*** تَسَلْسَلَ من قومٍ هُموا في الوَرَى علَوْا
وآلٍ وأصحابٍ لهُ ما الوفودُ من* معينِك (شيخَ الأزهرِ) المقتدَي استَقَوْا

3–قصيدة في التنويه بممدوح واعتراف بمنحه: **البسيط**

قُل مَا تَشَاءُ فَإنَّ القَولَ مَقبُول***فِي"زايد"الخَيرِ مَن في القَلبِ مَحمُولُ
وَعَطِّرِ الكَونَ فِي ذِكرَى مَحَاسِنِهِ *** فَإنَّ ذَلِكَ فِي ذَا الشَّيخِ مَأمُولُ
أَطنِب وَأَسهِب فَقَد بَانَت شَهَامَةُ مَن *** وَاللهِ فِيهِ كَلاَمُ المَدحِ مَعسُولُ
شَيخٌ سَمَا فَسَرَت فِي الكَونِ – نَافِعَةً–*** آلاَؤُهُ فَاشتَفَى مِن ذَاك مَعلُولُ
ياَ زَايِدَ الخَيرِ إنَّ الخَيرَ دَأبُكُمُ *** وَخَيرُكُمُ لِلوَرَى فِي الكَونِ مَبذُولُ
كَم مِن مَسَاجِدَ قَد شِيدَت بِعَونِكُمُ *** وَكَم مَدَارِسِ فِيهَا يَصدُقُ القِيلُ
مِنهَا الَّتِي فِي مُمبَاسَا امتَدَّ مَنهَجُهَا***مِن نُورِهَا فِي مُمبَاسَا يَهتَدِي الجِيلُ
واللهِ للهِ – لا للغيرِ – ما بَذلتْ *** يَداكَ والكلُّ للرحْمنِ مفعولُ
بورِكتَ في هذهِ الدُّنيا وإنَّ لكمْ *** عندَ الإلهِ رِضًى يَغشاهُ تنويلُ
وجاءَ بعدَكَ نَجل فيهِ صورتُكم *** قد أشرقَت لهُ للأصل تَمثِيلُ
ذاكَ الخليفةُ سِرٌّ من أبيهِ ومَن *** يُشبِهُ أباهُ فمرفوعُ ومقبولُ

خليفـةُ الخيرِ من أسلافِـهِ عَظُمَت *** يَداهُ بالجـودِ لا مَنٌّ وتذليلُ
خليفـةٌ سيدٌ مِن سيدٍ كثُرَت *** خيراتُه وهو بالأسـلافِ موصـولُ
اللـهُ يحفظُهم دوماً ويكرمُهم *** ويُبعِد الشرَّ عنهمْ وهوَ مسؤولُ
وفي الختامِ صلاةُ اللـهِ دائمـةٌ *** مع السلامِ على مَن قيلُه القيلُ
والآلِ والصحبِ والأتباعِ قاطبةً *** ما وحَّدَ القومُ نحوَ الحقِّ تنـزيلُ

4. قصيدة رثائية بعنوان (الدمعة الشجية في رثاء مدير المدرسة الشمسية)

الكامل

الكونُ أظلمَ والمصابيحُ انطَفَأتْ *** فَتَراكَمَ الظُّلماتُ فِي الظُّلُماتِ
فَترَى السَّوادَ يَدِبُّ في خُيَلائِـهِ *** في الدّورِ والأسواقِ والطُّرقَاتِ
والأرضُ تبكِي والسماءُ نظيرُها *** والناسُ طرًّا تُسكِبُ العبراتِ
والجوُّ ممتلئُ الدخانِ فهلْ يَرى *** فيهِ السناءَ مردّدُ النظراتِ
كلاّ فشمسُ نهارِهِ مكسوَفَـةٌ *** فتسابَقَ الآلافُ للصلواتِ
لكنَّما هذا الكُسُوفُ مخالفٌ *** ذاكَ الذي نتلوُهُ في الورقاتِ
فصلاتُنا فيهِ ليُطلَقَ سيرُها *** ولِتستمِرَّ تجِدُّ في الخطواتِ
أما الصلاةُ لشمسِ (تَنغا) فاعلمُوا*** أنّا نُودِّعُها إلى الجنّاتِ
كي تستريحَ بِحورِها و نعيمِها *** بعدَ الجهادِ محققُ الثمراتِ
فالموتُ صوّبَ سهمَه فأصابَ مَن *** نهْوَى بقاهُ فهدّمَ اللّذاتِ
يا شمسَنا يا نجلَ أيوبَ الذي *** جاورْت ربَّك مُجزَلَ الحسناتِ
أيْتَمتَ شعبَك فاستمرَّ بكاؤهُ *** يبكِي علومَك مُبدِيَ الآهاتِ
يبكِي الذي تَبكِي المعاهدُ موتـهُ *** وبِهِ الدروسُ تُصعَّد الزفراتِ
يبكِي الذي بَخِلَ الزمانُ بمثلِه *** دنيًا وخلْقًا طيبَ الحركاتِ
شَهْمٌ حَباهُ اللـهُ علما وافرًا *** فِي كلِّ فنٍّ فارسُ العَرَصاتِ
فإذا ارتقَى درجَ المنابرِ واعظاً *** فكلامُه كالشّهدِ في اللهواتِ

وإذا تكلَّم في الأصولِ تَخالُه الـ *** سَّبكِيَّ جـاءَ مُنَوِّرَ الحلقاتِ

أو خاضَ في التفسيرِ فاسمَع حجةً*** ودلائـلاً تـأتِـي علـى الآيـاتِ

أو قالَ في فنِّ الحـديثِ فإنَّه *** ثَبْتٌ جليلٌ عدَّ فـي الأثباتِ

أو فاهَ بـالفقهِ المقارَنِ فانظرِ الـ *** دُّررَ الحسانَ تُحيطُ بالساحاتِ

أو قامَ في توضيحِ سيرةِ صاحبِ الـ***مجدِ الأثيلِ تقـولُ زِدْني هاتِ

أو جاءَ في شرحِ البلاغةِ خِلتَه *** زوجَ البتـولِ يُوضِّحُ الشبهاتِ

والنحوُ يسجُدُ خاضعاً في درسِهِ *** والصرْفُ فاسْألْ حاضِرَ الجَلَساتِ

هو سيبويـهُ زمانِـهِ فاستيقِنوا *** في النحوِ كان مُوَفقَ الخَطواتِ

فإذا المشـاكلُ حلَّ في ذهنِ امرئٍ *** تَلفِيهِ يَشرحُها بِكلِّ ثبـاتِ

وإذاَ السفاهـةُ أبْرزَتْ أنيابَـها *** فِي فِي امرئٍ يلـقـاهُ بالإنصاتِ

قد ماتَ لكِنْ لـمْ تَمُتْ تَركاتـُهُ *** أضْخِم بما أبقـاهُ من تركـاتِ

قد ماتَ لكن بعدَ أن غَرَسَ العُلا *** في أرضِ (تَنغا) طيبَ الإنباتِ

قد غابَ عنَّا واستَحبَّ لقاءَ مَن *** يَهْواهُمُ في روضـةِ الجنـــاتِ

هُو في ضيافةِ أحمدَ المختارِ خَيْ*** رِ المصطفَينَ وسـيِّدِ السّاداتِ

والأنبياءُ استَبْشَرُوا بقدومِـهِ *** والمرسَلونَ فهُـم بَنُـو علاَّتِ

فَوَفاتُه رُزْؤٌ لِمَنْ في الأرضِ لـ *** كِنْ في السّما عُرْسٌ وفِي الأمواتِ

هذا هُوَ الشيخُ الذِي نبْكِي أسًى *** لِوفاتِـه فنُكثِرُ العَبـراتِ

أخلاقُه شُـهْدٌ وسيرَتُـه ذُكا *** وفِعالُـه رمـــزٌ إلى الخيراتِ

أنفاسـه ذكرٌ وعِشْرتُه هدًى *** وكلامُـه مِسكُ الـنَّفحاتِ

إرشـادُه نـورٌ وشمسُ سعادةٍ *** وعلـومُـه روضٌ من البـركاتِ

قد كانَ معطاءً كريماً يَقتَفِي *** سيرَ الهداةِ أولِي الوَفا القاداتِ

قد كانَ صبَّارًا وقورًا خاضعاً *** لَبِقًا خَصيفًا طيبَ الكلماتِ

قد كانَ برًّا للمُهيمِن طائعًا *** حسنَ التَخشُّعِ دائمَ الإخباتِ

نشرَ الثقافـةَ وابتنىَ أركانَـها *** خدمَ البلادَ بـأحـسنِ الخدماتِ

ولـهُ التآليفُ النفيسـةُ زُوِّدتْ *** بِـلآلِئٍ وفوائِـدٍ ضـخماتِ

لوْلاهُ ما فتِئَ الجهالـةُ خيَّمَتْ *** فِي دُورِنا تـدعُوا إلَى الهَلكاتِ

لوْلاهُ ما زالَ الغيَاهِبُ فِي القُرَى*** والمُـدنِ سـائدةً بِكلِّ صفـاتِ

آهٍ علَى هذِي المكارِمِ مَن حَوا *** ها فليَعِشْ في روضةِ السكناتِ

آهٍ علـى تلك العلـومِ فإنّـها *** كانتْ لنا تـأتِـي بكلِّ هِباتِ

آهٍ على تلكِ الدّروسِ فمَنْ يَرَى *** تَحْظَى بهِ في أنفـسِ الأوقاتِ

آهٍ على تلكَ المحافِلِ أينَ مَن *** قدْ كانَ فِينا زينـةَ الحفلاتِ

آهٍ على هذِي المدارسِ قد غابَ عنـ *** ـها شمسُها فلها لظَى الجمرات

آهٍ على هذِي المساجدِ نابَها *** رُزْؤٌ يقضّ قِوى أخِي العَزَماتِ

آهٍ على حالِ اليتامَى بعدَ أنْ *** خَفِيَتْ يدٌ مُدّتْ لهُم بِصِلاتِ

آهٍ على الإسلامِ هُدَّ عمودُه *** فـغدا بذلكَ يَلفُظ الحسراتِ

فلتبْكِهِ دُنياَ العلومِ بِدَمْعِها الـ *** مِدْرارِ في الأعماقِ والذَّرّاتِ

ولتَبْكِه دُنيا الثقافةِ كلّها *** وليَبْكِه الدّانِي ومَن هُو آتِ

ولتَبْكِه مِصْرٌ وبغدادُ ومكـ*** ـةُ والمدينـةُ في لَظَى الآهاتِ

وليَبكه اليمنُ السعيدُ وحضْرَمَوْ *** تِ مَقَرّ علمِ النورِ مع عَرفاتِ

ولتبكِه الغنّاءُ والإخلاصُ في *** (كينيا) الحزينُ بأغزَرِ الدّمعاتِ

ولتَبْكِه (تَنْغا) بدَمعٍ هاطِلٍ *** ولتستقِل دمُوعُها بالذاتِ

من ذا لَهُ الإحْصا لِخيراتٍ لهُ *** أو هلْ تـعدُّ بهذهِ المَرثاتِ

لكنَّما هـذا القليلُ إشارةٌ *** لِفقيدِنا ما أكثرَ الحسناتِ

صَبرًا بَنِيه وَكُل مَن يدْنُو لـهُ *** مِن إخوةٍ غُرٍّ وكلِّ بَنَـاتِ

صبرًا حَواشِيهِ مِن الأعمامِ والـ *** عمّاتِ والأَخوالِ والخَـالاتِ

صبرًا تلاميذَ الفقيدِ وأكثِرُوا ***لإمامِنـا مِن أَنفَسِ الدَّعواتِ

ياربِّ فارحَمْ ذا الإمامَ ولقّهِ *** مِنكَ النّضارَةَ واغفِرِالعثَراتِ

وأفسِحْ ضريحَ فقِيدِنا واجعلْ لـهُ *** نورًا ونّمِّ جزاهُ فِي الغرفاتِ

واصبِبْ علَيهِ سِجالَ عفوِكَ دائمًا *** وليُمْحَ ما قَدْ كانَ مِن زلاتِ

وامنَحْ لَهُ حُسنَ الجزاءِ ورَحمةً *** يَحظَى بِها واصْفَحْ عنِ الهفواتِ

واخلُفْ لهُ خَلفًا يَقُومُ مَقامَهُ* قَمِنًا بِمنْصبِهِ كبيرُ الذاتِ**

ثمَّ الصلاةُ مع السلامِ علَى الذِي * جاءَ الوَرَى بالنورِ والبَرَكاتِ**

والآلِ والأصحابِ والعلماءِ مَن * سلكُوا إلى المَولىَ ذَرَى الدّرجاتِ**

ما فازَ بالحُسْنىَ المُطيعُ كشيخِنا * مَن قامَ يَدْعُو الخَلقَ للطاعاتِ**

5. قصيدة غزلية يدعو بها الشاعر شمل المسلمين إلى العلم وهجران الجهالة:

الطويل

جلست مع الغيداءِ أنشَقُ رِيحَها * كأنيِّ بها في جنةِ الخلدِ أنعمُ**

لَها صورةٌ حسناءُ كالتِّبرِ مَلمَسا * إذا ما رآها الصبُّ يَهفُو ويَخدِمُ[1]**

لَها قامةٌ لا الطولُ شوَّه جسمَها * ولا قِصرٌ قد صحَّ ما أتكلَّمُ**

كَسا رأسَها شعرٌ جميلٌ كأنَّه * جمانٌ مِن العِقدِ النفيسِ يُنظَّمُ**

لَها حاجبٌ قد جَرَتْ في وصفِ حالِهِ* ووجهٌ صَفا كالذَّهبِ قدْ زانَهُ فَمُ**

بَراهُ إلهُ الناسِ حَوراءَ فاعْلمُوا* مُهذَّبَةٌ عَيْناءُ وأبيضُ مُبسِمُ**

ألا فاعْلَمُوا أنِّي بِها ذو صَبابَةٍ * وأنيِّ بها – يا ناسُ فادْرُوا– مُتَيَّمُ**

وما هذِه ليلَى الَّتي تَعرِفونَها * ولم تك سُعداكُم ولا هي مريَمُ**

فمَن يا تُرى قد جَمَعت كلَّ ما حَلا* ومَن فاتَها يَبْقى أَسيفًا ويندَمُ**

ويَبْقى ضعيفَ الحالِ شبهَ مُقَيَّدٍ * كئِيبًا كأنَّ الجسمَ قد فاتَه الدَّمُ**

هِي العلمُ يُجدِي في الحياةِ وبعدَها * وصاحِبُه في المُعضِلاتِ مُقدَّمُ**

هي العلمُ يَبْقَى من حَواهُ مُبجَّلا * وجِيهًا لدى اللهِ العليمِ معظَّمُ**

هي العلمُ نورٌ يُستضاءُ بهِ إلى* سبيلِ الهُدَى بل للفضائِلِ يُرسَمُ**

وأن امرءا يَحيَى جَهولاً فإنَّهُ اسد * تَعاذَ بهِ موسَى النبيُّ المُكَلَّمُ[2]**

وذُو الجهلِ أخْسَى الخلقِ طُرًّا ومالَهُ* نَجاةٌ ولا ملجأٌ يُنَجِّي ويَعْصِمُ**

وذُو الجهلِ يَصْلَى النَّارَ يَلقَى سَمومَها* حَقِيرًا عليلاً ما لهُ قَطُّ بَلسَمُ**

---

[1] يهفو = يسرع. أما التشبيه الذي جاء به الشاعرفي البيت ، وهوتشبيه محبوبته بالتبر ملمسا، فقد جانبه التوفيق ،إذ العادة أن يشبَه في الملمس بالحرير.

[2] يبدو أن الشاعر كان يقصد من قوله (استعاذب به موسى), *استعاذ منه*, وذلك لانه لا يستعاذ بغير الله ,

ومِن عجبٍ أن الجهالـةَ سوقُها *** أتاها ملايينُ الخلائِقِ خُدَّمُ
ومن عجبٍ أنَّ الجهالـةَ أَصبَحتْ *** يُقالُ لها أهْلاً وسهْلاً ويُكرمُ
ومن عجبٍ أن الجهالـةَ خَيَّمتْ *** على دورِنا أنَّى نفوزُ ونَسْلَمُ
ومن عجبٍ أن الجهالـةَ أذَّنَتْ *** فقُلنا لهَا إنّا أتَيناكَ نُسلِمُ
ألا فاهْجُرُوا هَذِي الجهالةَ تَنْجَحُوا *** ومَنْ لمْ يجِبْ فهُو الغَبيُّ المُذَمَّمُ
وكُونوا لِهذا العلمِ دومًا دعاتِـهِ *** فهَذا النَّبيُّ المختارُ رجاءً معلِّمُ
ومـا الخيرُ إلاَّ للَّـذين تَفَيَّأُوا *** ظِلالَ الحِلا والعِلمِ للمجدِ سُلَّمُ
وللعلمِ فخرٌ لا يُقاسُ بِـجَوهَرٍ *** نفيسٍ ومَن حازَ العلومَ مُؤمَّمُ
ومن عجبٍ جوهرانِنا العلمُ والسَّنا *** وكلٌّ إلى مالٍ وجاهٍ مُعَمَّمُ
وما العلمُ إلاَّ للصَّغارِ وقدْ أتَـى *** إليهِ صَغارٌ ذاكَ يَنْمو وينْجُمُ
وإن قامَ في الأرجاءِ للعلمِ ناشرٌ *** يُداسُ بأقدامِ المَساوِي ويُشْتَمُ
كأنِّ الذي يَهدِيـهِ عيبٌ مُدَنَّسٌ *** بَلَى إنَّهُ آسٍ يَطِبُّ ويرحمُ
صلاةُ إلهِ العرشِ تَغْشَى الَّذِي أتَى *** إلينا بنورٍ وهُو للدَّاءِ بَلْسَمُ
محمدٍ الْمَبعوثِ للعلمِ هادِياً *** إلى مَسْلَكِ الطّاعاتِ نِعْمَ الْمُعلمُ

6. قصيدة بعنوان (قصيدة اتحادية) يحث بها على الاتحاد ونبذ الفرقة:

إلى الاتَّحادِ الدينُ يدْعُو ويُرشِدُ *** ويَنبُذُ ما يُوهِي الأنامَ ويُبعِدُ
إلى الاتحادِ الدينُ كَمْ حرَّك الوَرَى *** وربَّاهُمْ – بالحبِّ– طهَ محمدُ
على الاتحادِ اللـهُ حثَّ عِبادَهُ *** لِيَحيَوا سَراةً آمنينَ ويَسْعَدُوا
ألاَ أينَ فينا الاتِّحادُ وسرمدًا *** يُكَفوِّ هَذا ذاكَ بُغْضًا ويَطْرُدُ
ألاَ أينَ فينا الاتِّحادُ وحالُنا *** دليلٌ على ضُعفِ البِنا ويَشـهَدُ
ألا أينَ فِينا الاتِّحادُ وقدْ غَدا *** بِناياتُنا تَنْهارُ والعِزُّ يُفقَدُ
ألا أينَ فينا وحدةٌ نَبْتَنِي بِها *** صُفوفاً لهَذا الدِّينِ إلاَّ التَّشَرُّدُ
ولَوْ أنَّنا صِرْنا كَوَحْدَةِ بِنْيَـةٍ *** لعانَقَنا في الكونِ مجدٌ مُؤَبَّدُ

ولكِنّنا حِدْنا عَنِ الوَحْدةِ الّتِي *** إليها دَعا الَهادي المشفَّعُ أحْمدُ
إذا ما أرَدْنا الاتّحادَ فنَبْعُهُ ***مِن الْمَصدرِ الأصليِّ الكتابُ الممجدُ
إذا ما أردْنا الاتِّحادَ فإنَّهُ *** مِن السُّنَّةِ العُليا يُنالُ ويُحْصَدُ
ومِن فَهْمِ أهلِ العلمِ مَن قدْ صَفَتْ لَهُم***قلوبٌ وكان الكُلُّ – واللهِ– يُحمدُ
ألا فلْنَؤُبْ في كلِّ أمرِ إليهِما *** لِنحْيَى هداةً كُلُّنا الحقُّ يَنشُدُ
ألا فلنَعُدْ فِي الْمُعضِلاتِ إليهِما *** لِنَرْقَى مَراقٍ عِزُّها لَيسَ يُجْحَدُ
ألا فَلْيَكُن ذا الاجْتماعُ بِدايةً *** ليَقظَتِنا فالْمُفْسِدُونَ تَوحَّدُوا
ألا وَلْيَكُن كَيْلاتِ مِنَّا لِكَيْلِهِم *** جَزاءً وفَاقًاوالنداءَ أُرَدِّدُ
وصلِّ وسَلِّم يا إلَهِي سرمدًا *** على من لَهُ مَجْدٌ وعزٌّ وسؤددُ
مُحمد المختارِ ما قالَ شاعرٌ*** إلى الاتِّحادِ الدينُ يَدْعو ويُرْشِدُ

7. قصيدة في نصح العلماء بإرشاد المجتمع والأخذ بيده إلى الصراط المستقيم :

الطويل

يامعشرَ العلماءِ ساءَ المجتمَع *** وطغَى الكثيرُ وفي المآثمِ قد وقع
يا معشرَ العلماءِ شبابٌ هاجَروا *** طرقَ الهدايةِ والغوايةُ تُتَّبع
يا معشرَ العلماءِ شيوخٌ عانقوا *** قبحًا كأنَّ الحقَّ فيهم لم يُذع
يا معشرَ العلماءِ نسوانٌ لنا *** كم قد هجَرنَ–جهالةً–ما قد نفع
يا معشرَ العلماءِ انظرُوا سيرَ الورَى*** في مرتَعِ الأوحالِ كلٌّ قد رَتع
يا معشرَ العلماءِ قوموا نحوهم *** حتى يطيبَ بِهديِكم ذا المجتمع
أنتم له مِلَحٌ فأعظِم بالدوا *** ء لكلِّ داءٍ حينما يُلقى نَجَع
أنتم نجومٌ يهتدِي بكمُ الوَرى *** وإن نصحتُم بالنصائِح تُستَمَع
قومُوا لِنُصحِهم وردُّوهم عنِ الـ *** فُحشِ المُبيدِ فكم له صبٌّ هَلَع[1]
قومُوا ولا تَرعَوا وجِدُّوا عَلَّ مَن*** تَدعونَه أن يستجيبَ لما سَطَع

---

[1] صب هلع = عاشق شديد العشق

فاسْقُوهُمو شُربًا مِن نَميـ * ـرٍ مِنكُمو أطيبَ بِماءٍ قَد نَبَع**[1]

الملحق: 10

[1] النمير = الزاكي أو الناجع من الماء والمقصود هنا, الزاكي من ماء العلم. أما قوله (أطيب بماء قد نبع) لعله يقصد به: " أطيب من "

قصائد صالح شيخ با حسن جمل الليل, رئيس مجلس أمناء كلية الدراسات الإسلامية بلامو – كينيا

1. قصييدة في الدعوة إلى الاتحاد بين المسلمين وخاصة العلماء: **الرجز**

في مجمعِ الإسلامِ والإيمانِ * يَتْلُو نصائِحَهُ الفقيرُ الجانِي**
ويُوجِّهُ الكلماتِ مِن أعماقِه* لِذَوِي العمائِمِ لا ذَوِي التِّيجانِ**
ويمدُّ صَيحتَه إلى من هُم بها * أدْرَى وأحْرَى مِنْـه بالإتْقانِ**
لا مُعجَباً بِعروضِه كلاًّ ولا * يَنـوِي رياءً وانطلاقَ لسانِ**
لكنَّهُ نوعٌ مِنَ التَّرغيبِ والـ* تَّرهيبِ يَدْعُو كافَّةَ الإخوانِ**
مِن بعدِ دعوةِ نفسَهِ بوصيَّةِ الـ* تَّقْوَى لهُ في السِّرِّ والإعلانِ**
يا معشرَ العلماءِ أنتُم في الوَرَى*سُبُلُ الرَّشادِ وقدوةُ الحَيرانِ**
وقبامُ هذا الملتقَى مجدٌ تقـ * ـرّ بـهِ العيونُ ويفخرُ الثَّقلانِ**
قُومُوا وأمرُ الكلِّ شُورَى بينكُم (والرأيُ قبلَ شجاعةِ الشُّجعانِ**
وامْضُوا لنفعِ المسلمينَ بِصَدِّ ما ***فيـهِ الشِّقاقُ وطارقُ الحَدثانِ
واصغَوا لقولِ اللهِ جلَّ جلالهُ * وندائِـه في محكمِ التبيانِ**
واتْلوهُ "واعتصِمُوا بحبلِ اللهِ"إن*إن لم نَعْتَصِمْ فالناسُ في خسرانِ**
وتعاونُوا في البرِّ والتقْوى إذا * ما الاتِّفاقُ لـهُ حليلُ بيـانِ**
أبدًا ويَعذُرُ بعضُنا بعضًا إذا * ما الاخْتِلافُ أَقِيمَ باستحسانِ**
وإذا تنازَعْنا بشيئٍ فَلنقُمْ ***في الحُكمِ بالإنْصافِ والمِيزانِ
إنَّ التّعصُّبَ في الفروعِ هو الـهَوَى ومَدارُهُ نزغٌ من الشيطانِ**
ولوُ اخْتَلفْنا في الفروعِ فذاك عن * خَيرِ البَرِيَّةِ رحمةُ المنّانِ**
فلِبعضِها في النُّصوصِ مَفهومٌ جَل*ولبعضِها في النّصِّ مفُومانِ**
والاجتـهادُ هو السِّلاحُ على قَضا * ءِ خِلافِنا طُرًّا بكلِّ أوانِ**
هيهاتَ أن يَقْضِى على شُبْهاتِنـا * جبريلُ أو وحيٌ من الرحمنِ**
فلِنجتـهِدْ في المُحْدَثاتِ وكلُنـا * رادٌّ ومردودٌ بِلا نُكرانِ**

المخطئُ المعذورُ يَلقَى أجرَهُ ***ومصيبُنا حُكمًا له أجرانِ
وخِلافُنا في شرعِنا يُمحَى بِمحـ**ضِ الاجتهادِ وساطعِ البرهانِ
لا بالتَّقاطُعِ والتَّباغُضِ بَينَنا ***لا بالسِّبابِ ولا بِفُحشِ لِسانِ
فالدينُ مصدرُه الكتابُ وسنـةٌ*** المُختارِ والإجماعُ ركنٌ باني
وكذا الجليُّ من القياسِ إذا حظِي***للرّاسخينَ جليـةَ الإمعانِ
إن افتراقَ المسلمينَ أذاقَنا *** عظمَ المَذلَّة بعْدَ عظمِ الشّانِ
وهَنَتْ عزائِمُنا وأصبحَ هازِئاً *** بخِصامِنا الوَثنِيُّ والنّصرانِي
فَعلامَ فُرقتُنا التي أوْدَت بِنا *** في حُفرَةِ الإذْلالِ والخُذلانِ
ولِمَ التنافُرُ والتحاسُدُ بَيننا *** والحِقدُ وهي عوامِلُ النقصانِ
بلْ كلُّ طائفةٍ من الإسلامِ مُذْ *** عِنَـةٌ بوحدانِيَّـةِ الدَّيّانِ
وبأنَّ سيدَنا الحبيبَ محمداً *** عبدُ الإلـهِ رسولُه العَدنانِي
وصلاتُنا وزكاتُنا وصيامُنا *** والحـجُّ منها خامسُ الأركانِ
وإلـهُنا ونبيُّنا وكتابُنا ***لَمْ يختلفْ بوِفاقِ فيها اثنانِ
أفبَعدَ هذا الاتِّفاقِ يصيبُنا *** في الدّهْرِ عَيشُ هزِيمةٍ وهوانِ
فلِنسألِ المولَى الكريمَ بأن يَشُـ *** دَّ البعضَ منا البعضَ كالبُنيانِ
ويؤلِّفَ الرحمنُ بين قلوبِنا *** بِمودَّةٍ تمتدُّ طولَ زمانِ
ويُديمَ هذا المُلتَقَى إخلاصَـهُ *** في خدمـةِ الإسلامِ والإيْمانِ
ويُطيبَ بالعيشِ الهنِيِّ حياتَنا *** ويصيرَ مَثْوانا رفيـعَ جنانِ
وعليكمُ يا معشرَ العلماءِ ما *** هبَّ النسيمُ تحيِّـتي وتـهانِي

الملحق 11 :
قصائد عبدالله بن علوي الحداد.

1. قصيدة ينصح بها الشاعرمجتمعه بالتمسك بالأخلاق الفاضلة:

الطويل

مضى الصدقُ وأهل الصدقِ يا سيدي قد مَضَوا*فلا تطلبنَّ الصدقَ من أهلِ ذا الزمَن**
فليسَ لهم صدقٌ ولا يعرفونـهُ * قدِ ارتَبَكوا في لجةِ المينِ والدرَن**
تَمَلَّكَهم حبّ الحظوظِ وشهوةُ الـ * نفوسِ فقل ياربِّ عافٍ من الفتَن**
فأين أولُو التقوى وأين أولُو النُّهى * وأين أولُو الألبابِ والعلمِ والفِطَن**
أكلُّهم ماتوا أكلهم فنَو * أمِ استتَرو لمَّا تعاظمتِ المِحَن**
ولم يبقَ خيرٌ في الزمانِ وأهلِهِ * وقد هَجروا القرآنَ وعلمَ السنَن[1]**

الملحق 12-

[1] عبد الله بن علوي الحداد، نسخة مخطوطة

قصائد علي بن أحمد صالح جمل الليل من لامو بكينيا.

1. قصيدة رثائية يرثي بها فقيده العزيز الشيخ أبي بكر بن عبد الله با كثير:

الطويل

عَلى فَقْدِ فَخرِ الدِّينِ سَامِي المَناقِبِ *** (تَفيضُ عُيُوني بِالدُّمُوعِ السَّواكِبِ)
عَلى خيرِ أَخْوالِي بَكِيتُ تَوَجُّعاً *** (وَمالِي لا أبْكِي على خيرِ ذاهبِ)
ألا أعْذُرْ وَساعِدْ وابْكِ وارْحَمْ وقُل مَعي***(عَلى مِثْلِه فَلْيَعْل صَوْتُ النَّوادِبِ)
فإنِّي وَلوْ صُغْتُ الرثاءَ مُضَمِّنا *** له خيرَ ما قَد قِيلَ عِندَ النَّوائِبِ
وَكانَ مَعِي من كلِّ شِعْرٍ رَقِيقِه *** وَسالَتْ مَعِي الأَقلامُ من كل كاتِبِ
وَجِئْتُ بِكلِّ المُستطاعِ مُؤَبِّن *** لما خِلْتُ أنِّي قد أتيتُ بِواجِبِي
على أنَّه عمَّ المصابُ وفاتَنا *** الصَّوابُ وأعْيانا أمْرُ المَصائِبِ
فلا غُروَ إنْ عَزَّ العَزاءُ فقدْعزت*** كَتائِبُ حُزْنٍ عُزِّزَت بِكَتائِبِ
وصالَتْ بِنا أيْدِي المَنايا وصوَّبَتْ *** بِسَهْمٍ أسَى لِلدِّين والعِلمِ صَوائِب
أنَعْرِضُ عَن ذِكْرِ المَنُونِ تَجاهُلاً *** ونَنْسَى بِأنَّ الموْتَ أقْرَبُ غائِبِ
وَنَغْفلُ عَن دارِ البَقاءِ تَلَهِّيَا *** ومَيْلاً إلى دارِ الفَنا والمَعاطِبِ
فَجائِعُها ما تَنقَضِي كَغُمومِها *** وآمالُها تَبْدُو كَلَمْعِ السَّباسِبِ
إذا أصْبَحَتْ فيها المِسَرَّةُ لمْ تَطُل*** ولمْ تُمْسِ إلاَّ وهِي ضَوءُ الحَباحِبِ
فَمَن لمْ يَخَفْ لِلْحادِثاتِ هُجومَها*** تُفاجِئُهُ يومًا بِالهُمُومِ النَّواصِبِ
فَها قَد رَمانا الدَّهرُ منهُ بِنَكْبَةٍ *** تُزَعْزِعُ بِالطَّوْدِ الوَطِيدِ الجَوانِبِ
فلمَّا جَفانا الصَّبرُ فالخَطْبُ فادِحٌ *** فَمالَكَ لاتَبْكِي مَعِي يا مُعاتِبِي
(ألمْ تَرَ أنَّ المجَدَ قَدْ ظَلَّ باكِياً *** عَلى فَقْدِهِ أو في حَليفٍ مُصاحِبِ)
ألمْ تَرَ أنَّ الدِّين صَمَّ بِثَلْمَةٍ *** وَعادَ غَرِيبًا مُوحِشًا في الغَياهِبِ
ألَمْ تر أنَّ العِلْمَ أصْبَحَ أيِّمًا *** وأضْحَى يَتِيماً ضائِعًا كُلَّ طالِبِ
فقَدْ ماتَ مَنْ كانَ لِلْكُلِّ والِدًا *** يُلاذُ بِهِ عِندَ اشْتِدادِ الْمَصائِبِ
لقَدْ ماتَ مَن قَد كَانَ لُطْفاً وَرَحْمةً *** وعَطفًا على الأهْلِينَ بَلْ والأجانِبِ

لقَد ماتِ مَن قَد عاملَ النَّاسَ بالوَفَى*** وَأخْلاقِ وُدٍّ لِلْقُلوبِ جَواذِبِ
لئِنْ ماتَ ذُو فَضْلٍ فَما ماتَ فَضْلُهُ *** سَحْيًا بِذِكْرٍ للمكارِمِ واصِبِ
هو الشُّهمُ وابنُ الشُّهْمِ والشُّهْمُ جَدُّهُ***فَفِي أصْلِه والْمَجدِ كَمُلَ التَّناسُبُ
هو ابنُ عفِيفِ الدِّينِ أوْحَدِ عَصْرِهِ ***بِتَقْوَى وزُهْدٍ في ارتِقاءِ المَراتِبِ
هوَ الشَّيخُ عَبْدُ اللهِ والِدُهُ الَّذِي *** لَهُ لمْ يَرْقَ ما فِي الدُّنيا مِن مَناصِبِ
لئِنْ كانَ ضِرْغامًا فَذا الشِّبْلُ مِثْلُهُ *** لَقَد عُرِفا فِينَا بِوَصْفٍ مُناسِبِ
هُما عِلما ذَا القُطْرِ بَدرًا عُلومُه *** ونجمًا هَدى سارًّا بخَيرِ الْمَذاهِبِ
فلمَّا قَضَى أَعْمالَهُ الوالِد الرَّضِي *** وغابَ تَأسِينًا بأَرفَقِ نائِبِ
فَقامَ بِنا نِعمَ الخلِيفةُ بعدَهُ *** أبُوبكرٍ الْمقدامُ أشْفقَ صاحِبِ
فَأحْيا لَه هَدْياً أنارَ مَعالِمًا *** لأقْومِ مِنهاجٍ لإرشادِ ناكِبِ
فَخِلْنا لِيَرْوِيَنا فَفاضَ مَعِينُنَا *** وكانَ لطيفَ الوَرْدِ عَذْبَ المشارِبِ
وقُلنا سَيرْعانا طَويلاً فَلَم يَدُم *** وما تَسَعُ الدُّنيا لِكلِّ الْمَطالِبِ
فهَلْ يا تُرَى مَن بَعدَهُ يَنْشُرُ الهُدَى*** ويَطْوِي الرَّدَى يَسْعَى لَنا سَعْيَ نادِبِ
وهَل يا تُرَى مَنْ بَعْدَه يَدْعَمُ العُلا *** ويُعلِي عمُودَ العلمِ فِعْلَ المَناكِبِ؟
ومَنْ بَعْده للنُصحِ والعونِ والجَدا *** ومَن بَعْدَهُ يُرجَى لِعاف وراغِبِ؟
ومن لِزمانٍ كُلِّ مَا فِيهِ مُزعِجٌ *** أَتَتْه جُيوشُ العُسرِ مِن كل جانبِ؟
فَرُحْماكَ ياربّاهُ فِينَا أَتِح يُمنَ *** يُخَفِّفُ عنَّا عِبءَ هَذِي المَتاعِبِ
بهِ يُدْرِكُ السِّلوانَ مَن أَفْقَد القُوَى *** مَغْصَ شَجَي مِن حُزْنِه فِيهِ ناشِبِ
بهِ يَرجِعُ العَيشُ الرَّغِيدُ الذِي مَضَى*** وما صَفْوُ عَيشٍ إن تَقضَّى بآئِبِ
فهَذِي المَغانِي والمَعاهِدُ قَدْ خَلَتْ *** عَنِ الأُنسِ تَبْكِي ذاهِبًا أَيَّ ذاهِبِ
وذِي دِمْنَةُ الأَحْبابِ تَندِبُ أهْلَها *** وتِلكَ الزَّوايا هَل بها مِن مجَاوِبِ؟
فيا مَعْهَدًا لِلْعِلمِ فُوجِئتُ بغْتَةً *** مساءَ توارَى عنكَ أزْهَى الكَواكِبِ
كأنَّكَ لمْ تَرضَ الفِراقَ – وقَدْ جَرَى– *** وغيرُكَ أن يَحظَى بِضَمِّ الحبائِبِ
فكانَ مَحلَّ الدَّرسِ آخِرَ مَوضِعٍ *** تَكْنِفُهُ, أعْزِزْ بِهِ في المَناكِبِ
وقَدْ جِئْتُهُ أدْعُو وقَصْدِي زِيارَةٌ *** "لِتَحْنِطَهُ ربّي مِن جَميعِ الشَّوائِبِ!"

أُنادِي بِـهِ خالي العَطوفَ ووالِدِي *** الحنُونَ ودَمْعِي لا يَزالُ مُحارِبِي

أياَ با كثيرِ العِلمِ والجودِ والتُّقَى *** أيا با كثيرٍ يا كثيرَ الْمنـاقِبِ

نزَلتَ إلى الرَّبِّ الكَرِيمِ فلا تَخفْ *** وطِبْتَ فَسَلْ لي منـهُ نيلَ المآرِبِ

مآربٌ منـها أن أفوزَ بنـظرةٍ *** لإصْلاحِ أَحْوالي وستْرٍ لِلْمثالِبِ

وإنّي أُعَزِّي (زِنْجبارَ) وأهْلَها *** ذَوِي هِمَمٍ نحوَ الْمَعالي ثَواقَبِ

فقدْ فَجَعُوا طُرَّ بِأدْهَى رَزِيَّـةٍ ***دَوَتْ في قُصورِ العِزِّ حتى الشَّوانِبِ

فكَمْ عِلمًا فيها مَشَائِخُ سادةٍ *** وكمْ أمرًا يكونُ زينَ الْمَناسِبِ

وأحدٌ ولا هُمُو حَدُّوا إلىَ المجْدِ والعُلا***إلى العِلمِ إنَّ العلمَ أغْنىَ المَكاسِبِ

إلىَ العَمَلِ الْمَجْدِيِّ لا حياءَ سيرَةً *** عَليها مَضَتْ أَسلافُنا بالتَّعاقُبِ

إلى حفظِ عهْدٍ لِلْفقِيدِ ومَنْ لَـهُ *** وإلاَّ فمَا تُغني حِسانُ الْمَنادِبِ

على أنَّنا نَسْلُو بِأصْفَى مُساعِدٍ *** لهُ "ابنُ سُمَيطٍ" شمْسُنا ابنُ الأطائبِ

وإنَّا بِصِنْوِ الشَّيْخِ في الأخْذِ "محْسِنُ"*** الفِعالِ لِنَسْلُوَ فَهُو مَوْلى الرَّغائِبِ

كما نَتَسلَّى (بالخطِيبِ) فإنَّهُ *** هوَ الخالُ بعدَ الخالِ فاحْفَظْهُ واهِبِي

ولا تنْسَ (مُمْباسا) فإنَّ بِسَوْحِـها *** أخاهُ "الأمينُ" النَّدْبُ صِفْهُ بِراسِب

ولا تَنْس (لامُو) فهي مسقطُ رأسِهِ*** تَجودُ بِدمْعٍ وهُو دمْعِي ساكِبِ

ولا تَنسَ منْ في (حَضْرَمَوْتٍ)فكَمْ لَهُ*** عَشائِرُ فِيها مِن خِيارِ الأقَارِبِ

إليهِمْ عَزائِي بَلْ إلى الكُلِّ داعِيًا***وصَبرِي جميلٌ مِن جَزِيلِ المَواهِبِ

(لِتَرْحمْ إلـهِي ذَا الفَقِيدَ وتَرْضَـهُ) *** وتُنْجِحِ لنَا السَّعْيَ بِحُسنِ العَواقِبِ)

الملحق13:

قصائد محمد بن سعيد بن عبد الله البيض مدير الغناء الإسلامية بمدينة مامْبُرُويي في كينيا.

1. قصيدة رثائية يرثي بها فقيده حسنَ بنَ أحمدَ بدوي بن صالح بن علوي جمل الليل: **البسيط**

مُصمِّياتُ المنونِ إذ تَتَمادَى * فَوَّقَتْ أستاذَ المَلا في جُمادى**

جاءنا النَّعْيُ فاحتسَبْنا بِأكبا * دٍ تَرَضَّتْ نعيٌ أقضَّ الـرُّقادا**

وهو موتُ الأستاذِ والخالِ مَن كا*نَ يُربِّي الأجيالَ بَذَّ العبادا**

كان فينا بقيـةَ السلفِ الصا * لحِ رأسَ الآباءِ في الأهْلِ سادا**

هو فينا المثقفُ الحَسنُ الميـ * ـمونُ وهو الجديرُ حازَالرَّشادا**

جملُ الليلِ وابنُ أحمدَ مَن كا * نَ إمامًا صافَى الجميعَ الوِدادا**

جدُه القطبُ صالحُ مَنْ تَسامَى * في المَعالِي نورًا أضاءَ البِلادا**

إنَّ هذا الفَقيدَ كان سِراجاً * كأبيـهِ إذا اسْتفادَ وأفـادا**

ولِكَم في العلومِ والىَ ابتكارًا * جَدّدَ النـهـجَ إذ أبـانَ المُرادا**

أسّسَ الذكرياتِ تُتلىَ كَما قدْ * شَجَّع النَّشئَ وأراهُم سَـدادا**

وهُو في الطِّبِّ كانَ فرْدًا نِطاسـ* يًّا حكيمًا وللجروحِ ضَمـادا**

لا يُبالِى الدّنيا الغَرورَ ولَـمْ يَلْـ * ـوِ إليها ولا أحّبَ سَعادا**

حنّكَتْهُ الخُطوبُ فازْدادَ إشْرا * قاً وقدْ غاقَ في المساعِي الرِّيادا**

يَتغابَى وهُو الفَطينُ يداري* وهوَ يَدْرِي حاشا لـه أن يُصـادا**

خَدَم الدينَ والطريقةَ فاحْـ * ـتلَّى مكانًا وكمْ ضلالٍ أبـادا**

ولـهُ في الغنّاءِ دأبًا زِيارا * تٍ توالتْ لَها يَسُـوغُ الجِيادا**

نوّهَ ابنُ البيضِ الشريفِ سعيدًا * شيخَهُ كَمْ أبْدَى الثنا وأعادا**

ولَكَم يَحْضُرُ المَحافِلَ عامًا * بعدَ عامٍ فينا بِنصِّ السَّـوادا**

أنجَبَ ابْنَيـنِ صالحَين وبِنتا * درجَت والأحْفادَ زَمُّوا القِيـادا**

أعظَمَ اللـهُ أجرَنَا فهو رُزءٌ * هَدَّ طَمَّ الرُّبَى وعَمَّ الوِهادَا**

ولـهَذا فاضَت دُمُوعٌ وحارَت* كلُّ نفسٍ أُلبَسنَ فيهِ السَّوادَا**

أخلفَ اللـهُ بعدَه خلفاً يُصـ * ـلِح فينا يكون بَعْدُ العِمـادا**

الملحق14:

قصائد محمد عمر أحمد العمودي.

1. قصيدة في عتاب من حول مسجدا سنيا إلى مسجد شيعي: **الوافر**

بِتدميرِ الصَّفا نزلَ البلاءُ * وولَّى هاربًا عنَّا الصفاءُ**
وحلَّ محلَّه كَدَرٌ وضيقٌ * فلا أُنسٌ هناك ولا هناءُ**
ودِدتُ لو أنَّ شاحنةَ الخُمينِي * إلى "الامُو" رَبابِنُها ما جاؤُوا**
فلمْ تُغنِ العَطايا أيَّ شيءٍ * ولا سحرُ الكساءِ ولا الغذاءُ**
بكيتُ على الذِي قدْ كانَ منِّي * ولكنْ صاحِ هل يُجدِي البكاءُ**
ألمْ ترَ يا أخا العربِ الرَّزايا * فهل من دائِنا هذا دواءُ**
لَحقٌّ قد عدَلنا عن طريقِ الـ * هُدى فيها السلامةُ والنَّجاءُ**
طريقٌ قد مضَى الأسلافُ فيها * وبالأسلافِ نِعمَ الاقتداءُ**
مبادرةً مبادرةً إليها * أنفسي لاغضاضةً لا حياءُ**

2–قصيدة بعنوان: (عدت للعتاب فعد للسباب) **الوافر**

أتطعن في نجوم الإهتداء * لقد أصبحت ويحك في غرور**
أتلعنُ ابنَ تيميةَ وقَيِّمِ * لَقدْ أوقَعتَ نفسَكَ في شرورِ**
أتقْدحُ شيخَ إسلامِ الزمانِ * إمامَ المسلمينَ بلا نكيرِ؟**
أتَنْطحُ شيخَ إسلامِ البَرايا؟* فضَيرَ النطحِ للوعْلِ الصغيرِ**
فربُّكَ عَن فِعالِكَ غيرُ راضٍ*وسوفَ تَرَى جزاءَك في النشورِ**
ملأتَ مكاتبَ الإسلامِ شيخِي* بأزهارٍ تفوحُ مَدَى الدُّهورِ**
ويَغْشَى بالورودِ الخُنفساءِ* ويَبقَى فِي عذابٍ من سعيرِ**

تركتَ لها مراهِمَ نافعاتٍ * شفاءً للقلوبِ وللصُّدورِ**

تركتَ لنا سطورَ النورِ تُتْلَى* وتُحفَظُ في المَكاتِب والسُّطورِ**

الفهـــــــارس

قائمة المراجع والمصادر

1 - القرآن الكريم.

2 - أبو مسلم الرواحي ، حسان عمان (ت 1920م) - قراءة أدبية في شعر شاعر العلماء وعالم الشعراء . محمد بن صالح ناصر . ط 1. مطبعة مسقط-عمان . (1416هـ/1972م).

3 - اتجاهات الشعر العربي المعاصر . إحسان عباس . الكويت - 1978م.

4 - الأدب العام والمقارن . دانييل - هنري باجو . ترجمة د. غسان السيد. دراسة - من منشورات اتحاد الكتاب العرب 1997.

5 - الأدب المقارن مشكلات وآفاق. دراسة. عبده عبّود. منشورات اتحاد الكتاب العرب1999

6 - الأدب المقارن. محمد غنيمي هلال. دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة – القاهرة. (ب.ت).

7 - الأدب وفنونه دراسة ونقد . عز الدين إسماعيل . دار الفكر العربي - القاهرة. (ب.ت).

8 - الأدب وفنونه. محمد مندور. دار نهضة مصر للطبع والنشر, الفجالة – القاهرة. (ب.ت)

9 - الأدب ومذاهبه. محمد مندور. دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة – القاهرة. (ب.ت)

10 - أساس البلاغة. أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. تحقيق محمود محمد شاكر. مطبعة المدني- القاهرة 1991م.

11 - أسرار البلاغة في علم البيان . الإمام عبد القاهر الجرجاني . التعليق على الحواشي بالسيد محمد رشيد رضا منشئ المنار . دار المطبوعات العربية للطباعة والنشر والتوزيع (ب.ت)

12 - الأسس الجمالية في النقد العربي . عز الدين إسماعيل . دار الفكر العربي- القاهرة.(ب.ت).

13 - الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني. آدم عبد الله الألوري. بدون اسم الناشر. الطبعة الثانية. (1398هـ - 1978م).

14 - الإسلام واليمنيون الحضارمة بشرق إفريقيا .عبد القادر بن عبد الرحمن الجنيد . بدون ناشر وتاريخ الطبع.

15 - الأسلوب والنحو - دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية. محمد عبد الله جبر. بدون ناشر ولا تاريخ النشر.

16 - الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين). دانييل هنري باجو. ط 3. بدون اسم الناشر ولا تاريخه.
17 - الأغاني الرسمية للمدرسة الشمسية بمدينة تانغا- تنزانيا . نسخة مخطوطة غير منشورة.
18 - الأغاني الرسمية لمدرسة شمس المعارف بمدينة تانغا- تنزانيا. نسخة مخطوطة غير منشورة.
19 - الأغاني.أبو الفرج الأصفهاني. تحقيق سمير جابر.الناشر : دار الفكر - بيروت, الطبعة الثانية.
20 - أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير . جابر بن موسى عبد القادر بن جابر أبوبكر الجزائري. مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط 5. 1424هـ/2003م
21 - الإيضاح في علوم البلاغة . أبو المعالي جلال الدين القزوينيّ . تحقيق غريد الشيخ محمد. دار الكتاب العربي بيروت . ط 1 (1425هـ-2004م) .
22 - البردة المباركة. الإمام البوصيري. القاهرة 1383هـ - 1968م.
23 - بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة . عبد المتعال الصعيدي. مكتبة الآداب, القاهرة (1419هـ-1998م).
24 - البيان والتبيين. الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني . تح عبد السلام هارون. القاهرة (1395 هـ/1975م).
25 - تاج العروس من جواهر القاموس. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزندي . تح مجموعة من المحققين . دار الهداية. (ب.ت)
26 - تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح). أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري . الحواشي: عبد الله بن بري. مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي, بيروت - لبنان. ط 1 (1419هـ -1999م).
27 - تاريخ زنجبار. والمزروعي/المزاريع حكام ممباسا . مقالتان منزلتان من موقع ويكبيديا الموسوعة الحرة في 2010/5/17م
28 - التبيان في علم المعاني والبديع والبيان . شرف الدين حسين بن محمد الطيبي . تحقيق وتقديم: الدكتور هادي عطية مطر الهلالي . عالم الكتب- مكتب النهضة العربية، بيروت، ط 1 (1407هـ/1987م).
29 - تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، وبيان إعجاز القرآن. ابن أبي الإصبع المصري. تح: حنفي محمد شرف . ط 1 المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.
30 - التذكرة الحمدونية. ابن حمدون. موقع الوراقين.

31 - التراث العربي الإسلامي في شرق إفريقيا وفي غربها, دراسة مقارنة . الأمين أبو منقة محمد. مقالة منزلة من الإنترنيت . موقع ويكبيديا الموسوعة الحرة في شهر فبراير 2009م
32 - الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية. سالم العيسي. من منشورات اتحاد الكتاب العرب 1999م.
33 - تسلية الفؤاد وتضميد جروح الأكباد(مخطوطة).محمد علي عثمان بوتي. كينيا.
34 - التصوير الفني في شعر محمود حسن إسماعيل . مصطفى السعدني . منشأة المعارف بالاسكندرية. عبد القادر القول، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، 1986م.
35 - التفسير الميسر. عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي . موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريفwww .qurancomplex.com
36 - تفسير ابن كثير . أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي . دار الفكر. الطبعة الجديدة 1994م.
37 - التمثيل والمحاضرة. الثعالبي أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل. تح د/ قصي الحسين, مكتبة الهلال بيروت- لبنان.
38 - تهذيب اللغة. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري . دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان. ط 1 (1421هـ-2001م).
39 - جمهرة أشعار العرب.أبو زيد القرشي. موقع الوراقين.
40 - جماليات الأسلوب والصورة الفنية في الأدب العربي. د. فايز الداية
41 - جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار . سعيد بن علي المغيري . ط 4(1422هـ/2001م).
42 - جواهر الأدب .أحمد إبراهيم الهاشمي الأوهري المصري. دار الفكر العامة, بيروت- لبنان، الطبعة29.(1403هـ/1983م).
43 - جواهر البلاغة(في المعاني والبيان والنديع). أحمد بن إبراهيم الهاشمي الأزهري المصري، اعتنت به نجوى أنيس ضو، دار إحياء التراث العربي بيروت, الطبعة الأولى(1418هـ-1998م).
44 - حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا.شيخو أحمد غلادنتي. (ب.ت).
45 - خزانة الأدب وغاية الأرب . تقي الدين أبو بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري. ط 4. دار ومكتبة الهلال – بيروت. 1987.
46 - دلائل الإعجاز. الإمام عبد القاهر الجرجاني . الشرح والتعليق ووضع الفهارس بمحمد التُنجي. ط 3. دار الكتاب العربي- بيروت. 1999م
47 - دلائل النبوة. البيهقي. تحقيق الدكتور عبد المعطي . ط 1. الناشر: دار الكتب العلمية ودار الريان للتراث. 1988م.

48 - ديوان أبي مسلم البهلاني العماني . أبو مسلم الشيخ ناصر بن سالم بن عديم البهلاني. بدون ناشر ولا تاريخ الطبع.
49 - ديوان الأعشى. الأعشى. حققه وقدم له المحامي فوزي عطوى. دار صعب - بيروت.(ب.ت)
50 - ديوان امرئ القيس. امرؤ القيس. اعتنى به عبد الرحمن المصطفاوي. دار المعرة لبنان –بيروت. ط 2. 1425هـ - 2005م
51 - ديوان الإمام الشافعي. الإمام الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس. دار الفكر, بيروت- لبنان. (ب.ت)
52 - الديوان البرهاني. أبو محمد برهان بن محمد مكلا القمري. زنجبار.(مخطوطة).
53 - ديوان البهلاني.أبو مسلم الشيخ ناصر بن سالم بن عديم البهلاني . بدون ناشر وتاريخ الطبع.
54 - ديوان البوصيري. محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري . تح محمد سيد كيلاني. القاهرة 1956 .
55 - ديوان امرئ القيس. امرؤ القيس. اعتنى به عبد الرحمن المصطفاوي. ط 2 .دار المعرفة لبنان – بيروت 1425هـ - 2005م
56 - ديوان جرير. جرير بن عطية. دار بيرون للطباعة والنشر 1406هـ - 1986م. ص476.
57 - ديوان كعب بن زهير.كعب بن زهير. المكتبة الأثرية 1993م.
58 - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني. تحقيق : إحسان عباس, الناشر : الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس. (ب.ت).
59 - رسول الإنسانية في الأدب العربي الحديث . حامد الحضيري محمد . القاهرة (1410هـ/1990م).
60 - الرمز الشعري عند الصوفية. عاطف جودة نصر. دار الأندلس، بيروت- لبنان، ط 3.
61 - رواية حي بن يقظان لابن طفيل . سمير سرحان و محمد عناني . مهرجان القراءة للجميع 99 مكتبة الأسرة، برعاية السيدة سوزان مبارك. (ب. ت).
62 - الرياض بين ماضيه وحاضره. ط 1. صالح محمد علي بدوي (شيخ با حسن) . 1989م، بدون اسم الناشر.
63 - الزهرة. ابن داود الأصبهاني. مكتبة المنار، الأردن.(ب.ت).
64 - السبع المعلقات .مقارنة سيمائية/أنتروبلوجية لنصوصها . عبد الملك مرتضى . منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998م.
65 - سنن الدار قطني. علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي. تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني. دار المعرفة- بيروت 1386هـ/1966م.

66 - السنن الصغرى . أحمد بن الحسين بن موسى أبوبكر البيهقي . دار الجيل، بيروت- لبنان.(ب.ت)
67 - السنن الكبرى. أحمد بن الحسين بن موسى أبوبكر البيهقي . دار الجيل، بيروت- لبنان. (ب.ت).
68 - السنن الكبرى. أحمد شعيب أبو عبد الرحمن النسائي. تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان التنداري سيد كسروي حسن، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب, ط 1 (199م.)
69 - شعب الإيمان. أبوبكر أحمد الحسين البهقي. تحقيق محمد السعيد بيسوني زغلول. دار الكتب العلمية – بيروت. (ب.ت)
70 - الشعر السياسي . مقالة منزلة من الإنترنيت . بموقع منتدى تربوي لجميع المدرسين الجزائريين والعرب. في 2009/11/29.
71 - الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث (دراسة في نقد النقد) . محمد بلوحي. منشورات اتحاد الكتاب العرب 2000.
72 - الشعر الموريتاني الحديث من 1970 ---إلى 1995. مباركة بنت البراء (باته). دراسة نقدية تحليلية - من منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998.
73 - الشعر والشعراء. ابن قتيبة. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر . دار إحياء الكتب العربية. القاهرة, بلا رقم الطبعة (سنة 1364هـ).
74 - الشعرالاجتماعي. مقالة منزلة من الإنترنيت بموقع img 167imageshak.us167/7016/7/76863690dx9.gif
75 - الشوقيات. أحمد شوقي. دارالعودة بيروت. ط 1 (1988م).
76 - صبحح الأعشى في صناعة الإنشاء. أحمد بن علي القلقشندي. تح يوسف علي طويل. دار الفكر – دمشق. ط 1. 1987م.
77 - الصحاح؛ تاج اللغة وصحاح العربية . إسماعيل بن حماد الجوهري . دار العلم للملايين بيروت. ط 4– يناير1990م،
78 - صحيح البخاري. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري. تحقيق محمد بن زهير بن ناصر الناصر . دار طوق النجاة . ط 1(2001م).
79 - صحيح مسلم. أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري . دار الجيل بيروت+دار الأفاق الجديدة- بيروت. (ب.ت).
80 - الصناعتين. أبو هلال العسكري . حققه وضبط نصه الدكتور مفيد قميحة . دار الكتب العلمية، بيروت. ط 1 (1401هـ1981م).
81 - الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام . صاحب خليل إبراهيم . منشورات اتحاد الكتاب العرب 2000م.

82 - الصورة الشعرية. مقالة منزلة من الإنترنيت. أحمد حسن زيات. شبكة منتديات أزاهير الأدبية، في 2011/4/25م.
83 - الصورة في شعر الديوانيين بين النظرية والتطبيق .محمد علي هدية .المطبعة الفنية. (ب.ت)
84 - صيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية حساسية الانبثاقة الشعرية الأولى جيل الرواد والستينات. محمد صابر عبيد. من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق – 2001م.
85 - طبقات الشعراء. ابن المعتز. تحقيق عبد الستار أحمد فراج. الطبعة الرابعة. دار المعارف، القاهرة.
86 - الطبقات الكبرى. محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري. ط 1. تح إحسان عباس. دار صادر – بيروت, 1968م.
87 - طبقات فحول الشعراء . محمد بن سلام الجمحي . قرأه وشرحه محمود محمد شاكر. مطبعة المدني- القاهرة. (ب .ت).
88 - الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز . يحيى بن حمزة العلوي. ط 1 راجعه وضبطه محمد عبد السلام شاهين . دار الكتب العلمية . بيروت- لبنان. (1415هـ-1995م).
89 - ظواهر أسلوبية في شعر بدوي الجبل . عصام شرتح. منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق2005 .
90 - العقود الجاهزة في الوعود الناجزة في تراجم بعض الشخصيات البارزة . عبد القادر عبد الرحمن بن عمر الجنيد. بدون ناشر ولا تاريخ الطبع.
91 - علوم البلاغة" البيان والمعاني والبديع" . أحمد مصطفى المراغي . دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان. ط 4 (1422هـ-2002م).
92 - العمانيون وقلعة ممباسا . وزارة التراث القومي والثقافة التابعة لسلطنة عمان . 1985م.
93 - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني . تحقيق د. عبد الحميد هنداوي . المكتبة العصرية . صيدا- بيروت. ط 1 (1422هـ-2001م).
94 - عيار الشعر.ابن طباطبا. شرح وتحقيق عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت، (ب.ت).
95 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . محمد بن علي الشوكاني. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. الكويت. (ب.ت).
96 - فصول في النقد الأدبي وتاريخه - دراسة وتطبيق. ضياء الصديقي وعباس محجوب. دار الوفاء للطباعة والتوزيع والنشر-المنصورة. ش.م.م.

97 - فصول في النقد العربي وقضاياه . محمد خير شيخ موسى . دار الثقافة الدار البيضاء بالمغرب, الطبعة الأولى 1984م.
98 - الفقه الإسلامي وأدلته . وهبة الزحيلي . ط 4. دار الفكر – سوريا – دمشق.(ب.ت).
99 - فن بناء القصيدة العربية الحديثة . علي عشري زا يد. ط 3. مكتبة الشباب – القاهرة 1417هـ - 1997م.
100 - الفن ومذاهبه في الشعر العربي. شوقي ضيف. ط 10. دار المعارف، القاهرة.
101 - فوح الوردة في نهج البردة. حسن أحمد بدوي. بدون ناشر وتاريخ الطبع.
102 - في النقد الأدبي. شوقي ضيف. دار المعارف. ط 6. (ب.ت).
103 - في إيضاح التصوف. نور الدين بن الشيخ حسين محمود الغساني عبد القادر. ط 1.شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. (1392هـ-1972م).
104 - القاموس الفقهي . سعدي أبو حبيب . دار الفكر – دمشق- سورية . تصوير 1993م الطبعة الثانية 1408 هـ - 1988م.
105 - القاموس المحيط. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي . إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعَشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت . ط 1. (1422هـ-2001م).
106 - قراءات في الشعر العربي الحديث و المعاصر . خليل الموسى. دراسة - من منشورات اتحاد الكتاب العرب (2000 م).
107 - قراءات في الشعر العربي المعاصر . علي عشري زايد . دار الفكر العربي . القاهرة- مصر.
108 - قصائد الأغاني الرسمية للمدرسة الشمسية بمدينة تانغا بتنزانيا . عبد الله بن أيوب. مخطوطة غير منشورة.
109 - قصائد مخطوطة غير مرتبة ولا منشورة.رشد بن علي راشد الخنبشي. عمان.
110 - قصائد مخطوطة غير منشورة. أحمد أحمد بدوي. ماليندي – كينيا.
111 - قصائد مخطوطة غير منشورة. سعيد علي حسن. غونغوني – ممباسا (كينيا).
112 - قصائد مخطوطة غير منشورة. محمد بن سعيد سالم البيض. كينيا.
113 - قصائد مخطوطة غير منشورة. مدير مدرسة شمس المعارف بمدينة تانغا- تنزانيا.
114 - قصائد مخطوطة غير منشورة.أحمد محمد عمر العمودي. شيلا – لامو (كينيا).
115 - قصائد مخطوطة غير منشورة.صالح شيخ با حسن جمل الليل. (ب.ت).
116 - قصائده مخطوطة غير المنشورة. عبد الله بن علوي الحداد. لامو – كينيا.
117 - القول المنجي في مولد البرزنجي . محمد بن احمد علي . مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (رمضان 1347هـ).

118 - الكامل في اللغة والأدب. محمد بن يزيد المبرد أبو العباس. تح محمد أبي الفضل إبراهيم. ط 3 . دار الفكر العربي – القاهرة, 1417 هـ - 1997 م.
119 - كتاب المسبعات (تحفة الأبرار) . محمد بن ناصر بن عبد الله القادري الشافعي . (1418ه-).
120 - الكليات معجم في المصطلحان والفروق اللغوية . أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي. تحقيق عدنان درويش- محمد المصري . مؤسسة الرسالة – بيروت 1998م
121 - كيف تكتب بحثا أو رسالة . أحمد شلبي . مكتبة النهضة المصرية . ط 1 (1987م).
122 - لسان العرب. محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري. ط 1. دار صادر – بيروت. ب.ت).
123 - اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب - دراسة - من منشورات اتحاد الكتاب العرب. الأخضر جمعي. دمشق - 2002
124 - المثل السائر في أدب الكاتب والشعر . ابن الأثير ضياء الدين . تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة. دار نهضة مصر القاهرة.
125 - مجموعة القادرية. عبد الحميد بن حسن بن محمد القادري. (1425هـ).
126 - مجموعة قصائد في مدح سيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام والتوسل بتاج الأولياء سيدي عبد القادر الجيلاني . ابن محيي الدين قاسم البراوي القادري . شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, الطبعة الثالثة,1955م.
127 - محمد السعيد جمال الدين وعبد الله محمد جمال الدين . مناهج البحث والصادر في الدراسات الإسلامية والعربية. دار الصدق – إسلام أباد. (ب.ت).
128 - مختصر شعب الإيمان للبيهقي. عمر بن عبد الرحمن القزويني أبو العالى. ط 2. دار ابن كثير – دمشق. 1405هـ - 1984م.
129 - المدائح النبوية. محمود علي مكي. ط 1.مكتبة لبنان- الشركة المصرية العالمية للنشر, لونجمان. 1991.
130 - مراثي للمرحوم صالح بن علوي بن عبد الله جمل الليل با حسن با علوي.محمد عبد الله الغزالي.
131 - المستصفي من علم الأصول. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي. تحقيق محمد بن سليمان الأشقر . الناشر: مؤسسة الرسالة, بيروت- لبنان . ط 1(1997م).
132 - مسند البزار (البحر الزخار). أبوبكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار. تح محفوظ الرحمن زين الله. مؤسسة علوم القرآن مكتبة العلوم والحكم 1988م.

133 - المصباح المنير. أحمد بن محمد بن على الفيوم المقري . تحقيق يوسف الشيخ محمد. المكتبة العصرية. (ب.ت).
134 - معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) . شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي. ط 3. دار الفكر، بيروت. (1400هـ-1980م).
135 - المعجم الأوسط. أبو القاسم سليمان أحمد الطبراني . تحقيق طار بن عوض الله محمد عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني, دار الحرمين- القاهرة. 1415هـ
136 - معجم البلدان. ياقوت الحموي. دارصادر بيروت. 1397هـ - 1977م.
137 - المعجم الكبير. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطيراللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني. تح قيق حمدي عبد المجيد السلفي . ط 2. مكتبة العلوم والحكم- الموصل. (ب.ت)
138 - المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر . إميل بديع يعقوب. ط 1. دار الكتب العلمية- بيروت. 1991م.
139 - المعجم الوسيط. إبراهيم مصطفى – أحمد الزيات – عبد القادر – محمد البخاري. تح مجمع اللغة. دار الدعوة. (ب.ت).
140 - مفتاح العلوم. الإمام يوسف بن أبي بكر السكاكي . تح: الدكتور عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت-لبنان. ط 1 (1420هـ- 2000م).
141 - مفهوم الأسلوب. مقالة منزلة من الإنترنيت بموقع بيزات www.bezat.com في 18/ 2011/1م.
142 - المقاصد عند الإمام الشاطبي- دراسة أصولية فقهية. محمود عبد الهادي فاعور. ط1 بسيوني للطباعة، صيدا – لبنان 2006م
143 - مقالة في الثناء على قصائد البردة المبركة للبوصيري لِـ (مي كمال الدين) منزلة من الإنترنت، شبكة الإعلام العربية.
144 - منبع الوراد في الأذكار والأوراد . محيي الدين عبد الرحمن بن محمد الزنجباري. مكتبه إشاعت الإسلام, نيو دلهي110065 (ب.ت).
145 - المنجد في اللغة. ط 26. دار المشرق. بيروت - تبنان.
146 - الموازنة بين الطائيين. الآمدي. حقق أصوله وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، ط 5. دار المسيرة، بيروت. 1987م.
147 - موسوعة الخطب والدروس. علي بن نايف الشحوذ.
148 - نظرية الأدب. ب.ر.ملك. نقله عن الإنجليزية وعلق عليه د . شعبان محمد مرسي. بدون نشر ولا تاريخ النشر.
149 - نفحة الوردة في منهج البردة. أبو محمد برهان بن محمد مكلا القمري من علماء سلطنة زنجبار. مؤسسة البيان دبي- الإمارات العربية المتحدة, ط 3 (2000م).
150 - النفس الرحماني في أذكار أبي مسلم البهلاني. أبو مسلم الشيخ ناصر بن سالم بن عديم البهلاني. مكتبة مسقط. الطبعة الثانية، 2004م.

151 - النفس الرحماني في أذكار أبي مسلم البهلاني. ناصر بن سالم بن عديم البهلاني. ط 3. مكتبة مسقط – عمان. (1424هـ2004م).
152 - النقد الأدبي الحديث. محمد غنيمي هلال. دار نهضة مصر للطبع والنشر الفجالة - القاهرة. (ب.ت).
153 - النقد الأدبي والبلاغة في القرنين الثالث والرابع , (المصادر والقضايا) . علي عشري زايد . ط 1. مطابع مجمع البحوث الإسلامية - إسلام آباد . 1406هـ1985م.
154 - النقد التطبيقي والموازنات . محمد الصادق عفيفي . مكتبة الخانجي بالقاهرة 1398هـ - 1978م.
155 - نقد الشعر. أبو الفرج قدامة بن جعفر. تحقيق وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. (ب.ت).
156 - نقد الشعر. قدامة بن جعفر . تح د. محمد عبد المنعم الخفاجي . ط 1. مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة، (ب.ت).
157 - نقض أصول الشعر الحر , دراسة نقدية في العروض وأوزان الشعر الحر . إسماعيل جبرائيل العيسي. دار الفرقان عمان – الأردن. (ب.ت)
158 - نهاية الأرب في فنون الأدب. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري . ط 1 .دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1424 هـ - 2004 م.
159 - الهوامل والشوامل سؤالات أبي حيان التوحيد ي. أبو علي مسكويه أحمد بن محمد بن يعقوب الرازي الأصبهاني . اتحقيق سيد كسروي . ط 1. دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 2001 م.
160 - الوعي والفن - دراسات في تاريخ الصورة الفنية . غيورغي غاتشف . ترجمة نوفل نيوف. عالم المعرفة. سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والآداب- الكويت, فبراير 1990م.
161 - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان. تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر بيروت (1972م).
162 - Baadhi ya wanavyoni wa kishafi wa mashariki ya Afrika.by Sheikh AbdaLLah Saleh Farsy. June 1972
163 - Mapisi ya Waswahili Na Kiswahili. by Prof. Ahmad Sheikh Nabhany (OGW) 1987
164 - Oman and East Africa. by Ahmed Mahmoud Al-Maamiry. Lancers Publishers,second edition sepetmber 1980
165 - Ushairi Kidato cha 4. By Mbunda Msokile. Daressalam University Press Chapa yapili 1994

فهرس الموضوعات